جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش

ــ كتاباته ومواقفه السياسية ــ

(1305 ـ 1385هـ/ 1888 ـ 1965م)

مذكرة مُقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: حديث ومعاصر

إعداد الطالب: محمد بوسعدة

إشراف: الأستاذ محمد السعيد بوبكر

المُشرف المُساعد: الأستاذة سعاد آل سيد الشيخ

اللجنة المناقشة:

أ.د/ إبراهيم سعيود:..... رئيسا

أ/ محمد السعيد بوبكر:..... مُشرفا ومُقررا

أة/ سعاد آل سيد الشيخ:..... مُشرفا مُساعدا

أة/ رحيمة بيشي:..... عُضوا مُناقشا

الموسم الجامعي: 1435-1436هـ/2014-2015م.

بسم الله الرحمان الرحيم

قال الله تعالى:

((والذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ الله لَمَعَ المُحْسِنِيْنَ))

(الآية 69، سورة العنكبوت)

الإهداء

إلى روح الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش الذي جاهد وناضل في سبيل الدين الإسلامي، ودافع عن الأمة الإسلامية.

إلى روح الجدّ تغمده الله برحمته الواسعة.

إلى الجدة بارك الله في عمرها وأمدها بالصحة والعافية.

إلى الوالدين بارك الله في عمرهما وأمدهما بالصحة والعافية.

إلى إخوتي من الكبير إلى الصغير.

وإلى جميع أساتذتي الذين تتلمذت على يدهم من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الجامعية.

وإلى كل من علمني حرفا وأرشدني إلى فكرة.

وإلى زملائي في الدراسة سليمان الزعبي، نصر الدين حماده، رضوان الجعدي...

إلى كل هؤلاء جميعا أهدي لهم هذا البحث العلمي المتواضع.

الطالب: محمد بن عمر بوسعدة

شكر وتقدير

أول من أبتدئ به الشكر الله سبحانه وتعالى، أن وفّقني في إنجاز هذا البحث.

وأتقدم بعد ذلك بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف محمد السعيد بوبكر الذي ساندني ووقف معي في إنجاز هذا البحث وقدم لي التوجيهات العلمية والمنهجية فكان له الفضل الكبير في إخراج هذا العمل على هذه الصورة.

كما أتقدم بالشكر إلى أستاذتي الفاضلة المشرفة المساعدة سعاد آل سيد الشيخ التي ساندتني بتوجيهاتها ونصائحها في إنجاز هذا البحث.

كما أتقدم بالشكر إلى الأستاذ الدكتور إبراهيم بحاز الذي أرشدني إلى اختيار الموضوع.

كما أتقدم بالشكر إلى الدكتور صالح بوساليم الذي استفدت من توجيهاته في الموضوع.

وكما أتقدم بالشكر إلى جميع أساتذتي في مرحلة الماستر.

كما أتقدم بالشكر إلى قيّمي جمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش الأستاذ الحاج محمد الحاج سعيد والأستاذ محمد إمناسن اللذان زوداني بالمادة العلمية، وكما أشكر كل العاملين بالجمعية. كما أتقدم بالشكر إلى الشيخ الحاج أحمد كروم الذي ساعدني في جمع المادة العلمية.

وأتقدم بالشكر في الأخير إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث المتواضع.

قائمة المختصرات الواردة في البحث

العربيـة	
الرمز	المعنى
تح	تحقيق
تق	تقديم
إع	إعداد
ط	طبعة
ج	جزء
م	مجلد
تع	تعريب
ع	عدد
ص	صفحة
ص ص	صفحات عديدة متلاحقة
ط خ	طبعة خاصة
بـ ط	بدون طبعة
بـ س	بدون سنة
بـ د ن	بدون دار نشر
جم وتح	جمع وتحقيق
إع وتق	إعداد وتقديم
تق وتح	تقديم وتحقيق
تح ودر	تحقيق ودراسة
إع وتر	إعداد وترجمة
تر	ترجمة
تح وتع	تحقيق وتعريب

ج.. ،م..	جزء..، مجلد..
....م	....ميلادي
....هـ	....هجري
الأجنبية	
الرمز	المعنى
p	Page
Op.cit	Ouvrage Précité

مقـــــدمـــــة

بيان أهمية الموضوع:

تعد دراسة تراجم الشخصيات من أحد اهتمامات الدراسات التاريخية، لما لها من ارتباط وثيق بتاريخ المجتمع والأمة والوطن، وانطلاقا من هذه الرؤية فإن هذه الدراسة تتطرق إلى دراسة أحد أبرز الأعلام الجزائريين الذين ظهروا في القرن العشرين بمنطقة وادي مزاب، ألا وهو الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش، والذي كانت له إسهامات معتبرة في الميدان العلمي والسياسي بما تركه من إنتاج أدبي، وبما أسهم به في الحياة السياسية الوطنية والإسلامية.

ويعد الشيخ أبو إسحاق من الشخصيات الإسلامية القلائل التي جمعت بين العلم والسياسة وتمكنت فيهما إلى حد كبير، واستطاعت أن تبرز على الصعيد الوطني والإسلامي والعالمي بما قامت به من جهود ومواقف، وبما تركته من إنتاج أدبي مختلف ومتنوع، السبب الذي جعلني أختار هذه الشخصية كموضوع بحث في مذكرتي لنيل درجة الماستر تحت عنوان: **الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش ــ كتاباته ومواقفه السياسية ــ (1305 ـ 1385هـ / 1888 ـ 1965م)**.

وتتمثل أهمية الموضوع في إبراز شخصية الشيخ أبي إسحاق من حيث دراسة إنتاجه الأدبي والوصول إلى معرفة الميادين العلمية والأدبية التي كتب فيها وكيف كانت له بصمة فيها، وكذلك إبراز شخصيته من حيث مواقفه السياسية، ومعرفة إسهاماته وأدواره في الميدان السياسي.

وأما من **حيث المكان** فإنه لا يحد بإطار جغرافي معيّن بل يجمع بين مناطق مختلفة، والمتمثلة في الجزائر وتونس ومصر وأمريكا وغيرها من المناطق، وسبب ذلك أن الشيخ أبو إسحاق انطلق من النطاق المحلي ليصل إلى النطاق العالمي.

وأما من **حيث الزمان** فإن الدراسة تركز على كامل حياة الشيخ أبي إسحاق من مولده إلى وفاته، أي من سنة 1888م إلى سنة 1965م، وذلك لأهمية المرحلة، وللارتباط الوثيق بين مرحلة نشأته ومرحلة تقديمه للإنجازات العلمية ومساهمته السياسية، وذلك لأن دراسة أيّ شخصية ومعرفة مدى نجاحها في كبرها، لا يتمّ إلا من خلال إلقاء الضوء على القاعدة التي انطلقت منها.

سوف أحاول في هذه الدراسة أن أساهم في تقديم صورة متكاملة عن كتابات الشيخ أبي إسحاق ومواقفه السياسية ضمن تفاعل الزمان والمكان.

دوافع اختيار الموضوع:

لقد كان اختياري للموضوع وخوضي للبحث في ثناياه يعود إلى جملة من الدوافع، المتمثلة في الدوافع الذاتية والدوافع الموضوعية، وهي كالآتي:

1. الذاتية:

- محاولة التعريف بجانب من جوانب شخصية الشيخ أبي إسحاق اطفيش الذي يعد من أحد مشايخي الكبار، الذين توفوا وبقي نهجهم ومسارهم حيّا.
- إعجابي بشخصية الشيخ أبي إسحاق، حيث استطاع أن يجمع بين ميدانين مختلفين العلم والسياسة، ويتمكّن من التميز فيهما بجدارة واستحقاق.

2. الموضوعية:

- كشف الغموض عن شخصية الشيخ أبي إسحاق اطفيش، الذي كثيرا ما أسدلت عليه شخصية قطب الأئمة امحمد بن يوسف اطفيش، وذلك للتشابه في الاسم العائلي وللتقارب الزمني بينهما.
- إبراز جزئية من التاريخ المحلي الذي طالما كان مغفلا عنه وقلت الدراسات التاريخية فيه، خاصة فيما يتعلق بالجانب الثقافي، وذلك مما دفعني لدراسة شخصية الشيخ أبي إسحاق الذي يعتبر من أبرز أعلام وادي مزاب.
- تسليط الضوء على جوانب شخصية الشيخ أبي إسحاق اطفيش التي لم تتناولها الدراسات ولم تتطرق إليها.

أما الإشكالية التي حاولت الإجابة عنها من خلال هذا العمل المتواضع هي: فيما تمثلت كتابات الشيخ أبي إسحاق اطفيش ومواقفه السياسية؟، وقد قسمت هذه الإشكالية إلى عدة تساؤلات وهي:

ما هي الميادين العلمية التي كتب فيها؟، وكيف كانت كتاباته فيها؟ وما هي الميادين الأدبية التي كتب فيها؟، وفيما تجلت كتاباته فيها؟

ما هي الميادين السياسية التي نشط فيها؟، وما هي القضايا السياسية التي أسهم فيها؟، وفيما تمثَّل نشاطه السياسي؟

الهدف من الدراسة:

إن الهدف من هذه الدراسة هو إلقاء الضوء على كتابات الشيخ أبي إسحاق التي لم يُتطرق إلى دراستها من قبل، واستخراج الميادين العلمية والأدبية التي كتب فيها وتقييم قيمتها العلمية والمعرفية، وإبراز الشيء الذي أضافه إليها، وكذلك الوصول إلى تحديد الميادين السياسية التي نشط فيها ومعرفة نوعية العمل السياسي الذي قام به من خلالها.

الدراسات السابقة:

من الجدير بالذكر أن الموضوع تعرضت له المصادر والمراجع المحلية والدراسات الأكاديمية وقدمَت دراسات وافية لعدة جوانب من الموضوع، مثل: كتاب الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي لمؤلفه محمد صالح ناصر الذي يعتبر من أهم المصادر التي كتبت حول الموضوع، إلا أنه ركز على جوانب وترك أخرى، إضافة إلى أنه تميّز في دراسته للموضوع بأسلوبه الأدبي أكثر من الأسلوب التاريخي.

أما من حيث الأطروحات والرسائل الجامعية التي تطرقت إلى الموضوع فإنها تمثلت في:

1. مذكرة الماستر للطالبة حنان العبسي، حيث قد درست هذه الأخيرة الموضوع وتناولته بشكل متسع لكنها ركزت على جوانب أخرى غير التي ركزت عليها، في عنوان: "الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش والقضايا الجزائرية في مجلة المنهاج (1344 ـ 1350هـ / 1925 ـ 1931م)".
2. أطروحة الدكتوراه للأستاذ قاسم الشيخ بالحاج تحت عنوان: "معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر (1157هـ ـ 1744م إلى 1382هـ ـ 1962م)"، ولكن دراسته مختصرة ومرتكزة على جوانب دون أخرى.

3. رسالة ماجيستير للأستاذ سليمان بن رابح تحت عنون: "العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين (1919 ـ 1939م)"، ولكنه هو الآخر أشار إلى جزئية من الموضوع في دراسة مختصرة.

4. رسالة ماجيستير للأستاذ رابح فلاحي، حيث ركزت رسالته على التعليم والحركة الإصلاحية في عنوان: "جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر (1908 ـ 1954م)".

5. رسالة ماجيستير للأستاذ (Gamel Haggui) قدّمها في جامعة منوبة بتونس في سنة 2005م حول المهاجرين الجزائريين بتونس بعنوان: (Les Algèriens originaires du Sud dans de Tunis pendant l' èpoque coloniale 1881 – 1956)، حيث شملت الدراسة المهاجرين الجزائريين الموجودين بشمال تونس في النصف الأول من القرن العشرين، وقد أشار في نقاط إلى الشيخ أبي إسحاق اطفيش.

وهناك العديد من **المقالات** التي تناولت الموضوع لكن كلا من وجهة محددة، ومن أبرز هذه المقالات أذكر:

1. مقال الأستاذ معمر شعشوع بعنوان: " الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش وجهوده الإصلاحية"، فركزت دراسته على جانب الجهود الإصلاحية للشيخ أبي إسحاق.

2. مقال الدكتور مصطفى باجو بعنوان: الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش فقيها، فركز فيه على الجهود الفقهية للشيخ أبي إسحاق.

3. مقال الدكتور أبو بكر صالح بعنوان: القضية الفلسطينية عند الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش من خلال مجلة المنهاج (1925 ـ 1931)، حيث درس فيه وجهة نظر الشيخ أبي إسحاق حول القضية الفلسطينية.

وأما من حيث **المؤلفات** فإنه قد تعرض عدة مؤلفين للموضوع ومن أبرزهم:

1. الأستاذ محمد علي دبوز من خلال كتابيه بعنوان: "أعلام الإصلاح في الجزائر"، و"نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة"، حيث ركز على فترة وجود الشيخ أبي إسحاق في تونس، ويعدّ مؤلفاه من المصادر الهامة التي أشارت إلى الموضوع.
2. الأستاذ يوسف الحاج سعيد في كتابه: "تاريخ بني مزاب ـ دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية"، حيث درس الموضوع هو الآخر في دراسة مختصرة.
3. الأستاذ حمو محمد عيسى النوري في كتابه: دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، حيث ركّز هو الآخر على فترة وجود الشيخ أبي إسحاق في تونس.

وأما من حيث الأيام الدراسية: فإنه قد عُقد ملتقى حول شخصية الشيخ أبي إسحاق في قصر بني يزقن بغرداية، يومي 25 و26 مارس 2010م، قدم فيه المحاضرون مداخلات مختلفة ومتنوعة عن الموضوع.

المنهج المتبع في الدراسة:

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، الذي يعتمد على وصف الأحداث التاريخية ثم تحليلها تاريخيا وعلميا، حاولت من خلال هذا المنهج الابتعاد عن الذاتية والأحكام الفردية، وحاولت بقدر المستطاع أن ألتزم الموضوعية والروح العلمية، وإن كان ذلك يصعب، من خلال قراءة جادة ومتفحصة للمصادر والمراجع التاريخية التي تطرقت إلى الموضوع.

ومن خلال كل هذا لا أدعي لنفسي الأسبقية في محتوى الموضوع، إلا أنني حاولت أن أضيف الجديد والذي يمكن أن أوجزه فيما يلي:

أولا: محاولة دراسة كتابات الشيخ أبي إسحاق دراسة دقيقة ومفصلة والوصول إلى تحديد الميادين العلمية التي كتب فيها.

ثانيا: دراسة المواقف السياسية للشيخ أبي إسحاق دراسة دقيقة ومفصلة وإضافة ما لم تتطرق له الدراسات السابقة.

الخطة المعتمدة في الدراسة:

لقد كان اختياري لتناول هذا الموضوع مبنيا على التركيز على جانب من جوانب شخصية الشيخ أبي إسحاق، والبحث فيه بعمق دون التطرق إلى التسلسل الزمني.

افتتحت الموضوع بمقدمة، عرضت فيها الإطار الذي يبحث فيه الموضوع، كما عرضت فيه المجال الزمني، وقسمت الموضوع إلى ثلاثة فصول، وكل فصل قسمته إلى مبحثين وكل مبحث قسمته إلى ثلاثة مطالب، فكانت الفصول على الشكل التالي:

الفصل الأول بعنوان: التعريف بشخصية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش، حيث قمت فيه بالتعريف بشخصية الشيخ أبي إسحاق وكيف نشأ وتكوّن، كما درست فيه جهود الشيخ في الجانب العلمي.

المبحث الأول: معالم شخصية أبي إسحاق إبراهيم اطفيش، حيث تطرقت فيه إلى دراسة ميلاده ونشوئه والإطار الاجتماعي الذي نشأ فيه.

المبحث الثاني: جهوده وآثاره العلمية، تطرقت فيه إلى دراسة نشاط الشيخ في المجال العلمي وإحصاء إنتاجه الأدبي.

الفصل الثاني فهو بعنوان: كتاباته في ميادين مختلفة، وقسمته إلى مبحثين:

المبحث الأول: كتاباته في الميدان العلمي والأدبي والديني، حاولت فيه إحصاء كتابات الشيخ أبي إسحاق في المجال العلمي والأدبي والديني وتحديد التخصصات العلمية والأدبية والدينية التي كتب فيها، وقمت بتحليل ما كتبه في هذه الميادين.

المبحث الثاني: كتاباته في الميدان الاجتماعي والتاريخي والسياسي، حاولت فيه هو الآخر إحصاء كتابات الشيخ في الميدان الاجتماعي والتاريخي والسياسي، وتحديد التخصصات التي كتب فيها ضمن هذه الميادين، وتحليل ما كتبه في هذه التخصصات.

وأما الفصل الثالث فعنوانه: مواقفه السياسية، وقسمته هو الآخر إلى مبحثين:

المبحث الأول: مواقفه من القضايا الوطنية، حيث تطرقت فيه إلى دراسة موقف الشيخ أبي إسحاق من السياسة الفرنسية في وادي مزاب، وموقفه من وصف الإباضية بالخوارج، وأخيرا إبعاده من تونس إلى القاهرة.

المبحث الثاني: مواقفه من القضايا العربية، تناولت فيه مشاركة الشيخ في التنظيمات السياسية، وموقفه من القضية الفلسطينية، وأخيرا موقفه من القضية العمانية.

أما الخاتمة: فكانت عبارة عن مجموعة من النتائج توصلت إليها من خلال دراستي، كما قدمت فيها بعض التوصيات، والتي يمكن أن تؤدي إلى دراسة جانب جديد من جوانب شخصية الشيخ أبي إسحاق.

الصعوبات التي واجهتني:

من الصعوبات التي اعترضتني ضيق الوقت المخصص لإنجاز المذكرة.

تقديم ونقد المصادر والمراجع:

من بين المصادر العربية التي استعنت بها في هذه الدراسة وأذكر على سبيل المثال:

1. **كتاب الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد اطفيش العالم العامل لـ: الحاج أحمد كروم:** ساعدني خاصة في الفصل الأول، حيث يتعرض لمولد ونشأة الشيخ أبي إسحاق، وكما يتعرض لمحيطه الأسري والاجتماعي وجهوده العلمية والفكرية، إلا أن الكتاب ما يؤاخذ عليه هو أنه عبارة عن دراسة مختصرة جدا.
2. **كتاب الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي لمحمد صالح ناصر:** استفدت منه خاصة في الفصل الأول، حيث يتعرض المؤلف لحياة ونشأة الشيخ أبي إسحاق وجهوده العلمية والفكرية، وكما استفدت منه في الفصل الثالث، حيث يتعرض لمواقفه السياسية، وهو من المصادر المهمة في دراسة شخصية الشيخ أبي إسحاق، لكون مؤلفه قد عاشر الشيخ أبا إسحاق، ولكن ما يؤاخذ على الكتاب هو تغلب الأسلوب الأدبي فيه على الأسلوب التاريخي في دراسته لشخصية الشيخ أبي إسحاق.

3. **كتاب مشايخي كما عرفتهم لمحمد صالح ناصر**: استفدت منه خاصة في الفصل الأول، حيث يتعرض المؤلف لحياة ونشأة الشيخ أبي إسحاق وجهوده العلمية والفكرية، وكما استفدت منه في الفصل الثالث، حيث يتعرض لمواقفه السياسية، وهو من المصادر المهمة في دراسة شخصية الشيخ أبي إسحاق، لكون أن المؤلف كما ذكرت سابقا من الذين عاشروا الشيخ أبا إسحاق، ولكن ما يؤاخذ على الكتاب أنه يقارب كثيرا كتاب الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي.

4. **كتاب أعلام الإصلاح في الجزائر لمحمد علي دبوز**: استفدت منه في الفصل الأول، حيث يتعرض المؤلف لفترة وجود الشيخ أبي إسحاق في تونس مقدما معلومات عنها، كما استفدت منه في الفصل الثالث، وقد تعرض المؤلف للمواقف السياسية للشيخ أبي إسحاق، ويعتبر هو الآخر من المصادر المهمة في دراسة شخصية الشيخ أبي إسحاق، ولكن ما يؤاخذ على الكتاب هو تغلب الأسلوب الأدبي فيه على الأسلوب التاريخي.

5. **كتاب سبيل الخلود أبو إسحاق إبراهيم اطفيش لأبي رأس عبد الله الكاملي**: استفدت منه في الفصل الأول حيث تعرض المؤلف لحياة الشيخ أبي إسحاق وجهوده العلمية والفكرية، كما استفدت منه في الفصل الثالث، حيث تعرض فيه المؤلف إلى فترة وجود الشيخ أبي إسحاق في تونس ثم إبعاده منها إلى القاهرة، وكما تعرض إلى دور الشيخ أبي إسحاق في القضية العمانية، ويعتبر هو الآخر كذلك من المصادر المهمة في دراسة شخصية الشيخ أبي إسحاق، ولكن ما يؤاخذ عليه تركيزه على جوانب وإهمال الأخرى.

6. **كتاب الدعاية إلى سبيل المؤمنين للشيخ أبي إسحاق اطفيش:** استفدت منه في الفصل الثاني، حيث تضمن كتابات الشيخ أبي إسحاق، وهو مصدر مهم لأنه من تأليف الشيخ نفسه.

7. **مجلة المنهاج للشيخ أبي إسحاق:** استفدت منها في الفصل الثاني، حيث تضمنت كتابات الشيخ أبي إسحاق، وكما استفدت منها في الفصل الثالث حيث تعرضت للسياسة الفرنسية في وادي مزاب، كما تعرضت للقضية الفلسطينية.

8. **كتاب رسالة الفرق بين الإباضية والخوارج للشيخ أبي إسحاق:** استعنت به في الفصل الثالث، حيث تعرض لموقف الشيخ من وصف الإباضية بالخوارج، وهو مصدر مهم في الموضوع لأنه أول من كتب عن هذه القضية، ولأنه كُتِب من طرف الشيخ أبي إسحاق.

9. **كتاب تاريخ عمان السياسي لعبد الله الطائي:** استفدت منه في الفصل الثالث، حيث تعرض للقضية العمانية، ويعد من المراجع المهمة في دراسة هذه القضية.

وفي الأخير فإن هذه الدراسة هي مجهود بشري يعتريه الكثير من النقص، وما هذه الدراسة في الحقيقة إلا محاولة واجتهاد منّي، ساعيا للإسهام بها في مجال البحث التاريخي.

كما لا يسعني إلا أن أقدم الشكر الجزيل لأستاذي المشرف محمد السعيد بوبكر الذي وقف بجانبي وساندني في إنجاز هذا العمل، وكما لا يسعني إلا أن أقدم الشكر للأستاذة المشرفة المساعدة سعاد آل سيد الشيخ التي استفدت من نصائحها وتوجيهاتها في إنجاز هذا البحث، والشكر موصول إلى أساتذتي في مرحلة التدرج وما بعد التدرج.

وأرجو من أساتذتي أن يتكرموا عليّ بتوجيهاتهم ونصائحهم، والله المعين وهو الموفق إلى طريق الحقّ.

الفصل الأول:

التعريف بالشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش

المبحث الأول: معالم شخصية أبي إسحاق إبراهيم اطفيش

المبحث الثاني: جـهـوده وآثـاره العلـميـة

الفصل الأول: التعريف بالشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش

يتناول هذا الفصل التعريف بشخصية الشيخ أبي إسحاق والعوامل المؤثرة فيها، كما يتناول أيضا دراسة الجهود العلمية والفكرية التي بذلها، وذلك لمعرفة القاعدة التي نشأ عليها، ومعرفة المرجعية التي انطلق منها والتي كان لها الدافع الكبير في إنتاجه الأدبي، وبروزه في المجال السياسي.

- ففيما تتمثل معالم شخصية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش؟
- وفيما تتمثل الجهود العلمية والفكرية التي بذلها؟

المبحث الأول: معالم شخصية أبي إسحاق إبراهيم اطفيش

أولا: مولده ونشأته

الشيخ "أبو إسحاق إبراهيم اطفيش" من أعلام الجزائر البارزين، فهو يعتبر من العلماء الذين برزوا في منطقة وادي مزاب جنوب الجزائر، وهو من جملة أولئك الذين جمعوا بين العلم والسياسة، وناضلوا من أجل تحرير الجزائر والعالم الإسلامي من الاستعمار، وقد تميز الشيخ "أبو إسحاق اطفيش" بنضاله السياسي ضد الاحتلال الأوروبي، من أجل الدفاع عن الهوية الوطنية والإسلامية بمختلف الطرق والوسائل، التي تراوحت بين الكلمة الصحفية والعمل السياسي، محاولا كشف المخططات الاستعمارية الأوروبية.

ولد أبو إسحاق إبراهيم بن الحاج محمد اطفيش في يوم السبت (14 صفر 1306هـ، الموافق لـ 20 أكتوبر 1888م) [1]، بقصر **بني يزقن**[2] المتواجد بمنطقة **وادي مزاب (غرداية)** جنوب **الجزائر**، في حضانة عائلة شهيرة **بوادي مزاب** [3].

وقد اختلف الدارسون في شخصية أبي إسحاق اطفيش، خاصة في ضبط تاريخ ميلاده، وانقسموا إلى طرفين، حيث يذكر الطرف الأول [4] أن الشيخ أبا إسحاق ولد في سنة (1305هـ الموافق لـ 1886م)، بينما يذكر الطرف الثاني [5] أنه ولد في سنة (1306هـ الموافق لـ 1888م)، إلا أنني

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري: بحوث ودراسات، تق. الحاج أحمد كروم، الجمعية الثقافية القطبية، وجمعية أبي إسحاق إبراهيم أطفيش لخدمة التراث، ط1، الجزائر، 2010م، ص د.

[2] **قصر بني يزقن**: أسّس قصر بني يزقن عام 720هـ/1321م، وأصل اسم القصر هو تافيلالت ولا يزال هذا الاسم يطلق على أول أحياء هذا القصر في الجزء العلوي منه. ويتموقع هذا القصر من حيث التحديد الفلكي في 2° غربا. ينظر: يوسف الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب ـ دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية ـ، بـ. د. ن.، ط2، الجزائر، 2006م، ص17. ينظر كذلك: PAUL SOLEILLET: L' AFRIQUE OCCIDENTALE (ALGE'RIE, MZAB, TILDIKELT) ,imprimerie de f. Seguin Aine', 1877, p70.

[3] مصطفى باجو: **الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش فقيها**، مجلة الحياة، ع14، معهد الحياة وجمعية التراث، الجزائر، 2010م، ص52.

[4] قاسم الشيخ بالحاج: معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر (1157هـ 1744م إلى 1382هـ 1962م)، نشر جمعية التراث، ط1، الجزائر، 2011م، ص217. ينظر كذلك: أبي رأس عبد الله الكاملي: سبيل الخلود ـ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش ـ بـ. د. ن.، بـ ط، الجزائر، 1965م، ص28. ينظر كذلك: محمد صالح ناصر: الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي، دار كولوريوم، ط5، الجزائر، 2013م، ص21. ينظر كذلك: محمد صالح ناصر: مشايخي كما عرفتهم، دار ناصر للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2013م، ص21.

[5] الحاج أحمد كروم: الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش ـ العامل العالم ـ، جمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، ط1، الجزائر، 2010م، ص6. ينظر كذلك: يوسف الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب ـ دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية ـ، المرجع السابق، ص253. ينظر كذلك: أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري: بحوث ودراسات، المرجع السابق، ص د.

وجدت أن أحد الدارسين أثبت أن ميلاده كان في سنة (1305هـ/ 1888م) [1]، اعتبارا بما وجده في أحد رسائل الشيخ أبي إسحاق [2].

فقد نشأ أبو إسحاق وترعرع في أحضان عائلة اشتهرت بنبوغها في العلم الشرعي، اشتهر من أبناءها، العالم الموسوعي امحمد بن يوسف اطفيش[3]، الذي كان العم والأستاذ والمربي لأبي إسحاق اطفيش[4].

فقد نشأ أبو إسحاق في وسط إسلامي، ساهم إلى حد كبير في صقل شخصيته، وتخلقه بأخلاق إسلامية رفيعة، وذلك يعود إلى بيئة مجتمعه، وكذلك لوجود قطب الأئمة امحمد بن يوسف اطفيش إلى جانبه، فكان له دور كبير في تكوينه[5]. ويذكر أحد معاصري الشيخ أبي إسحاق اطفيش، وهو صديقه

---

[1] مصطفى حمودة: **أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائريّ محققا كتاب "الملاحن" لابن دريد أنموذجا**، مجلة المنهاج، ع1، جمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، الجزائر، 2011م، ص24.

[2] يقول هذا الدارس وهو مصطفى حموده، أنه وجد في رسالة موجودة بمكتبة الاستقامة ببني يزقن أرسلها الشيخ أبو إسحاق إلى زميليه زكرياء بن سعيد، والحاج صالح بن يحي الثميني بتاريخ 24 شوال 1347هـ/ 5 أفريل 1929م، جاء فيها: " وهذا رسمي صحبة هذا للمطلوب، وميلادي سنة 1305هـ". وقد قابل الدراس السنة الهجرية المذكورة في الرسالة بالسنة الميلادية، فوجد أن سنة 1305هـ تأتي بين سنة 1887م و1888م، وعليه يستحيل أن تكون سنة ميلاد أبي إسحاق في سنة 1886م. ينظر: مصطفى حموده: المرجع السابق، ص24.

[3] **امحمد بن يوسف اطفيش:** من أشهر علماء إباضية الجزائر في العصر الحديث. ولد سنة 1237هـ/ 1821م بغرداية لما انتقل إليها والده، أخذ مبادئ العلم في موطنه مزاب، ونشأ عصاميا لم يسافر للدراسة في الخارج، لكنه كان دؤوبا في اقتناء الكتب واستنساخها، وقد كون بذلك مكتبة كبيرة، استفاد منها كثيرا في تكونه ونبوغه، ولما بلغ العشرين من عمره أصبح عالم وادي مزاب. اشتهر بتدريسه لدفعات عديدة من التلاميذ والطلبة الذين قدموا إليه من مختلف الأقطار الإسلامية، وقد أنتج منهم علماء وقادة ومصلحين. كما اشتهر بتآليفيه العديدة التي بلغت الثلاثمائة مؤلف ما بين كتاب ورسالة، من أشهرها تيسير التفسير، وشرح كتاب النيل وشفاء العليل. توفي سنة 1332هـ/ 1914م. ينظر: إبراهيم بحاز ومحمد باباعمي وآخرون: معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر (قسم المغرب الإسلامي)، عالم المعرفة، ط خ، الجزائر، 2009م، 2/399 . 405.

[4] محمد صالح ناصر: الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي، المصدر السابق، ص21.

[5] محمد صالح ناصر: مشايخي كما عرفتهم، المصدر السابق، ص ص21 . 22.

الشيخ أبو اليقظان[1] عن أخلاقه قائلا: "وأما أخلاقه فهي الاستقامة والورع والزهد والتقوى والصدق والإخلاص والغيرة والتفاني في خدمة الإسلام عموما والإباضية الحقة بالأخص، والصرامة والجرأة في الحق، والثبات على مبدأ الحق، لا تأخذه في الله لومة لائم"[2].

كما أكد أحمد توفيق المدني وهو أحد معاصري الشيخ أبي إسحاق اطفيش، على سمو أخلاقه وتدينه وتأثره بعمه قطب الأئمة، إذ يقول: " وأما الشيخ إبراهيم اطفيش، فقد كان رحمه الله عالما لا يشق له غبار، وشخصية عالية جديرة بالاحترام والاعتبار، ورث من جده الكريم صيت العلم ورحابة العمل، وضخامة المركز الاجتماعي، واكتسب بجهده وكفاحه وعنائه المتواصل علما واسعا، وأدبا رفيعا، وثقافة عالية يغبط عليها، وكان رحمه الله صارما في دينه، تنتقد عليه شدته وقسوته في أمور الحلال والحرام..."[3].

فأخلاقه العالية وصرامته في الدين جعلته يصل إلى مراتب عليا ويحقق عدة إنجازات على مختلف المجالات والأصعدة.

---

[1] **أبو اليقظان إبراهيم**: من رواد الصحافة الجزائرية في القرن العشرين، ومن أبرز المصلحين الذين ظهروا بمزاب، ولد سنة 1306هـ/ 1888م، بمدينة القرارة ولاية غرداية، أخذ مبادئ العلم في موطنه مزاب، وكان من أبرز تلاميذ قطب الأئمة، سافر إلى تونس للاستزادة في العلم مع أبي إسحاق وطلبة آخرين. له تآليف عديدة من أبرزها إرشاد الحائرين، وديوان أبي اليقظان. توفي سنة 1393هـ/ 1973م. ينظر: أحمد محمد فرصوص: الشيخ أبو اليقظان إبراهيم كما عرفته، دار البعث، ب ط، الجزائر، 1988م، ص ص15 . 36.

[2] الحاج أحمد كروم: المرجع السابق، ص37.

[3] أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ب ط، الجزائر، 1977م، 156/1 . 157.

وقد عاش الشيخ أبو إسحاق طوال حياته ملتزما بمبادئ الدين الحنيف، وشديدا مع كل من يتعرض أو يسيء للإسلام والمسلمين، حتى وإن كان من أقرب الناس إليه، إلى أن توفي يوم (13 ديسمبر 1965م) بعد مرض عضال ألم به[1].

ثانيا: محيطه الأسري والاجتماعي

لقد ساهمت وبدور فعال أسرة الشيخ أبي إسحاق اطفيش ومجتمعه في تربيته وتكوينه وتأهيله ليكون شخصية فذة ومن كبار العلماء والمصلحين.

وأما عن أسرته فإن والده هو السيد الحاج محمد[2] بن الحاج إبراهيم بن يوسف بن عيسى بن صالح اطفيش، الذي لم تذكر عنه المصادر أنه كان من طلائع العلماء أو المثقفين، لكنه كان واعيا ومدركا لمسؤولية تربية ابنه أمام الله والمجتمع، فقد كان يؤثر عنه أنه كان من الآباء الصالحين الذين ربَّوا أبناءهم و أنشأوهم على سيرة السلف الصالح[3].

وأما عن والدته فهي السيدة المدعوة مريامة بنت الحاج سليمان بن الحاج عيسى ترشين، لم يذكر التاريخ شيئا عن تميزها أو بروزها في ميدان العلم والثقافة، لكنها كانت من جملة الناس العاديين، حيث

---

[1] محمد صالح ناصر: الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي، المصدر السابق، ص35.ينظر كذلك: أبي رأس عبد الله الكاملي: المصدر السابق، ص97.

[2] توفي الحاج محمد أطفيش يوم (15 رجب 1331هـ الموافق لـ 22 أكتوبر 1910م) بقصر بني يزقن، وولده أبو إسحاق لا يزال في مقتبل العمر. ينظر: الحاج أحمد كروم: المرجع السابق، ص7.

[3] المرجع نفسه، ص7.

كانت تحسب إلى صف الواعين والمتفائلين لمستقبل أبنائهم، ولذلك فإنها كانت تحظى شرف تربية ابنها أبي إسحاق إبراهيم[1].

وقد كان أبو إسحاق يراسلها بالرسائل ويبعث لها بالهدايا، وفاء وتقديرا لها لما كان في أرض المهجر[2].

وأما عن جده فهو الشيخ الحاج إبراهيم بن يوسف اطفيش، الذي ذكر التاريخ عنه أنه كان من الرجال الذين قاموا برحلات إلى المشرق والمغرب، حيث أُثر عنه أنه قام برحلات صوب الحجاز ومصر وتونس والمغرب الأقصى[3]، وكما كان من العلماء والشيوخ البارزين، حيث أنه تتلمذ على يده، ابنه امحمد بن يوسف أطفيش[4].

وأما عن إخوته فهم كالآتي: إبراهيم ويوسف وفافة وحنة وشاشة وعائشة، ولما كان أبو إسحاق في المهجر كان يستأنس عن حالهم بالرسائل ويفرحهم بالهدايا التي يبعثها إليهم[5].

وأما عن أسرته الصغرى التي صار فيها هو المحور، فإنها تمثلت في أنه قد تزوج ثلاث نسوة، أولهنّ زوجته المزابية المدعوة عائشة بنت الحاج صالح بن الحاج محمد اطفيش، ولم يكتب الله أن يرزق له بأولاد معها سوى بنت واحدة لم يكتب الله لها أن تعيش، وقد انتقلت إلى رحمته وهي صغيرة[6]، وثانيهنّ زوجته الزنجبارية الأصل، تزوجها لما كان في زنجبار، وتدعى السيدة سعاد بنت سالم بن سيف المعمرية، وكانت

---

(1) الحاج أحمد كروم: المرجع السابق، ص6.

(2) المرجع نفسه، ص33.

(3) إبراهيم بحاز ومحمد باباعمي وآخرون: المرجع السابق، 36/2 . 37.

(4) مصطفى حمودة: المرجع السابق، ص24.

(5) الحاج أحمد كروم: المرجع السابق، ص ص8 ،33.

(6) المرجع نفسه، ص32.

هي الزوجة الأخرى التي لم ينجب معها أولاد[1]، والثالثة فهي ليبية الأصل من جبل نفوسة، وتدعى سبعية بنت قاسم بن سعيد الشماخي، وقد رزق بأولاد معها وهم كالآتي: محمد ـ حميدة ـ سليمان ـ أفلح ـ جابر ـ الربيع[2].

وأما عن مقر إقامته فإنه كان قد سكن مع والديه في منزل واحد، المتواجد بحي بحمان وسط قصر بني يزقن، ولكن هذا المنزل قد تغير وأصبح ينزل في مسكن متواجد قرب السور في الشارع المسمى بدراعو في نفس القصر، لما كان يزور مزاب[3].

ولكنه لما صار مقيما بالقاهرة، فإنه قد قطن منزلا يتواجد بمكان يسمى المطرية بإحدى ضواحي القاهرة بمصر[4].

وأما عن محيطه الاجتماعي فإنه كان يعتبر من الأفراد البارزين في المجتمع المزابي في قصر بني يزقن، الذي يضم عدة عشائر، ومن أبرزها عشيرة آل بامحمد التي تعد من العشائر التي تضم تحت لوائها عدد كبير من العائلات، ومن هذه الأخيرة عائلة اطفيش[5]. فلقد أثّر فيه مجتمعه وعشيرته وكان لهما بالغ الأثر في تنشئته وتمسكه بمبادئ الدين الحنيف.

---

(1) أحمد مصلح: الوقف الجربي في مصر ودوره في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجريين (وكالة الجاموس نموذجا)، رسالة الماجيستير، كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية، جامعة لبنان، 2004 ـ 2005م، ص119.

(2) المرجع نفسه، ص119.

(3) الحاج أحمد كروم: المرجع السابق، ص7.

(4) محمد صالح ناصر: مشايخي كما عرفتهم، المصدر السابق، ص41.

(5) الحاج أحمد كروم: المرجع السابق، ص6.

ثالثا: دراسته

لقد تلقى أبو إسحاق إبراهيم اطفيش تعلمه كأمثال جيله، وقد مر بعدة أطوار في دراسته تبعا للنظام التعليمي الذي كان سائدا في ذلك الوقت، وقد تمثلت أطوار دراسته في ثلاث مراحل، وهي:

1. دراسته في المرحلة الأولى:

وقد تمثلت في تمدرسه في الكتّاب القرآني، وقد التحق به سنة 1311هـ / 1893م[1]، وكغيره من أقرانه، على يد الشيخ عمر بن أحمد الزروالي، واستطاع أن يحفظ القرآن الكريم عند شيخه عمر بن أحمد الزروالي ويستظهره عن ظهر قلب سنة(1317هـ/ 1899م)[2]، وعمره لا يتجاوز الإحدى عشرة سنة[3].

كما استطاع أن يجمع إلى جانب القرآن الكريم رصيدا لا بأس به من بعض مبادئ العلوم العربية على يد معلمه الحاج إسماعيل بن الحاج إبراهيم زرقون[4].

ومع كل هذا النبوغ في العلم لم يستطع التلميذ أبو إسحاق أن يواصل تعلمه في هذه المرحلة لشظف العيش وقلة ذات اليد، فالتحق بميدان التجارة في مدينة قسنطينة، ليلبي حاجاته ويعول عائلته، لأنه لم يكن بمقدوره مواصلة تعلمه وهو في حالة مادية معسرة، يستحيل معها الجلوس إلى منابر العلم[5].

---

(1) الحاج أحمد كروم: المرجع السابق، ص9.

(2) مصطفى باجو: المرجع السابق، ص52.

(3) خير الدين شترة: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900 ـ 1956م)، دار البصائر، ط خ، الجزائر، 2009م، 8/3.

(4) محمد صالح ناصر: الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي، المصدر السابق، ص22.

(5) المصدر نفسه، ص22. ينظر كذلك: مفدي زكرياء: تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، جم وتح. أحمد حمدي، منشورات مؤسسة مفدي زكرياء، بـ ط، الجزائر، بـ س، ص136.

2. دراسته في المرحلة الثانية:

ولما كان أبو إسحاق شغوفا بالعلم والجلوس للمشايخ والعلماء، لم يستطع أن يبقى طويلا في مضارب التجارة، التي كانت تبهر الكثير من أقرانه، فقد عزم وقرر العودة إلى الدراسة، وكان ذلك بالضبط في سنة (1328هـ/ 1910م)[1].

حيث أنه انتقل إلى مدينة الجزائر، والتحق بصفوف العلم أين تمثل ذلك في بداية مرحلة دراسته الثانية، وصار يتتلمذ على يد الشيخ عبد القادر المجاوي[2] اللغة العربية وأسسها، تكملة لما قد درسه في مرحلة تعلمه الأولى[3]، نظرا لكون أنها تعتبر مادة أساسية لفهم القرآن ودراسة المواد الشرعية الأخرى كالعقيدة وأصول الفقه.

ولكن أبا إسحاق لم يمكث في الجزائر طويلا، فقد عاد إلى منطقة مزاب، مسقط رأسه، ليواصل فيها مشواره العلمي، حيث تفرغ فيها إلى الدراسات العليا في الشريعة وعلوم اللغة العربية وغيرها، على يد أستاذه امحمد بن يوسف اطفيش[4]، ويثبت ذلك "مفدي زكريا" قائلا: "...ثم

---

(1) مصطفى حموده: المرجع السابق، ص24.

(2) **عبد القادر المجاوي**: من أبرز الرجال المصلحين الجزائريين، ولد سنة 1848م بتلمسان، درس التعليم الابتدائي بتلمسان وطنجة وتطاوين، ثم أكمل دراسته العليا بجامع القرويين بفاس، وبعد إتمام دراسته عاد إلى الجزائر واشتغل بالتدريس بجامع الكتاني بقسنطينة، ثم بالمدرسة الكتانية، وفي سنة 1898م تولى التدريس بالقسم العالي بالمدرسة الثعالبية. تخرجت على يده مجموعة من القضاة والفقهاء والمدرسين والمترجمين. من مؤلفاته: اللمع في إنكار البدع . نصيحة المريدين . تحفة الأخيار في الجبر والاختيار. توفي بقسنطينة سنة 1913م. ينظر: عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، ط2، لبنان، 1980م، ص ص286 . 287.

(3) إبراهيم بن ساسي: من أعلام الجنوب الجزائري، دار موفم للنشر، ب ط، الجزائر، 2011م، ص27.

(4) يوسف الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب ـ دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية ـ، المرجع السابق، ص253.

انتقل إلى مسقط رأسه بني يزقن، ولازم دروس عمه الشيخ امحمد أطفيش إلى أواخر سنة 1914م"[1].

يختلف الدارسون في شخصية أبي إسحاق، حول عودته إلى مزاب واستكمال دراسته لدى أستاذه القطب من عدمها، وقد انقسموا بذلك إلى طرفين.

طرف يرى بأن الشيخ أبا إسحاق عاد إلى منطقة مزاب وواصل تعلمه علي يد أستاذه القطب[2]، بينما يرى الطرف الثاني أنه انتقل من الجزائر مباشرة إلى تونس للاستزادة في العلم[3].

إلا أنني لما قارنت بين الطرفين، فإني وجدت أن الطرف الأول، الذي يذكر أن أبا إسحاق عاد إلى مسقط رأسه للاستزادة من العلم على يد أستاذه امحمد بن يوسف اطفيش محق في رأيه.

فقد كان أبو إسحاق من المحظوظين الذين تلقوا العلم على قطب الأئمة، وذلك لما كان يتصف به من مكانة علمية مرموقة، وبلوغ أكبر مراتب العلم والاجتهاد، ويذهب أحد الدارسين إلى أبعد من ذلك ويقول: "...الشيخ امحمد بن يوسف اطفيش، آخر من بلغ درجة الاجتهاد المطلق في ميزاب، وأحد مجددي القرن الرابع عشر، الذي أطبق صيته المشارق والمغارب..."[4].

---

(1) مفدي زكرياء: المصدر السابق، ص136.

(2) محمد صالح ناصر: مشايخي كما عرفتهم: المصدر السابق، ص136. ينظر كذلك: الشيخ عبد الرحمان بكلي (البكري): مسيرة الإصلاح في جيل (1918 ـ 1948)، إع وتق. مصطفى باجو، نشر مكتبة البكري، ط1، الجزائر، 2004م، ص ص111 . 112. ينظر كذلك: يوسف الحاج سعيد: تاريخ بني مزاب ـ دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية ـ، المرجع السابق، ص253.

(3) أبي رأس عبد الله الكاملي: المصدر السابق، ص29. ينظر كذلك: قاسم الشيخ بالحاج: معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر، المرجع السابق، ص217. ينظر كذلك: مصطفى حمودة: المرجع السابق، ص24.

(4) الشيخ عبد الرحمان بكلي (البكري): المصدر السابق، ص ص111 . 112.

وبعد أن توفي أستاذه القطب، واصل دراسته على يد الشيخ الحاج إسماعيل بن الحاج إبراهيم زرقون، أحد التلاميذ الذين أنتجتهم مدرسة القطب[1].

وقد تكوّن أبو إسحاق في العلم من خلال المرحلتين الأول والثانية، وصار يتطلع إلى الاستزادة في العلم، مما أمكنه ان يواصل المشوار في المرحلة الثالثة في تونس.

ولما كان شغوفا بالعلم ومحبا له إلى درجة كبيرة، صار يسعى إلى الوصول إلى منابر العلم المعروفة في التعمق في العلم والفكر، يقصدها المتعلمون من كل حدب، ويسيّرها علماء ومشايخ لهم ضلوع في العلم والمعرفة، وكان من بين هذه المنابر جامع الزيتونة بتونس.

3. دراسته في المرحلة الثالثة:

لم تكن الحدود الجغرافية عقبة أمام الشيخ أبي إسحاق، بل تحداها واستطاع أن يقوم برحلة علمية إلى خارج الوطن.

ولما قلّ وجود المدارس العصرية بالجزائر، وبلغت فرنسا في محاربتها لمنابر العلم والتضييق على رواده إلى درجة كبيرة، فإن الطلبة المزابيين وجدوا أن تعلم العلوم العصرية لا يكمن إلا بالتوجه نحو تونس والتعلم في مدارسها ومعاهدها[2]،والتي صارت كما يقول أحد الدارسين:" مقصد كل من يريد الثقافة العربية الواسعة"[3]، ولذلك فإنهم قصدوها بأعداد معتبرة، وقد بلغ عددهم بعد

---

[1] مفدي زكرياء: المصدر السابق، ص136.

[2] محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، عالم المعرفة، ط1، الجزائر، 2013م، 20/2.

[3] المصدر نفسه، 25/2.

الحرب العالمية الأولى في تونس المئات، الكثير منهم التحق بالزيتونة، وكان من بينهم الشيخ أبو إسحاق[1].

في سنة (1335هـ/ 1917م) سافر الشيخ أبو إسحاق إلى تونس للاستزادة من العلم والنبوغ فيه[2]، والتحصيل في العلوم العقلية[3]، ومواصلة التعليم العالي[4].

وقد كانت تونس في تلك الفترة من الحواضر الإسلامية التي تحوي على منابر العلم، التي برز إشعاعها العلمي والحضاري، وكان من أبرزها جامع الزيتونة[5] الذي شدّ إليه الرحال وقصده جموع الطلبة من كل حدب وصوب، وقد درس فيه عدد كبير من الشيوخ الذين صاروا فيما بعد يتولون زمام أمور الدين والمجتمع[6].

---

(1) محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، المصدر السابق، 25/2.

(2) الحاج أحمد كروم: المرجع السابق، ص10.

(3) قاسم الشيخ بالحاج: معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر، المرجع السابق، ص217.

(4) عمار هلال: العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين (14/3هـ)، ديوان المطبوعات الجامعية، بـ ط، الجزائر، 1995، ص346.

(5) **جامع الزيتونة:** يعتبر من أبرز المعاهد العلمية التي كان لها دور ريادي في التعليم في إفريقية. تأسس سنة 80هـ/ 649، على يد القائد حسان بن النعمان، وفي سنة 116هـ/ 734م، قام القائد الأموي عبيد الله بن الحباب بإعادة بنائه وتوسعته لأنه صار لا يتسع لجميع الطلبة والمصلين. وفي عهد الأغالبة قام الأمير الأغلبي أبو إبراهيم أحمد بتجديد بنائه، لكن أدركته الوفاة ولم يتمّ عملية إتمام الجامع، مما أدى بأخيه زياد الله الثاني بإتمام ما قام به أخوه أبو إبراهيم من إصلاح للجامع، وفي سنة 250هـ/864م أتمّ تجديد بنائه. كان التعليم في جامع الزيتونة مقتصرا على الجانب الديني، ثم ليتطور التعليم فيه بتطور العصور وتطور العلوم. وقد كان لجامع الزيتونة دورا تعليميا وثقافيا، حيث تخرجت منه عدة دفعات من الطلبة الذين أصبحوا علماء وشيوخ ومثقفين كبار أمثال عبد الرحمان بن خلدون وشيخ الإسلام الطاهر بن عاشور، ومحمد الخضر حسين، والشيخ عبد العزيز الثعالبي. ينظر: بشير رمضان التليسي: الاتجاهات الثقافية في الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري ـ العاشر الميلادي، دار المدار الإسلامي، ط1، لبنان، 2003م، ص ص77 ـ 80. ينظر كذلك: محمد العيد قدع: الشيخ الحسين حمادي دوره الاجتماعي ونشاطه العلمي والتربوي بتونس ووادي سوف (1902 ـ 1982م)، مطبعة ذويب، ط1، الجزائر، 2013م، ص50.

(6) محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر، مطبعة البعث، ط1، الجزائر، 1978م، 143/3 ـ 144.

وقد رافق أبو إسحاق في رحلته العلمية إلى تونس عدد من الطلبة المزابيين[1]، أين درسوا فيها اللغة العربية والشريعة الإسلامية، في إطار استكمال دراستهم العليا[2].

وقد ثابر أبو إسحاق واجتهد واهتم بالعلم، حتى صار من النوابغ الذين تألقوا في دراساتهم، وقد نال بذلك إعجاب أساتذته بجامع الزيتونة، ومن أساتذته أذكر: الشيخ محمد بن يوسف الحنفي الذي درّس أبا إسحاق مادة التفسير والبلاغة، وكذلك درّسه مادة التفسير الشيخ محمد النخلي[3]، كما درّسه أيضا مادة التفسير والبلاغة الشيخ الطاهر[4] بن عاشور[5].

أما في أصول الفقه والنحو فقد درس لدى الشيخ عبد العزيز اجعيط[6]، كما درس لدى الشيخ الصادق النيفر[1] مادتي السيرة النبوية والنحو.

---

(1) **ومن هؤلاء الطلبة أذكر**: الشيخ إبراهيم أبو اليقظان، والشيخ محمد الثميني، فقد درسوا معا في تونس. ينظر: أحمد محمد فرصوص: المصدر السابق، ص ص32 . 33. ينظر كذلك: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1998م، 274/3.

(2) الحاج أحمد كروم: المرجع السابق، ص10.

(3) **محمد النخلي**: من أحد الأساتذة البارزين في جامع الزيتونة. تأثر بطريقة محمد عبده في تفسير القرآن الكريم والاعتماد عليه في إحياء الدين وبثّ الإصلاح. توفي سنة 1924. ينظر: خير الدين شترة: المرجع السابق، 1072/2.

(4) **الطاهر بن عاشور**: من أبرز أساتذة الزيتونة. ولد سنة 1879م بتونس، التحق بصفوف التعليم فيها كأمثال جيله، واصل دراسته العليا في جامع الزيتونة. عين عام 1932م شيخا للإسلام مالكيا، كما صار رئيسا للمفتين المالكيين في تونس، وشيخا لجامع الزيتونة وفروعه. توفي سنة 1973م. من مؤلفاته: مقاصد الشريعة الإسلامية . أصول النظام الاجتماعي في الإسلام . أصول الإنشاء والخطابة. ينظر: عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، مؤسسة الرسالة، ط1، لبنان، 1993م، 363/3.

(5) محمد صالح ناصر: مشايخي كما عرفتهم: المصدر السابق، ص23.

(6) **عبد العزيز اجعيط**: من أعلام تونس المعاصرين، ولد سنة 1886م، تلقى مبادئ العلوم في منزله وبالكتاب القرآني، ثم التحق بجامع الزيتونة سنة 1901م، وأخذ العلم فيه عن كبار علمائه المرموقين. في سنة 1907م تخرج من جامع الزيتونة محرزا على شهادة التطويع، وفي سنة 1910م اجتاز بنجاح مناظرة التدريس من الطبقة الثانية، وبعد سنة نجح في مناظرة التدريس من الطبقة الأولى، وهكذا صار من أبرز أساتذة الزيتونة، وتخرجت على يده دفعات من رجال التدريس والقضاء وسائر طلبة العلم. عين مدرسا بالمدرسة الصادقية سنة 1914م، وارتقى بعد ذلك إلى عدة مناصب علمية. توفي سنة 1970م. ينظر: محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1986م، 37/2 . 39.

وكما قد درس أيضا لدى الشيخ بلحسن النجار[2] مادتي الأصول والنحو، وأما مادة التاريخ فقد درسها لدى الشيخ عثمان[3] الكعاك[4].

ولقد كانت العلاقة بين أبي إسحاق وأستاذه الشيخ محمد بن يوسف الحنفي حميمية، تمثل أرقى صورة لمحبة الأستاذ لتلميذه[5]، ويؤكد ذلك "أبو رأس عبد الله الكاملي "، فيقول:"...وكان مثالا للنزاهة في البحث والمناظرة مما جعل الشيخ ابن يوسف يراجعه في أصول المسائل وقد استكمل البحث فيها، وأشفى الغليل، وكان ابن يوسف هذا كثير الإعجاب به، حيث وجده ديوانا حافظا لمسائل أئمة الإسلام من المذاهب القديمة والحديثة "[6].

---

(1) **الشيخ الصادق النيفر**: من كبار العلماء في تونس ومن الأساتذة البارزين في جامع الزيتونة. ولد سنة1911م في أحد الحواضر التونسية، التحق بصفوف العلم كأمثال جيله. التحق بجامع الزيتونة فحصل على شهادته العليا بعد أن قضى فيه جميع مراحل التعليم متتلمذا على كبار شيوخه. عيّن أستاذا بالجامع نفسه وترقى في مناصب التعليم حتى وصل إلى رتبة أستاذ كرسي. عين عميدا لكلية= الشريعة وأصول الدين في جامع الزيتونة. توفي سنة 1998م. ينظر: نزار أباظة ومحمد رياض المالح: إتمام الأعلام (ذيل لكتاب الأعلام لخير الدين الزركلي)، دار الفكر، ط2، سورية، 2003م، ص ص367 . 368.

(2) **بلحسن النجار**: من أعلام الفقهاء التونسيين في العصر الحديث. ولد بتونس ونشأ بها، كان والده من أعلام جامع الزيتونة، مما كان له دور كبير في توجيه ابنه. اجتاز التعليم الابتدائي ثم انخرط في سلك طلبة جامع الزيتونة ليواصل تعليمه فيه، وبعد إحرازه على شهادة التطويع تولى التدريس بجامع الزيتونة وصار من أساتذته المشهورين. كما درس بمدرسة ترشيح المعلمين، ودرّس رواية الحديث بجامع الحرمل. تخرجت على يده دفعات من الطلبة أصبحوا معلمين وقضاة. توفي سنة 1953م. ينظر: محمد محفوظ: المرجع السابق، 15/5.

(3) **عثمان الكعاك**: " (1903 . 1976م) من أبرز رجالات الفكر في المغرب العربي، درس بالصادقية وباريس، حيث تخرج سنة 1927م. وقد عُرف كموسوعي بذاكرته العجيبة وإتقانه لعدد من اللغات، ومساهماته المتعددة في الصحف والمجلات العربية والأجنبية. له العديد من المؤلفات، منها: تاريخ الجزائر العام . بلاغة العرب في الجزائر . تاريخ المسرح التونسي". ينظر: محمد صالح الجابري: النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس (1900 . 1962م)، الدار العربية للكتاب، ب ط، تونس، 1983م، ص204.

(4) الحاج أحمد كروم: المرجع السابق، ص10.

(5) محمد صالح ناصر: مشايخي كما عرفتهم: المصدر السابق، ص23.

(6) أبي رأس عبد الله الكاملي: المصدر السابق، ص29.

ويشير مجموعة من الباحثين[1] إلى دارسة أبي إسحاق في معهد الخلدونية[2]، والذي درسه فيه مجموعة من الأساتذة، وهم: الأستاذ محمد العبيدي الذي درّس أبا إسحاق مادة الرياضيات، والأستاذ محمد مانشو الذي درسه مادة الإنشاء، والأستاذ محمد العربي الكبادي، الذي درسه مادة الفقه واللغة، والأستاذ محمد بن القاضي والذي درسه مادة اللغة، وأخيرا الأستاذ الطاهر بن صالح، الذي درسه مادة اللغة الفرنسية[3].

وقد تمكن الشيخ أبو إسحاق بعد هذا المسار الطويل في الدراسة أن يبلغ مرتبا علميا كبيرا، وأن يكون إلى جانب الشيوخ والعلماء المعوّل عليهم تبليغ رسالة العلم والثقافة إلى الأفراد.

---

(1) للتوسع حول هذه النقطة، ينظر: الحاج أحمد كروم: المرجع السابق، ص ص10 ـ 11. ينظر كذلك: أنور الجندي: الفكر والثقافة المعاصرة في شمال أفريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، بـ ط، مصر، 1965م، ص215. ينظر كذلك: أحمد محمد فرصوص: المصدر السابق، ص ص32 ـ 33.

(2) **معهد الخلدونية:** يعد من أبرز المعاهد التونسية في القرن العشرين، وكان من المعاهد التي تمكّن الطلبة الزيتونيين مواصلة التعليم الثانوي، فيقول عن هذا المعهد أحد الدارسين قائلا: " ولعل أقدم عمل إصلاحي عرفته الزيتونة هو إنشاء معهد الخلدونية ليكون تابعا لها ومتعاونا معها على تحقيق نهضة ثقافية أحسن بالبلاد، فكان للخلدونية معهد ثانوي مستقل يدرس فيه طلبة الزيتونة العلوم العصرية من طبيعة وكمياء ورياضيات وتاريخ وجغرافيا ولغات أجنبية تنتهي بالإحراز على شهادة البكالوريا العربية التي تهيء الطلبة للالتحاق بالجامعات العربية في المشرق للتخرج في هذا المواد، ومن ثم يمكن إمداد جامع الزيتونة بمدرسين قادرين على تحقيق الإصلاح المنشود بالزيتونة". ينظر: عبد الله الطاهر: الحركة الوطنية التونسية ـ رؤية شعبية قومية جديدة ـ (1830 ـ 1956م)، دار المعارف للطباعة والنشر، ط2، تونس، بـ س، ص222.

(3) الحاج أحمد كروم: المرجع السابق، ص ص10 ـ 11.

المبحث الثاني: جهوده وآثاره العلمية

أولا: إشرافه على البعثة الطلابية المزابية في تونس

لقد كان الشيخ أبو إسحاق من الأساتذة الذين ساهموا في نشر التعليم والثقافة بين الأجيال، وبذلوا في ذلك أكبر جهد.

فقد تولى الشيخ أبو إسحاق الإشراف على الطلبة في ديار البعثة الطلابية العلمية المزابية بتونس، مع أبي اليقظان ومحمد الثميني، وصالح بن باعلي[1]، وكان يشرف على الطلبة في نفس الفترة التي كان يتلقى فيها تعليمه بجامع الزيتونة ثم بالخلدونية، ويعود له الفضل هو وزملاؤه في بداية نظام البعثات الطلابية إلى تونس[2].

وقد ترأس الشيخ أبو إسحاق البعثة العلمية المزابية بتونس إلى جانب زملائه مدة تسع سنوات، أشرفوا فيها جيدا على طلبة البعثة، ومكّنوهم من تلقي العلم على أحسن ما يرام[3].

ويعود تاريخ ذهاب الشيخ أبي إسحاق إلى تونس إلى سنة 1917م، أين طلب من الإدارة الفرنسية في مدينة الجزائر إعطاء تصريح له، وموافقته بالذهاب إلى تونس، فردته في المرة الأولى، ولكن في المرة الثانية لما كرّر طلبه من الإدارة الفرنسية بمدينة قالمة، وافقته على طلبه وتمكن له دخول تونس في جوان 1917م، وقد أكدت هذه المساعي التي قام بها مع الفرنسيين، الرسالة التي بعث بها إلى صديقه الشيخ

---

(1) محمد صالح ناصر: أبو اليقظان وجهاد الكلمة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ب ط، الجزائر، 1980م، ص15.

(2) محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر، المصدر السابق، 255/3.

(3) المصدر نفسه، 249/3.

محمد الثميني في (9 جوان 1917م)، يشرح فيها له ما قام به مع الإدارة الفرنسية، من أجل التوجه نحو تونس[1].

والمؤكد على توجه أبي إسحاق إلى تونس في هذه السنة هو ما دلّ عليه "محمد علي دبوز" قائلا: "...وفي عام 1917م سافر إلى تونس للتعلم الشيخ إبراهيم اطفيش..."[2].

ولما تم له الوصول إلى تونس التحق بدار البعثة الطلابية المتواجدة في مكان يدعى سوق البلاط المجاور للمطبعة التونسية، وأقام مع الشيخ صالح بن الحاج علي باعلي، ولما قدم الشيخ الثميني إلى تونس انضم إليهما، وأسندت رئاسة البعثة للشيخ أبي إسحاق فأصبح هو الذي يتولى رئاسة شؤونها العلمية والتربوية[3].

وصار الشيخ أبو إسحاق ومن معه من الشيوخ الآخرين المراقبين للطلبة المزابيين في مدرسة السلام القرآنية الحرة في تونس، والتي أسندت إدارتها للأستاذ الشاذلي المورالي[4].

ولكن بعد مدة زمنية قصيرة انفصل الشيخين، أبي إسحاق ومحمد الثميني[1] بدار جديدة لبعثة طلابية أخرى لوحدهما[2].

---

[1] مصطفى حموده: الشيخ إبراهيم اطفيش الجزائري في تونس وذلك ما بين سنتي (1917 . 1923م)، محاضرة في اليومين الدراسيين العلميين حول الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش العالم العامل، الجمعية الثقافية القطبية وجمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، دار عشيرة آت خالد بقصر بني يزقن، غرداية، الجزائر، 25 . 26 مارس 2010. تسجيل فديو نسخة عندي.

[2] محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر، المصدر السابق، 249/3.

[3] المصدر نفسه، 249/3. ينظر كذلك: Gamel Haggui: Les Algèriens Originaires du Sud dans la Ville de Tunis pendant l' èpoque coloniale(1881 – 1956), mèmoire de fin de stage, D E A, Tunis, 2003 – 2004,p90.

[4] قدادرة شايب: الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري (1934 . 1954م) . دراسة مقارنة .، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2006 . 2007م، ص ص108 . 109.

ولكن لماذا أقدم هذان الشيخان للاستقالة بدار وبعثة طلابية لوحدهما؟، يرجع ذلك لعدة أسباب، ومنها هو أنهما أرادا أن يشرفا على الطلبة الذين يستقدمونهم من مزاب بنفسيهما.

كذلك كثرة عدد التلاميذ، صار من المستحيل جمعهم في مكان واحد لا يكفي لهم جميعا[3]، وكما كان يصعب السير الحسن للدراسة بعدد كبير من الطلبة في مكان واحد.

كذلك من أحد الأسباب يرجعها أحد المصادر إلى خلاف تاريخي قديم، لكن لم يُوضح سبب الخلاف، (يرجح ربما أن تكون شخصية)، بين الشيخ محمد الثميني والشيخ أبي إسحاق من جهة والشيخ صالح بن الحاج علي باعلي[4] من جهة أخرى، مما أدى بالشيخين محمد الثميني وأبي إسحاق إلى الانفصال عن الشيخ صالح بن علي باعلي[5].

وعلى إثر هذه الأسباب تم اختيار دار لبعثتهما في منطقة بئر الأحجار بتونس، ثم بعد ذلك قام الشيخ محمد الثميني بزيارة إلى قالمة لجمع التبرعات من إخوانه المزابيين من أجل تموين البعثة، أما الشيخ

---

(1) **محمد الثميني**: من أبرز الشخصيات الإصلاحية في وادي مزاب، ولد سنة 1897م في قصر بني يزقن وادي مزاب، جنوب الجزائر، أخذ مبادئ العلم كأمثاله على يد الشيخ إسماعيل زرقون، والشيخ الحاج إبراهيم ابن ادريسو ثم عن قطب الأئمة محمد بن يوسف اطفيش، وفي سنة 1917م سافر إلى تونس للاستزادة من العلم في جامع الزيتونة، وكما أشرف فيها إلى جانب الشيخ أبي إسحاق والشيخ أبي اليقظان على البعثة العلمية المزابية. كان من أحد الأعضاء البارزين في اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري التونسي. كما كان مبعوث الحكومة الجزائرية المؤقتة إلى أمريكا والمغرب. توفي سنة 1970 بتونس. ينظر إبراهيم بحاز ومحمد باباعمي وآخرون: المرجع السابق، 383/2 . 384.

(2) محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر، المصدر السابق، 249/3 . 250.

(3) المصدر نفسه، 249/3.

(4) **صالح بن الحاج علي باعلي**: " من رجالات بني يسجن بمزاب، وعالم فذّ من علمائها، وثري سخي من أثريائها، أوتي بعد النظر وحسن التدبير، والاقتداء بالصالحين. أخذ العلم بمسقط رأسه بني يزقن عن قطب الأئمة الشيخ اطفيش. كان من الساهرين على البعثة العلمية المزابية بتونس في عهده، فشاعر الثورة مفدي زكريا من بين الطلبة الذين تخرجوا عل يده. هو شيخ عزابي في الحلقة، عرف بالفتوى والوعظ بالمسجد. توفي سنة 1967م. ينظر: إبراهيم بحاز ومحمد باباعمي وآخرون: المرجع السابق، 228/2.

(5) محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر، المصدر السابق، 249/3.

أبو إسحاق فإنه عاد إلى وادي مزاب وبالضبط إلى قصر بني يزقن ليستقطب الطلبة الراغبين بالالتحاق إلى تونس، وتم له ذلك فاصطحب معه عددا من الطلبة إلى تونس، وتم تشكيل البعثة بعدد لا بأس به من الطلبة، قُدّر بإحدى عشر طالبا في بداية سير البعثة، ثم ليتزايد عدد الطلبة مستقبلا[1].

وفي هذا الصدد أذكر هنا بعض أسماء الطلبة الذين كانوا الأوائل في بداية انطلاق البعثة وهم: عبد الله بن محمد بوراس[2]، وصالح بن محمد باحريز، وسليمان بن محمد البكاي، وزكرياء بن سليمان الحاج سليمان (مفدي زكرياء)، والأخوين داود وبكير امعيز[3].

ولم يكن قدوم هؤلاء التلاميذ إلى تونس أمرا عاديا، كما لوكان داخل الجزائر، بل إن الآباء استأنسوا على أبنائهم الشيخ أبا إسحاق أو الشيخ الثميني، على متابعتهم والحرص معهم على التعلم واستقامة السلوك[4]، ويعود ذلك لأن الأولياء كانوا يدركون أن توجه أبنائهم إلى تونس، دون أن يرافقهم أحد يكون حريصا وشديد الالتزام، سيضيعون وتفسد أخلاقهم، ناهيك عن المهالك الأخرى.

---

[1] مصطفى حموده: المحاضرة السابقة.

[2] **عبد الله بن محمد بوراس**: من أبرز تلاميذ البعثة المزابية في تونس، ولد في سنة 1904م بقصر بني يزقن، وادي مزاب جنوب الجزائر، التحق بالكتاب القرآني في سن الخامسة من عمره. وفي سن السابعة من عمره سافر مع والده إلى مدينة قالمة، ليلتحق فيها بالكتّاب ومدرسة ابن خلدون الرسمية. وقبل نهاية الحرب العالمية الأولى عاد إلى مزاب ولازم الشيخ أبا إسحاق إبراهيم اطفيش، أين اقترح هذا الأخير على والد هذا التلميذ ليأخذه إلى تونس ضمن البعثة الطلابية فوافقه على ذلك، وصار من أبرز تلاميذ البعثة، حيث واصل تعليمه في تونس. توفي سنة 1984م. من مؤلفاته: سبيل الخلود . خلاصات حول الشريعة الإسلامية . دليل الوصية. ينظر: إبراهيم بحاز ومحمد باباعمي وآخرون: المرجع السابق، 276/2.

[3] مصطفى حموده: المحاضرة السابقة.

[4] المحاضرة نفسها.

ووفاء للتعهدات التي قدمها الشيخ أبو إسحاق والشيخ الثميني لأولياء التلاميذ، التزما بتطبيق نظام[1] صارم لسير البعثة[2]، ويؤكد ذلك مصطفى حموده قائلا: " والتزم كل واحد منهما، بمتابعة مداخيل ومصاريف تلاميذه بنفسه، أداء للأمانة على وجهها، فلا يكلف بها زميله إلا في حالة غيابه...وأن كل شيخ هو مكلف بعدد من تلاميذه، يتابعهم متابعة دقيقة جدا "[3].

وفي تونس كان طلبة البعثة المزابية يدرسون في جامع الزيتونة المواد التعليمية المقررة فيه كأمثالهم من الطلبة الآخرين، وفي مقر إقامتهم أي في وسط ديار البعثة كانوا يتلقون دروسا ومواعظ خاصة في المذهب الإباضي، تعتبر كدعم وتذكير لما قد تعلموه سابقا في العلوم الشرعية في منطقة مزاب.

فلم تكن الخصوصية المذهبية الإباضية للبعثة الطلابية تشكل مانعا أو عائقا من التعلم في جامع الزيتونة الذي يدرس العلوم الشرعية وفق المذهب المالكي، بل كان ذلك أمرا عاديا، ولم يشكل أيّ صعوبة، فالانفتاح على الآخرين ونبذ التعصب المذهبي كان سمة واضحة في البعثات الطلابية المزابية إلى تونس.

ولم تتوقف جهود الشيخ أبي إسحاق ومن معه من الشيوخ في الإشراف على البعثة العلمية المزابية وتولي شؤونها فقط، بل أنشأوا مع كل مساعيهم وجهودهم الكثيرة جمعية أدبية تابعة لديار البعثة العلمية

---

(1) يؤكد **يحي بوعزيز** هذه النقطة في مذكراته قائلا: "...وبودّي هنا أن أشيد بسلوك الطلبة المزابيين الجيّد فيهم لا يترددون على المقاهي، ولا يدخنون، ولا تصدر من أفواههم عبارات الفحش النيابية، ولا يتركون الصلاة، ويواظبون على دروسهم، ويكثرون من المطالعة والقراءة، ويخضعون لمراقبة شديدة من طرف مرؤوسيهم في البعثة...". ينظر: يحي بوعزيز: رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، دار البصائر، ط خ، الجزائر، 2009م، 185/3.

(2) خير الدين شترة: المرجع السابق، 1000/2.

(3) مصطفى حموده: المحاضرة السابقة.

المزابية، من أجل أن يكملوا ما نقص من التعليم الزيتوني والمدرسي، كذلك وأسست مع هذه الجمعية مجلة يدون فيها الطلبة والتلاميذ بحوثا ومقالات لهم[1].

ولكن هل كان سير هذه البعثة والسهر على شؤونها وتعليم وتكوين التلاميذ والطلبة من أجل تخريجهم إطارات ومثقفين كبار يعد أمرا سهلا؟، لأقول إنه كان أمرا صعبا جدا، وهو تحمل مسؤولية عظيمة، إضافة إلى ذلك تحمل الانتقادات التي كانت تأتي من مزاب، حول أخذ التلاميذ وتعليمهم في تونس[2].

كذلك من الصعوبات الكبيرة إيجاد الدار المناسبة المتوفرة على مرافق التعليم، ومناسبة لعدد الطلبة، فكثيرا ما كان الكراء غاليا[3].

ومن الصعوبات الكبرى أيضا، هي أن فترة تولي أبي إسحاق اطفيش والشيوخ الآخرين التعليم والإشراف على الطلبة في تونس، هي فترة الاحتلال الفرنسي، حيث أن الجزائر وتونس كانتا محتلتين من طرف فرنسا، التي أخضعتهما لقوانين استعمارية وأحكام عرفية، ومنها فرنسة التعليم، ومحاربة التعليم العربي والإسلامي[4]، كما كان لا يجوز التحرك نحو أي وجهة كانت حتى في داخل الجزائر، إلا بعد أخذ

---

(1) محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر، المصدر السابق، 222/3 . 223.

(2) محمد صالح ناصر: أبو اليقظان وجهاد الكلمة، المصدر السابق، ص15.

(3) مصطفى حموده: المحاضرة السابقة.

(4) امحمد مالكي: الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، لبنان، 1994م، ص150 . 152.

تصريح من فرنسا، لأنها كانت تعرض كل من حاول القيام بتحرك دون أخذ موافقتها إلى أشدّ العقوبات[1].

ومن ذلك فإن الشيوخ المشرفين على البعثة، تحملوا مسؤولية كبيرة جدا، وتحدوا صعوبات كثيرة، وخاصة منهم الشيخ أبو إسحاق الذي عانى الكثير، حيث بعث برسالة إلى مزاب، يشكو فيها عن صعوبة كراء دار للبعثة[2].

ومن خلال هذا المسار الكبير للشيخ أبي إسحاق في التعليم والإشراف على الطلبة سواء في الجزائر أو تونس أو في زنجبار أو في مصر، هل تمكن من تخريج طلبة مثقفين وإطارات يستفيد منهم المجتمع؟، لأقول نعم وهو كذلك، حيث أنه قد تخرّج على يده الشعراء والفقهاء والأساتذة، وغيرهم، أمثال شاعر الثورة الجزائرية مفدي زكريا[3].

ومن خلال دراسة جهود الشيخ أبي إسحاق في إشرافه على الطلبة، أجد أنه قد بدل جهدا مضنيا من أجل خدمة الدين أولا، والمجتمع ثانيا.

فالتعليم هو من الأسس الهامة للحفاظ على الدين، وحول هذه النقطة أجد الشيخ أبا إسحاق يقول: "إن المسلك الذي انتهجه المخلصون في تربية الشباب العلمي، هو تنمية الشعور الديني وتقويته،

---

[1] عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1997م، ص ص208 . 209.

[2] مصطفى حموده: المحاضرة السابقة.

[3] الحاج أحمد كروم: المرجع السابق، ص35.

وإيجاد الملكات الإسلامية والبواعث على التمسك بالدين بالوجوه المقنعة والبيانات المؤثرة، وإظهار أسراره ومزاياه..."[1].

وكذلك من أجل إيصال رسالة العلم إلى التلاميذ والطلبة، وما ذلك إلا من أجل تكوين جيل متعلم ومثقف يتولى تسيير أمته ومجتمعه، ويسعى لتخليصهما من شرك الجهل والجمود والتحجر الفكري، ويؤكّد الشيخ أبو إسحاق ذلك فيقول: " هذا المسلك الإجمالي الواجب سلوكه والذي نحن دائبون فيه لإيجاد رجال الحياة والعمل في المستقبل..."[2].

فقد اغترب عن الجزائر متوجها إلى تونس على رأس مجموعة من الطلبة صاحبهم معه لتلقي التعليم العصري هناك، لأنه كان مفتقدا في مزاب[3]، وقد ضحى من أجل هذا تضحية كبرى، حيث كان في تونس يشرف على الطلبة، ويزاول دراسته العليا في نفس الوقت، هذا بالإضافة إلى ما كان يصله من الانتقادات الكثيرة من ذوي تيار الجمود الفكري الذين يعارضون ما يقوم به أصحاب التيار الإصلاحي من جهود ومشاريع[4]، حيث أن أصحاب الجمود الفكري أطلقوا إشاعات في أوساط المجتمع المزابي بأن الشيخ أبا إسحاق ومن معه من الشيوخ الآخرين منشغلين بالسياسة، ولا يقومون بواجبهم التربوي والتعليمي، وأن طلبة البعثة هم صغار السن لا يجدون رعاية كافية في تونس من طرف الشيخ أبي إسحاق وزملائه[5].

---

(1) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: الدعاية إلى سبيل المؤمنين، المطبعة السلفية ومكتبتها، ب ط، مصر، 1923م، ص17.

(2) المصدر نفسه، ص17.

(3) معمر شعشوع: **الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش وجهوده الإصلاحية**، مجلة الحياة، ع18، جمعية التراث، الجزائر، 2014م، ص221.

(4) أبي رأس عبد الله الكاملي: المصدر السابق، ص32.

(5) محمد صالح ناصر: أبو اليقظان وجهاد الكلمة، المصدر السابق، ص15.

أضف إلى ذلك ما كان يتلقاه من الضغوطات من طرف الإدارة الفرنسية، لكن كل هذه العراقيل لم تزده إلا مواصلة تدريسه وإشرافه على الطلبة.

فالشيخ أبو إسحاق كان يدرك تمام الإدراك، أن المجتمع الجزائري بصورة عامة، والمجتمع المزابي بصورة خاصة، هو بحاجة إلى من يستنهض فيه العلوم، ويواكب مسار الإصلاح، فلابد إذا من العمل على تحقيق ذلك وبامتياز.

ثانيا: علاقاته بالشيوخ والعلماء

لقد كانت للشيخ أبي إسحاق علاقات كثيرة تربطه بالعلماء والشيوخ، وذلك بحكم المكانة التي كان يتميز بها وسط المجتمع المزابي خاصة والمجتمع الإسلامي عامة، ولما كان يتسم به من رفعة مستواه العلمي ودهائه السياسي، فقد كوّن من خلال مكانته هذه شبكة علاقات اجتماعية[1] كبيرة جمع بين أطرافها العلماء والشيوخ والمصلحين، وحاول من خلال هذه الشبكة أن يستنهض الأمة الإسلامية، ويقاوم الاحتلال الأوروبي الذي احتلّ البلاد الإسلامية.

علاقته بالشيخ امحمد بن يوسف اطفيش:

فمن أولى الشيوخ والعلماء الذين ارتبط بهم الشيخ أبو إسحاق هو قطب الأئمة الشيخ امحمد بن يوسف اطفيش، فقد كان عمه وأستاذه في نفس الوقت، وكانت تربطه به أوثق العلاقات، فكان له نعم العمّ والأستاذ[2]، ويذكر ذلك الشيخ أبو إسحاق قائلا: " ولما لقطب الأئمة مجتهدا أوانه شيخنا عمنا

(1) مالك بن نبي: ميلاد مجتمع، تر. عبد الصابور شاهين، دار الفكر، ط6، سورية، 2006م، ص38.

(2) محمد صالح ناصر: مشايخي كما عرفتهم: المصدر السابق، ص21.

محمد بن يوسف اطفيش من الأيادي علينا، وعلى يده الكريمة اقتبسنا من نور العلم واغتفرنا من يم العرفان..."[1].

فقد كانت العلاقة بينهما علاقة محبة وعلم ووفاء، ولما كان أثر القطب على أبي إسحاق كبيرا، من حيث التربية والتكوين والتعليم، فإن أبا إسحاق أراد أن يرد الجميل لأستاذه وعمه، فألف كتاب الدعاية إلى سبيل المؤمنين، وأهداه لروحه الخالدة[2]، والمؤكد لذلك ما قاله أبو إسحاق في مقدمة هذا الكتاب: " ولما لقطب الأئمة مجتهدا أوانه شيخنا...أهدي كتابي هذا إلى روحه الزكية الخالدة في روضات الجنات قياما ببعض الواجب. أسكنه الله بحبوحة الفردوس في الروح والريحان..."[3].

وقد استفاد أبو إسحاق اطفيش من هذه العلاقة كثيرا، وكانت من أحد الأسباب الرئيسية وراء نبوغه، وكبر باعه في العلم، كما أصبح من مراجعه وأذلته في التدريس والتأليف، وقدوته في تجسيد تعاليم وتوجيهات الحياة[4].

علاقته بالشيخ أبي اليقظان:

وعن علاقاته بالشيوخ والعلماء الآخرين، فإن الشيخ أبا اليقظان يعد من أبرز الذين كان لهم علاقة وطيدة بالشيخ أبي إسحاق، بعد قطب الأئمة مباشرة، فقد كان يعود أول ارتباط بينهما في العلاقات إلى زمن دراستهما في معهد قطب الأئمة، كما كان يلتقيان في المسجد لما كانا يدرسان في الفترة ذاتها، وكانا

---

(1) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: الدعاية إلى سبيل المؤمنين، المصدر السابق، ص2.

(2) محمد صالح ناصر: مشايخي كما عرفتهم: المصدر السابق، ص22.

(3) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: الدعاية إلى سبيل المؤمنين، المصدر السابق، ص2.

(4) مصطفى باجو: المرجع السابق، ص55.

يعقدان جلسات معا يسران فيها مآسيهما وأفراحهما وهمومهما الشخصية، كما كان يراجعان معا ما درساه لدى القطب[1].

وقد داما أوفياء لبعضهما طيلة دراستهما لدى قطب الأئمة، ثم تواصلت العلاقات المتينة بينهما لما كانا في تونس ضمن جهادهما العلمي والاجتماعي والسياسي[2]، ويؤكد ذلك محمد صالح ناصر قائلا: "...حيث كانا يتحملان جنبا إلى جنب مسؤولية البعثة العلمية الميزابية، بل حيث كانا يجاهدان كتفا لكتف في الحزب الحر الدستوري بزعامة الشيخ عبد العزيز الثعالبي..."[3]. لكن وجودهما إلى بعضهما البعض لم يدم طويلا، وذلك أن فرنسا قامت بإبعاد الشيخ أبي إسحاق من تونس إلى مصر لما أدركت أنه يزعجها بنشاطه السياسي في الحزب الحر الدستوري التونسي[4]، وبغضه الشديد لها[5]، فرأت أن السبيل لتوقيفه عن هذا النشاط والتخلص منه، لا يكون إلاّ بإبعاده وفصله عن هذه الجغرافيا، وبالتالي فإن النتيجة كانت تتمثل في إبعاده إلى مصر، وبذلك فصلته عن صديقه أبي اليقظان إبراهيم، فتعطلت كنتيجة لهذا الفصل مشاريعهما الاجتماعية والعلمية والدينية، التي استفاد منها الكثير، المسلمون عامة والمزابيون خاصة[6].

ولكن بعد المسافة بين الشيخ أبي إسحاق وأبي اليقظان ما كان ليجعل حدا للصداقة والوفاء بينهما فقد ظلا صديقين أوفياء لبعضهما البعض رغم ذلك، وصار يتراسلان برسائل بينهما يخصانها للذكر

---

(1) محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر، المصدر السابق، 2/243 . 244.

(2) المصدر نفسه، 2/244.

(3) محمد صالح ناصر: الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي، المصدر السابق، ص195.

(4) سليمان بن رابح: العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين (1919 . 1939م)، مذكرة الماجيستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2007 . 2008م، ص30.

(5) أبي رأس عبد الله الكاملي: المصدر السابق، ص39.

(6) محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر، المصدر السابق، 2/ 244.

والاستفسار عن القضايا الاجتماعية والوطنية[1]، وحتى الشخصية، وعن هذه الأخيرة كان يوصي أبو إسحاق أبا اليقظان بعدم اطلاعها شخصا غيره، حيث إنه وضع فيه ثقته الكاملة، فأسراره الشخصية كان يعلمها تقريبا كلها الشيخ أبو اليقظان، والشاهد على ذلك ما قاله أبو إسحاق في أحد رسائله لأبي اليقظان ما نصه: "إني قد أصارحك بأشياء لا أصارح بها غيرك، لثقتي في أُخُوتك، وإخلاصك، وإيمانك وأمانتك"[2]. كما قد وجدته يوصي أبا اليقظان بعدم ترك أحد يطّلع على ما في الرسائل التي يبعثها له، فيقول له: " أرجوك أخي أن تنفرد بكتبي إليك، فإن ما أكتبه إليك، قد لا أكتبه إلى غيرك، وليس كل أحد يحتمل المعاني التي أكتبها إليك"[3].

وقد استفاد من علاقتهما هذه في جهادهما العلمي والسياسي، حيث أن أبا إسحاق كان يزود أبا اليقظان بالكتب والتراث المصري الذي كان يبعثه إليه في تونس، فيستفيد أبو اليقظان من هذه الكتب ويفيد بها طلبة البعثة هناك، فيستفيدون منها إفادة عظيمة[4].

كما كان الشيخ أبو اليقظان يتصل بالعلماء والشيوخ المصريين أمثال محمد رشيد رضا وشكيب أرسلان والثعالبي ومحب الدين الخطيب وغيرهم، ويبعث إليهم بجرائده: الأمة، ووادي ميزاب، عن طريق صديقه الشيخ أبي إسحاق اطفيش[5].

---

(1) محمد صالح ناصر: الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي، المصدر السابق، ص194.

(2) المصدر نفسه، ص193.

(3) المصدر نفسه، ص193.

(4) محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر، المصدر السابق، 227/3.

(5) محمد صالح ناصر: **أبو اليقظان والقضايا الإسلامية والعربية**، مجلة الثقافة، ع22، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1974م، ص53.

ولما كانت العلاقة بينهما فريدة من نوعها لا تساوي أية علاقة مع شخص آخر، فإن أبا اليقظان كان يساعد ويعين أبا إسحاق ماديا، فيرسل له بعض النقود أو القروش إلى مصر ليسدّ بها الشيخ أبو إسحاق حاجاته وشدة عسره، وهو في دار الغربة، يصعب فيها العيش ولا يتواجد بها الأهل، وخاصة تلك الأيام التي سبقت الحرب العالمية الثانية التي اشتدت فيها الأزمة الاقتصادية العالمية[1]، والشاهد على عسرة حالته المادية ما قاله في أحد رسائله لصديقه أبي اليقظان قائلا: "...، ولكن الذي صرف أخاك هو البؤس، أي نعم والله فإن البؤس ينسي المرء نفسه ويسأم الحياة، إنك لا تطيق أن تدخل بيتك وأولادك الصغار ينتظرونك فتأتيهم خالي الوفاض، فكيف إذا كان الحال أشد؟ حتى عجزت عمّا هو قوت ضروري، وعزة الله وجلاله، إني أكتب إليك وأنا مُطالب بأجرة السكن ومصروف الشهر من القوت. ولم أملك من هذا كله قرشا واحدا"[2].

وأما عن علاقة أبي اليقظان بالشيخ أبي إسحاق، من وجهة نظر أبي اليقظان فإنها كانت كذلك قوية ولها أثر عظيم في نفس أبي اليقظان، حيث أجده يقول: " كان طلوع إبراهيم اطفيش في حياتي طلوع البدر الكامل، كان صافي الطوية...وكان يسليني ويسعدني، وكان أكبر صديق لي في تلك الديار (ويقصد بها تونس)"[3].

---

[1] محمد صالح ناصر: الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي، المصدر السابق، ص42.

[2] المصدر نفسه، ص355.

[3] محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر، المصدر السابق، 244/2.

علاقته بالشيخ إبراهيم بيوض:

كما كانت للشيخ أبي إسحاق علاقة وطيدة مع الشيخ إبراهيم بيوض[1]، وقد دلت على ذلك المراسلات التي كانت بينهما[2]، ومن هذه المراسلات تلك الرسالة التي بعثها الشيخ أبو إسحاق إلى الشيخ أبي اليقظان يستفسره فيها عن الإجراء الذي قام به الشيخ إبراهيم بيوض[3].

وعن هذه الرسالة فإنه قد أرسلها الشيخ أبو إسحاق إلى الشيخ أبي اليقظان في أواسط سنة 1367هـ/ 1948م، مستفسرا فيها عن دخول الشيخ إبراهيم بيوض في المجلس الجزائري[4] بعد فوزه بالعضوية، بحيث استنكر هذا الانتخاب والإلتحاق بالمجلس الجزائري، وتنفّر من الولوج إلى الأجهزة الفرنسية والعمل فيها[5].

وقد كانت كتابة هذه الرسالة بعد أن وصل إلى مسامع أبي إسحاق وشايات خصوم الشيخ بيوض[6]، الذين قال فيهم محمد جهلان: "...إن علموا خيرا أخفوه، وإن علموا شرا أذاعوه، وإن لم يعلموا افتروا زورا وبهتانا"[1].

---

(1) أنظر الملحق رقم:2.

(2) أنظر الملحق رقم:9.

(3) محمد جهلان: **رسالة الشيخ إبراهيم بيوض إلى الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش بشأن جهاده الوطني، ودوافع مشاركته في المجلس الجزائري**، مجلة الحياة، ع18، جمعية التراث، الجزائر، 2014م، ص201.

(4) **المجلس الجزائري**: " هو المجلس الذي جاء به دستور الجزائر الجديد، الذي منحته فرنسا سنة 1947م، وهو مجلس له النظر الواسع في ميزانية الجزائر، تحت رقابة المجلس الوطني الفرنسي، ولا ينفذ قانون فرنسي في أرض الجزائر إلا بعد مصادقته، بينما لا ينفذ قرار من مقرراته، إلا بعد مصادقة مجلس فرنسا عليه. وقد سنت فرنسا في غمرة من الأريحية والحرية مبدأ التساوي المطلق...بين المسلمين والفرنسيين في هذا المجلس، فالتسعة ملايين من المسلمين يمثلهم 60 نائبا، والمليون الواحد من الأوروبيين، يمثلهم 60 نائبا كذلك". ينظر: أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، ب ط، مصر، 1956م، ص103.

(5) محمد جهلان: المرجع السابق، ص ص201، 203.

(6) المرجع نفسه، ص201.

ولما كان الشيخ أبو إسحاق بعيدا عن موطنه الأصلي مزاب، وكذلك عدم معرفته بحقيقة الأمر، كتب رسالة وبعث بها إلى صديقه الشيخ إبراهيم أبو اليقظان، يستفسره عن هذه العضوية الجديدة للشيخ إبراهيم بيوض[2] في المجلس الجزائري. ونستشهد هنا بمقطع من هذه الرسالة، فقد قال الشيخ أبو إسحاق فيها قائلا: " أخي وعزيزي المفضال، العالم الكريم، الشيخ أبي اليقظان الحاج إبراهيم؛ عزيزي...ولقد رأيت من دخولكم الانتخاب غير ما ترون، والذي يظهر لي أن الحقيقة خلاف ما تظهرون؛ إن في النفس شيئا، نعم إن في النفس شيئا، فتدبر الأمر ـ يا أخي ـ مجردا تر ما رأيتُ...، ولعل الشيخ بيوض رسخ في نفسه أن يكون في برلمان عضوا كما جاء في فيلم السنيما إلى مصر، وهو ما كنت أربأ به أن يتنزل إليه وهو رجل النهضة العلمية القائد لحركة الإصلاح، أما أن يكون هذا طغى على نفسه، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم..."[3].

وقد قام الشيخ أبو اليقظان بقراءة الرسالة على مسامع الشيخ بيوض، مما أدى بهذا الأخير لكتابة الرد وإيصال الفكرة الحقيقية إلى الشيخ أبي إسحاق عن دواعي انضمامه إلى المجلس الجزائري، ويستعرض له فيها عن جهوده في المجتمع، وكفاحه الطويل ضد الاستعمار، وما تلقاه من تهديد من الفرنسيين وما

---

(1) محمد جهلان: المرجع السابق، ص201.

(2) **إبراهيم بيوض**: من أبرز الشيوخ المصلحين بوادي مزاب، ولد سنة 1899م، بمدينة القرارة وادي مزاب جنوب الجزائر، دخل إلى المدرسة القرآنية كسائر أقرانه، واستظهر القرآن وعمره لا يتجاوز 12 عاما. انضم إلى حلقة العزابة سنة 1922م. في 21 ماي 1925م أسس معهد الحياة، وشارك سنة 1931م في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان من أبرز المناهضين للاحتلال الفرنسي في الجزائر، وكان له دور فعال في الثورة التحريرية حيث كان على اتصال وثيق بالمراسلات السرية بينه وبين جبهة التحرير= الوطني والحكومة المؤقتة، اشتهر بموقفه التاريخي الوطني إبان مؤامرة فصل الصحراء عن الشمال. توفي سنة 1981م. ينظر: إبراهيم بيوض: أعمالي في الثورة، نشر جمعية التراث، بـ ط، الجزائر، 1990م، ص ص13 ـ 18.

(3) محمد جهلان: المرجع السابق، ص203.

قامت به الدعاية الفرنسية المغرضة في صحفها، وإلى غير ذلك من القضايا[1]. وأستشهد هنا بمقطع صغير من رسالة الشيخ بيوض، حيث قال في رسالته إلى الشيخ أبي إسحاق قائلا: " جناب العلامة الجليل الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش...، من أخيك: بيوض إبراهيم بن عمر، سيدي الشيخ أقرأني الشيخ أبو اليقظان كتابك الأخير إليه، ذلك الذي بسطت فيه القول في قضية دخولنا في المجلس الجزائري، فرأيت فيه ـ الشيخ ـ غير الذي كنت أعهدُه وأعرف منه الأناة والتبصر، لا يقول حتى يتبين، ولا يحكم حتى يتصور. رأيته اليوم وقد ركِبَته أوهام علقت بذهنه فاطمأن إليها، فقادته عن حسن نية إلى أخطاء في الحكم على أصل القضية، وإلى أخطاء في الحكم على صفوة إخوانه، وأخلَصِ من حمل راية الجهاد في سبيل أمته ثلث قرن، فساء ظنه بهم..."[2].

وقد ختم الشيخ بيوض رسالته بهذه الفقرة قائلا: "...فقد رأيتَ أيها الشيخ أنه لم تستهوني فخفخة ولا أبهة ولا خيلاء، ولم يفتنّي درهم ولا دينار. فشل الله قوة عملت لهذا وسعت إليه، ولكن وقفتُ حياتي على أمتي منذ عرفت الحياة فلست ملكا لنفسي، بل ملكا لأمتي، فلأكن حيث تريد أن أكون، ولأكن فداء لها من خزي وذل وهوى، لا أتقدم إلى مقام رغبة فيه ولا أتأخر عنه فرقا منه، ولست ممن يفر من المسؤولية ويخاف من التبعة، وعلى الله توكلي هو وليّي، نعم المولى ونعم النصير"[3].

ولم تكن هذه الرسالة لتقطع العلاقات بين الشيخين، بل كانت وسيلة لتثبيتها ووسيلة لفهم الآخر أكثر فأكثر، وقد تأكدت الروابط بين الشيخ أبي إسحاق اطفيش والشيخ إبراهيم بيوض، لما قام أبو إسحاق بزيارات إلى مزاب، أين كان الشيخ بيوض من المتصدرين الأوائل في استقباله.

---

(1) محمد جهلان: المرجع السابق، ص204 . 213.

(2) المرجع نفسه، ص204.

(3) المرجع نفسه، ص213.

علاقته بالشيخ أحمد توفيق المدني:

وكما كانت للشيخ أبي إسحاق علاقات مع أبرز الشيوخ والوجوه الثقافية الجزائرية، ومن أبرزها الأستاذ الشيخ أحمد توفيق المدني[1] الذي عاشر أبا إسحاق في تونس، وقد جمعتهما رابطة المشاركة في الحزب الحر الدستوري التونسي، والنضال المستمر ضد الاحتلال الفرنسي في تونس، أين قامت فرنسا بإصدار النفي إلى الجزائر في حق الأستاذ أحمد توفيق المدني، وإبعاد الشيخ أبي إسحاق إلى مصر[2].

علاقته بالشيخ عبد العزيز الثعالبي:

ولم تكن علاقات الشيخ أبي إسحاق محصورة في نطاق محلي أو وطني، بل توسعت إلى نطاق العالم العربي والإسلامي، حيث أنه كانت لأبي إسحاق أوثق العلاقات مع الشيخ عبد العزيز الثعالبي[3]، ويظهر ذلك جليا في وقوف الشيخ أبي إسحاق إلى جانب عبد العزيز الثعالبي في تأسيس الحزب الحر

---

(1) **أحمد توفيق المدني**: من أبرز الشخصيات الجزائرية الثقافية والسياسية، ولد سنة 1899م في تونس، في وسط أسرة جزائرية هاجرت إلى تونس في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، التحق بالكتاب القرآني في سن الخامسة من عمره، ثم واصل تعليمه في المدرسة القرآنية الأهلية. التحق بجامع الزيتونة سنة 1913م، ثم مدرسة الخلدونية. دخل غمار السياسة مما أدى بالسلطات الفرنسية إلى إبعاده من تونس إلى الجزائر سنة 1925م. أصبح وزيرا للشؤون الثقافية في الحكومة الجزائرية المؤقتة في 19 سبتمبر 1958م. كما اشتغل في آخر حياته في المركز الوطني للدراسات التاريخية، مبرزا بذلك عدة أعمال تاريخية. توفي سنة 1983م. من مؤلفاته مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر . حياة كفاح . حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492 . 1792م). ينظر: مسعود كواتي: شخصيات جزائرية مواقف وآثار ونصوص، منشورات دار طليطلة، ط1، الجزائر، 2011م، ص ص221، 222، 223، 243.

(2) يوسف مناصرية: الحزب الحر الدستوري التونسي 1919 . 1934م، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1988م، ص ص72، 152.

(3) **عبد العزيز الثعالبي**: من أبرز الشخصيات السياسية التونسية التي ناضلت ضد الاستعمار الفرنسي، ويذكر عنه أحد الدارسين قائلا:" ولد عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الرحمان الثعالبي في تونس الخضراء سنة 1874م، من أسرة جزائرية الأصل، وتخرج في جامع الزيتونة 1896م. انتمى إلى حزب تونس الفتاة. تولى رئاسة حزب الدستور التونسي وواصل نضاله وأصدر جريدة الإرادة. من أبرز مؤلفاته: تاريخ شمالي إفريقية . روح القرآن . مذكرات. توفي في سنة 1944م". ينظر: مير بصري: أعلام الوطنية والقومية العربية، دار الحكمة، ط1، لندن، 1999م، ص ص121، 123.

الدستوري التونسي، وتوحيد جهودهما في النضال ضد الاحتلال الفرنسي، والدليل على ذلك ما قاله محمد صالح ناصر في حديثه عن توحد جهود الشيخين في العمل السياسي، قائلا: " وقد ربطته بالثعالبي سواء في تونس أم في القاهرة صداقة وطيدة...وقد عملا معا، وهما في القاهرة في إطار لجنة الدفاع عن حقوق شمال إفريقيا، وقد تطورت العلاقة بينهما من هموم مشتركة في مجال مواجهة الاستعمار الفرنسي إلى أخوة تكاد تكون عائلية، وطالما تبادلا الآراء حول ما يجري من أحداث في الجزائر وتونس، وتشاورا في طرق العمل الموحدة، وتعاونا على تجاوز ما يلقاهما من محن في ديار الغربة"[1].

علاقته بالشيخ سيد قطب:

كما كانت للشيخ أبي إسحاق اطفيش علاقة وطيدة بالعالم والشيخ سيد قطب[2]، حيث كان هذا الأخير يحضر إلى دار الكتب المصرية، ويجلس إلى أبي إسحاق يؤازره ويتحدث معه حول قضايا مختلفة[3].

علاقته بالشيخ محمد رشيد رضا:

وكما كان من الشيوخ والعلماء الذين كانت تربطهم علاقة بالشيخ أبي إسحاق، الشيخ محمد رشيد رضا[1]، الذي يعتبر من أقطاب الحركة الإصلاحية في المغرب الإسلامي، فقد كان الشيخ أبو إسحاق

---

(1) محمد صالح ناصر: الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي، المصدر السابق، ص70.

(2) **سيد قطب**: باحث إسلامي مصري، ولد في سنة 1906م في قرية موشا بأسيوط المصرية، تابع مشوار تعليمه كأقرانه، ثم أكمل دراسته العليا بكلية دار العلوم بالقاهرة ليتخرج منها بعد إكمال دراسته، ثم اشتغل في ديوان وزارة المعارف، كما اشتغل في منصب التدريس. انضم إلى جماعة الإخوان المسلمين، وتولى رئاسة قسم نشر الدعوة، وأصبح هو المحرر لجريدة الإخوان المسلمين، مما أدى باعتقاله مع الإخوان المسلمين، ثم نفذ فيه حكم الإعدام سنة 1967م. من مؤلفاته: النقد الأدبي أصوله ومناهجه . العدالة الاجتماعية في الإسلام . في ظلال القرآن. ينظر: عمر رضا كحالة: المرجع السابق، 804/1.

(3) إبراهيم بن ساسي: المرجع السابق، ص28.

يساند الشيخ محمد رشيد رضا في حركته الإصلاحية وجهاده ضد الاستعمار، ولما توفي الشيخ محمد رشيد رضا، حزن الشيخ أبو إسحاق لموته كثيرا، واعتبر رحيله فقدان العالم الإسلامي لأكبر عالم ومصلح في القرن العشرين[2].

علاقته بالشيخ محب الدين الخطيب:

وكما كان الشيخ محب الدين الخطيب[3] من الشيوخ الذين تربطهم بالشيخ أبي إسحاق أوثق العلاقات، إذ استفاد الشيخ أبو إسحاق من مطبعة الشيخ محب الدين الخطيب في طبع مؤلفاته[4]، والشاهد على ذلك ما قاله محمد صالح ناصر: " فكان من أعز أصدقائه الداعية الإسلامي محب الدين الخطيب، صاحب مجلة الفتح ومدت له مطبعته السلفية يد المساعدة فأبرز إلى الوجود مجلة المنهاج في

---

[1] **محمد رشيد رضا:** ولد محمد رشيد رضا سنة 1865 في أحد قرى طرابلس الشام، نشأ وترعرع في بيت إسلامي محافظ، تعلم في كتاب القرية، ثم واصل دراسته بالمدرسة الراشيدية، والتحق بعد ذلك بالمدرسة الوطنية الإسلامية. كان جهاده الأول تعليم الناس أمور دينهم ودنياهم ومحاربة الأفكار الجامدة. ارتحل إلى القاهرة سنة 1897م، وقد وجد في مصر المكانة اللائقة به، حيث انضم إلى جانب محمد عبده، وواصل معه الجهاد الإصلاحي ومحاربة الجمود في المجتمع الإسلامي، استهوته السياسة فكتب في مجلته المنار عن سياسة الدولة العثمانية، والسياسة البريطانية في العالم الإسلامي، وأنشأ جمعية الدعوة والإرشاد من مؤلفاته البارزة مجلة المنار . تفسير القرآن الحكيم الذي بدأ الشيخ محمد عبده. تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده. توفي سنة 1935م. ينظر: عمر رضا كحالة: المرجع السابق، 293/3.

[2] محمد صالح ناصر: الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي، المصدر السابق، ص74.

[3] **محب الدين الخطيب:** ولد محب الدين الخطيب في سنة 1886م في دمشق بسورية، تلقى تعليمه الابتدائي في مدارسها، ثم واصل مشوار تعليمه الثانوي في مكتب عنبر، وفي مدرسة بيروت الإعدادية، وقد اتصل بالشيخ طاهر الجزائري وانضم إلى حلقة دمشق الصغيرة ذات الاجتماعات السياسية. أسس في مصر المطبعة السلفية ومكتبتها، وأصدر فيها أيضا مجلة الزهراء، ومجلة الفتح الأسبوعية والمجلة السلفية. من مؤلفاته: اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب . الرعيل الأول في الإسلام . تاريخ مدينة الزهراء بالأندلس. توفي في سنة 1969م. ينظر: عمر رضا كحالة: المرجع السابق، 16/3 . 17.

[4] محمد صالح ناصر: الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي، المصدر السابق، ص69.

أول محرم 1344هـ الموافق 1925م"[1]، التي استمر الشيخ أبو إسحاق في تأليفها إلى سنة 1930م[2].

وقد أعجب محب الدين الخطيب بشخصية الشيخ أبي إسحاق وحزمه وجديته في العمل، والمؤكد لذلك ما قاله محب الدين الخطيب بنفسه قائلا: " هبط صديقنا الأستاذ العلامة الشيخ إبراهيم اطفيش وادي النيل مهاجرا إليه من وطنه الجزائر من قبل أن يولد الفتح، واكتسبنا صداقته من السنة الأولى التي اتخذ فيها الوطن المصري وطنا ثانيا له، فكنا نحن وجميع أفاضل المصريين نعجب بصدقه وصلابة دينه واستعداده للمشاركة في كل خير..."[3].

وكما كان للشيخ أبي إسحاق اطفيش علاقات مع الشيوخ الآخرين لا يتسنى المجال لذكرهم جميعا والتفصيل في نوعية العلاقات التي تربطهم بالشيخ أبي إسحاق، ومن هؤلاء أذكر: الشيخ علي سرور الزركلوني، والشيخ مصطفى فهمي، والشيخ أحمد شفيق[4] والشيخ أحمد حسن الباقوري[5]، والشيخ

---

(1) محمد صالح ناصر: مشايخي كما عرفتهم: المصدر السابق، ص14.

(2) خير الدين شترة: المرجع السابق، 9/3.

(3) محمد صالح ناصر: مشايخي كما عرفتهم: المصدر السابق، ص12.

(4) **أحمد شفيق**: مؤرخ، ولد سنة 1860م بالقاهرة، تخرج من مدرسة العلوم السياسية وكلية الحقوق في باريس. عين وكيلا للجامعة المصرية الأهلية. توفي سنة 1940م. من مؤلفاته: حوليات مصر السياسية ـ قناة السويس ـ معجزة القرن التاسع عشر. ينظر: عمر رضا كحالة، المرجع السابق، 152/1.

(5) أحمد مهني مصلح: رحلات الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش، محاضرة في اليومين الدراسيين العلميين حول الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش العالم العامل، الجمعية الثقافية القطبية وجمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، دار عشيرة آت خالد بقصر بني يزقن، غرداية، الجزائر، 25 ـ 26 مارس 2010. تسجيل فديو، نسخة عندي.

مصطفى المراغي[1] شيخ جامع الأزهر، والشيخ محمد أبو زهرة[2]والشيخ محمد علي النجار[3]، والشيخ حسن البنا[4] والشيخ محمد علي الطاهر[5]، وغيرهم كثير[6].

ثالثا: جهوده الفكرية والأدبية

لقد ترك الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش بصمة واضحة، من خلال ما ألّفه وقام به من رحلات، ومن خلال ما اشتغل فيه في مجال العلم والفكر، ومن آثاره ومما قد عمل فيه أذكر:

1. اشتغاله بدار الكتب المصرية:

التحق الشيخ أبو إسحاق بدار الكتب المصرية سنة 1930م[1]، عندما أُبعِد إلى مصر في سنة 1923م[2]، وقد مارس في دار الكتب المصرية وظيفة هامة وحساسة وذلك لما لها من وزن

---

(1) **مصطفى المراغي**: من أبرز علماء الشريعة الإسلامية. ولد سنة 1881م بالمراغة، التحق بصفوف العلم في القاهرة. من تلامذة الشيخ محمد عبده. مفسر وفقيه ومشارك في بعض العلوم، أصبح شيخا للأزهر في التاسعة والأربعين من عمره. توفي سنة 1945م. من مؤلفاته: بحوث في التشريع الإسلامي. ينظر: عمر رضا كحالة: المرجع السابق، 723/3.

(2) **محمد أبو زهرة**: من علماء الشريعة الإسلامية. ولد سنة 1898م بمدينة المحلة الكبرى بالقاهرة، تعلم في مدرسة القضاء الشرعي، التحق بسلك التدريس في المدارس الثانوية أين درّس فيها العلوم الشرعية والعربية، كما توجه إلى البحث العلمي في كلية أصول الدين، وعين أستاذا محاضرا للدراسات العليا في الجامعة، كما كان عضوا في المجلس الأعلى للبحوث العلمية، ووكيلا لكلية الحقوق بجامعة القاهرة. من مؤلفاته الخطابة ـ تاريخ الجدل في الإسلام ـ أصول الفقه. ينظر: عمر رضا كحالة: المرجع السابق، 43/3.

(3) **محمد علي النجار**: " أديب، لغوي مصري، ولد في إحدى قرى مصر، وتعلم في الأزهر وحصل على شهادة العالمية النظامية، وعيّن مدرسا للتاريخ الإسلامي في معهد الزقاقيق، ثم نقل للتدريس في كلية اللغة العربية بالأزهر. توفي سنة 1965م". ينظر: عمر رضا كحالة: المرجع السابق، 366/3.

(4) **حسن البنا**: من أبرز رجالات مصر. ولد سنة 1906م في المحمودية من أعمال الإسكندرية. تخرج من مدرسة دار العلوم بالقاهرة، واشتغل بالتعليم، أسس جمعية الإخوان المسلمين بمصر. اغتيل سنة 1949م. من مؤلفاته: مذكرات الدعوة والداعية ـ العقائد بين الإسلام واليوم ـ الإخوان المسلمين تحت راية القرآن. ينظر: عمر رضا كحالة: المرجع السابق، 535/1.

(5) **محمد علي الطاهر**:" صحفي فلسطيني، مولده بنابلس نشأ بها، وسافر صغيرا إلى مصر فلما كانت الحرب العامة الأولى، اعتقله الإنجليز مع عدد ممن كان لهم نشاط ظاهر. ينظر: خير الدين الزركلي: الأعلام ـ قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ـ، دار العلم للملاين، م6، ط11، لبنان، 1995م، ص310.

(6) محمد صالح ناصر: مشايخي كما عرفتهم: المصدر السابق، ص34. أنظر الملحق رقم:4.

وثقل في مجال العلم والثقافة، وذلك أنه قد تولى فيها تصحيح وتحقيق الكتب[3]، ثم بعد ذلك يتم نشرها وتوزيعها على الباحثين والقراء، ويؤكد ذلك محمد صالح ناصر قائلا: " والتحق في سنة 1930م بدار الكتب المصرية مصححا فكان المرجع لكثير من المشاكل اللغوية والشرعية..."[4].

ويؤكد أبو القاسم سعد الله على اشتغال الشيخ أبي إسحاق بدار الكتب المصرية قائلا: " وكان متوظفا في دار الكتب المصرية. وفيها عرفناه منتصف الخمسينات ونحن طلبة هناك وقدم لنا خدمات في البحث مشكورة"[5].

وقد قدم من خلال اشتغاله بدار الكتب المصرية خدمات جليلة للباحثين والقراء الذين ترددوا إليها، أو حتى من خارجها[6].

ولما كان الشيخ أبو إسحاق راسخا في العلم يملك آليات اللغة العربية، والثقافة الدينية الواسعة، تسنى له الالتحاق بقسم التصحيح بدار الكتب سنة 1940م، وهو قسم عالي المرتبة من الأقسام الأخرى، لأنه يضم في صفه فطاحل العلم والفكر والأدب، يجب أن يكون العامل معهم في مرتبتهم[7].

---

(1) محمد صالح ناصر: مشايخي كما عرفتهم: المصدر السابق، ص14.

(2) أبي رأس عبد الله الكاملي: المصدر السابق، ص ص40 . 41.

(3) قاسم الشيخ بالحاج: معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر، المرجع السابق، ص218.

(4) محمد صالح ناصر: مشايخي كما عرفتهم: المصدر السابق، ص14.

(5) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المصدر السابق، 379/5.

(6) صالح خرفي: من أعماق الصحراء، دار الغرب الإسلامي، ب ط، لبنان، 1991م، ص55.

(7) المصدر نفسه، ص33.

وقد طلب الشيخ أبو إسحاق من المسؤولين في دار الكتب المصرية أن يخصوه بالعمل في حقل القرآن الكريم وعلومه، وبذلك فإنه استلم مهمة تصحيح وتحقيق عدة مؤلفات وهي:

1. حقّق مؤلف القرطبي المسمى بالجامع لأحكام القرآن، المختص بالتفسير، وقد احتوى هذا المؤلف على عشرين جزءا، حققها أبو إسحاق كاملة في طبعتيها الأولى والثانية سنة 1952م[1].
2. شارك في تصحيح المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمؤلفه محمد فؤاد عبد الباقي[2].
3. كما شارك في تصحيح القرآن الكريم جزء الملك في طبعته الأخيرة[3].

ولم يكن الشيخ أبو إسحاق والعاملون معه في دار الكتب يتوقف عملهم في التصحيح والتحقيق فقط، بل كانت تحدث بينهم مناقشات عالية المستوى في قضايا التاريخ والأدب والعقيدة والفقه، وغير ذلك من المجالات[4]، فكوّن مع الشيوخ الآخرين مجتمعا علميا في دار الكتب المصرية، دون وجود لأي سيطرة مرجعية دينية أو عرقية، فسادت روح علمية أخوية أسسها ومبادئها الطروحات العلمية والفكرية.

وهكذا صار الشيخ أبو إسحاق من الشخصيات الهامة لهذا المجتمع العلمي، وأستدلّ على ذلك بما قاله محمد صالح ناصر قائلا: " وهكذا تألق أبو إسحاق بين زملائه، وعرف بينهم بغزارة العلم، ودقة التحقيق، والإخلاص في العمل، كما اشتهر بينهم بقوة عارضته إذا حاجج، ورحابة

---

(1) هشام نشابة ومحمود فهمي حجازي وآخرون: موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين، دار الجيل، م2، ط1، لبنان، 2004م، ص141.

(2) المرجع نفسه، ص141.

(3) محمد صالح ناصر: مشايخي كما عرفتهم: المصدر السابق، ص33.

(4) مصطفى باجو: المرجع السابق، ص54.

صدره إذا نوقش، ورسوخ قدمه في مجالي الشريعة وعلوم اللغة العربية إذا استفتي أو استشير..."[1].

وكما قام بتحقيق مؤلفات ونشرها، ولم أجد أن المصادر والمراجع ذكرتها من ضمن المؤلفات التي حققها بدار الكتب المصرية، فإذ هي خارجة عن نطاق دار الكتب، وهي من ضمن المجهودات الشخصية لأبي إسحاق، وهذه المؤلفات، هي:"

1. الذهب الخالص في الفقه.
2. شرح عقيدة توحيد العزابة في أصول الدين.
3. كتاب الرسم في تعليم الخط.
4. شامل الأصل والفرع في الفقه.
5. الجامع الصحيح.
6. جوهر النظام في علمي الأديان والأحكام.
7. تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان.
8. جامع أركان الإسلام.
9. كتاب الوضع"[2].

وكما قام أبو إسحاق بالتصحيح والوقوف على طبع مؤلف قطب الأئمة شرح النيل وشفاء العليل، في جزئه الثامن والتاسع والعاشر[3].

---

[1] محمد صالح ناصر: مشايخي كما عرفتهم: المصدر السابق، ص32.

[2] المصدر نفسه، ص ص29 . 30. ينظر كذلك: أبي رأس عبد الله الكاملي: المصدر السابق، ص49 . 52.

[3] مصطفى حموده: المرجع السابق، ص30.

كما قام أيضا بتصحيح كتاب الملاحن والتعليق عليه، لمؤلفه ابن دريد، وذلك بين سنتي 1928 و1929م[1].

2. مؤلفاته:

لم تتوقف جهود الشيخ أبي إسحاق في التحقيق والتعليق والطبع، بل تمكن أيضا من إصدار مؤلفات تميزت بقيمتها العلمية وبثرائها المعرفي، ومن هذه المؤلفات ما صار متداولا بين أيادي الباحثين والقراء، ومنها ما يزال حبيس المخطوطات، أو انضوى ضمن المفقودات العلمية التي تركها الشيخ[2].

ومن أبرز مؤلفات الشيخ أبي إسحاق، أذكر: كتاب الدعاية إلى سبيل المؤمنين[3]، الذي نشره سنة 1923م، وقد احتوى على مواضيع، يقول عنها أبو القاسم سعد الله أنها: " عبارة عن خواطر وآراء أبداها حول قضايا كانت تدور بعد الحرب العالمية الأولى في الجزائر، وتونس ومصر وفي المحافل الوطنية والدولية، كالحرية، والاستعمار، والجمود والتحرر، وأهل الدين وأهل الدنيا، وأسباب تأخر المسلمين وعوامل تقدم الأوروبيين، وسبيل انتشار الإسلام ومسألة التبشير بالمسيحية، والموقف من السلف الصالح وأصحاب البدع، وغيرها من القضايا"[4].

---

(1) مصطفى حموده: المرجع السابق، ص34.

(2) مصطفى باجو: المرجع السابق، ص54.

(3) أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ب ط، الجزائر،1984م، ص98.

(4) أبو القاسم سعد الله: بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 2003م، ص160.

يعتبر هذا الكتاب العصارة الفكرية للشيخ أبي إسحاق، فقد ألفه في وقت شهدت فيه مزاب صراعا فكريا بين المحافظين والإصلاح حول قضايا تعليمية وتربوية[1]، وفي وقت شهد فيه العالم العربي والإسلامي سيطرة استعمارية كبرى على ربوعه.

ومن مؤلفاته البارزة مجلة المنهاج التي تعتبر أرقى مشاركة صحفية له، وقد برزت إلى الوجود بعد سنتين من إبعاده إلى مصر من طرف السلطات الفرنسية، وقد أصدر أبو إسحاق العدد الأول منها في أول محرم (1344هـ الموافق لـ 1925م)، واختار لها عنوان: المنهاج على هذه الصيغة، من أجل التعبير عن منهجها الإسلامي، وكذلك للتعبير عن اتجاهها الوطني، وأثبت عنوانها ومقاصدها من خلال الآية التي تصدرت غلاف المجلة[2].

وتعتبر هذه المجلة كما يقول إبراهيم بحاز: " المصدر الأساسي، والأكبر لحياة أبي إسحاق اطفيش الجهادية...كان يريد أن يجاهد بها الاستعمار الفرنسي والانجليزي والإيطالي..."[3].

فقد كان أبو إسحاق يريد أن يصل عن طريق مجلته إلى الجزائريين والتونسيين والليبيين، بعدما أبعدته فرنسا إلى مصر وفصلته عنهم[4].

---

(1) محمد صالح ناصر: أبو اليقظان وجهاد الكلمة، المصدر السابق، ص15.

(2) محمد صالح أبوبكر: القضية الفلسطينية في المنهاج، محاضرة في اليومين الدراسيين العلميين حول الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش العالم العامل، الجمعية الثقافية القطبية وجمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، دار عشيرة آت خالد بقصر بني يزقن، غرداية، الجزائر، 25 . 26 مارس 2010. تسجيل فديو، نسخة عندي.

(3) إبراهيم بحاز: مجلة المنهاج . دورها التاريخي والحضاري .، محاضرة في اليومين الدراسيين العلميين حول الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش العالم العامل، الجمعية الثقافية القطبية وجمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، دار عشيرة آت خالد بقصر بني يزقن، غرداية، الجزائر، 25 . 26 مارس 2010. تسجيل فديو، نسخة عندي.

(4) المحاضرة نفسها.

وكما للشيخ أبي إسحاق مؤلفات أخرى جمعها أحد الباحثين في كتاب واحد، وهي: الصوم بالتلفون والتلغراف[1]، الذي يبيّن بحق أن الشيخ أبا إسحاق كان واعيا بالقضايا الفقهية لعصره.

ومن مؤلفاته أيضا الفرق بين الإباضية والخوارج، والنقد الجليل للعتب الجميل وعمان الإمامية[2].

كما له مؤلفات أخرى لا تزال حبيسة المخطوطات وهي:" تأويل المتشابه . صلاة السفر . منهاج السلامة في ما عليه أهل الاستقامة . تفسير الفاتحة . تاريخ الإباضية . الفنون الحربية في الكتاب والسنة . عصمة الأنبياء والرسل . شرح الملاحن . مختصر الأصول والفقه للمدارس . كتاب النقض"[3].

3. رسائله:

من آثار الشيخ أبي إسحاق اطفيش الهامة التي تحوي على معلومات تخصه هو ومعلومات أخرى عن الوضع السياسي في العالم العربي والإسلامي، وعن الحركة الإصلاحية في وادي مزاب[4]، رسائله التي تعتبر أحد وسائل اتصاله بالآخرين، والباقية إلى اليوم، والتي كان يبعثها لإخوانه في تونس ومزاب، وخاصة صديقه أبو اليقظان الذي كانت أغلب رسائل أبي إسحاق

---

(1) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري: رسالة الصوم بالتلفون والتلغراف ومسألة الأجرة على تلاوة القرآن في المقابر وصلاحيات نظام حلقة العزابة، ضمن: بحوث ودراسات، تق. الحاج أحمد كروم، الجمعية الثقافية القطبية وجمعية أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، ط1، الجزائر، 2010م، ص1.

(2) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري: بحوث ودراسات، المصدر السابق، ص ص ب، ج.

(3) محمد صالح ناصر: مشايخي كما عرفتهم: المصدر السابق، ص16.

(4) محمد صالح ناصر: الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي، المصدر السابق، ص60.

موجهة إليه[1]، وقد كانت رسائله هذه من أحد وسائل اتصاله بإخوانه الذين قطع اتصاله بهم الاحتلال الفرنسي لما أبعد هذا الأخير أبا إسحاق إلى مصر[2].

كما كانت هذه الرسائل وسيلته في معرفة الأخبار والأوضاع التي تجري في الساحة العربية والإسلامية وحتى الدولية، ويؤكد لنا محمد صالح ناصر الذي درس هذه الرسائل قائلا: "...ففيها متابعة للحركة الإصلاحية في وادي مزاب والجزائر، وفيها تقييم لوضعية العالم الإسلامي في صراعه مع الاستعمار الغربي، وفيها أيضا تحليل دقيق واع للأوضاع السياسية العالمية التي مهدت للحرب العالمية الثانية، وتنبؤ عجيب لمواقع القوى الدولية في مناوراتها السياسية ومعاركها الحربية"[3].

4. مشاركته الصحفية:

لقد كان للشيخ أبي إسحاق مشاركة فعالة في الصحافة العربية الإسلامية، إذ تعددت مشاركته في أكثر من صحيفة ومجلة، وقد أسهم بمشاركته في عدة مواضيع سياسية ودينية وتاريخية، أبدى من خلال هذه المشاركة آراؤه، التي كانت تدعو إلى إنشاء وحدة إسلامية وتجاوز الخلافات، وتوحيد الجهاد والنضال ضد الاستعمار.

ومن المجلات الإسلامية التي شارك فيها مجلة الفتح لمؤلفها محب الدين الخطيب، حيث كتب فيها مقالات تاريخية وسياسية[4].

---

(1) محمد صالح ناصر: الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي، المصدر السابق، ص59.

(2) أبي رأس عبد الله الكاملي: المصدر السابق، ص72.

(3) محمد صالح ناصر: الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي، المصدر السابق، ص60.

(4) أنور الجندي: تاريخ الصحافة الإسلامية، دار الأنصار، ب ط، مصر، ب س، 36/2. ينظر كذلك: أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **التشريع المصري وصلته بالفقه الإسلامي**، مجلة الفتح، ع543، المطبعة السلفية ومكتبتها، مصر، 1356هـ/ 1937م، ص ص12 . 13. أنظر الملحق رقم:3

ومن المجلات التي شارك فيها أيضا مجلة الهداية الإسلامية التي تصدرها جمعية الهداية الإسلامية، وقد شارك فيها بمقالات تاريخية[1].

كما قد شارك بمقالات في مجلة الزهراء لمؤلفها محب الدين الخطيب، وكان أبرز مقالاته فيها، تلك التي تتمحور حول التاريخ الإباضي[2].

وكما للشيخ أبي إسحاق مشاركة في الصحافة التونسية، في جريدة الوزير، حيث شارك فيها بمقال تحت عنوان: حادث بوعرريج، بتاريخ 17 ماي 1920م[3].

5. رحلاته:

لقد كان الشيخ أبو إسحاق من الرجال الذين جابوا الأقطار المتعددة، وتنقلوا مشرقا ومغربا، فلم يكن الإطار الجغرافي لبلدهم يحدهم عن الخروج منه إلى بلاد أخرى.

وعلى هذا الأساس فقد قام الشيخ أبو إسحاق برحلات متعددة نحو وجهات مختلفة، وقد انطلق في رحلاته من قناعة علمية ونفسية توصل إليها، ودلّ عليها في أحد مؤلفاته، إذ أجده يقول:" لعمر الحق إن السفر مدرسة عظمى تطبيقية، توجد في الإنسان ملكة يقتدر بها على حفظ مميزاته مما يشاهد من تنافس الأمم في الظهور بها. ويطلع على آداب الأمم واختلافها ومواهب أفرادها وصنائعها، ويعرف سنة الله في الكون، فيكون بذلك بصيرا بأحوال الهيئة

---

(1) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **القضية البربرية**، مجلة الهداية الإسلامية، ج8، م11، جمعية الهداية الإسلامية، مصر، 1939م، ص344.

(2) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **صفحة من تاريخ الإباضية**، مجلة الزهراء، ج4، م1، المطبعة السلفية، مصر 1343هـ/1924م، ص246.

(3) قاسم الشيخ بالحاج: **نشاط الميزابيين في الصحافة الوطنية التونسية**، مجلة الحياة، ع9، نشر جمعية التراث، الجزائر، 2005م، ص243.

الاجتماعية وسياسات الأمم وأغراض حكوماتها ومآلها وعجائب العالم. فبه تتقوى مداركه وتنمو مواهبه وتكثر معلوماته ويقوى على التمييز بين الحق والباطل..."[1].

أ. رحلته إلى تونس:

فمن أولى رحلاته العلمية كانت نحو تونس في سنة 1917م، من أجل طلب العلم، حيث قصد معه نحو تونس جماعة من زملائه المزابيين، وكان جميعهم قصدوها للغرض ذاته[2].

ب. رحلته إلى مصر:

كما قد ارتحل نحو مصر في سنة 1923م، وإن لم يكن ينوي بالذهاب إليها، بالرغم من اختيار التوجه إليها بعدما أصدر في حقه حكم الإبعاد من تونس من طرف السلطات الفرنسية[3]، إلا أنني أعتبرها رحلة، لأنه في هذه الحالة بعيد عن وطنه الأصلي. وقد استقر بمصر إلى سنة وفاته[4].

ت.رحلته إلى زنجبار:

قام الشيخ أبو إسحاق برحلتين إلى زنجبار[5].

---

(1) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: الدعاية إلى سبيل المؤمنين، المصدر السابق، ص140.

(2) مصطفى حموده: المرجع السابق، ص24.

(3) المرجع نفسه، ص25.

(4) خير الدين شترة: المرجع السابق، 9/3.

(5) **زنجبار**: " أكبر جزر أفريقية الشرقية، يبلغ معدل طولها 80 كيلومتر، وعرضها 36 كيلومتر، ومساحتها 2880 كيلومتر مربع، وعدد سكانها ربع مليون نسمة. وأصبحت زنجبار بعد دخول العمانيين إليها مركز الإشعاع لمجاهل إفريقية، فقد كانت العامل الأول

1) الرحلة الأولى:

لقد قام الشيخ برحلته الأولى سنة 1948م، وكانت لغرض علمي، حيث أن الجمعية العربية في زنجبار[1] والتي كان رئيسها في ذلك الوقت هو الشيخ عبد الله الحارثي، استدعته لزيارة زنجبار، فقدم إلى زنجبار وبالضبط إلى موباسا، ولاية من ولايات زنجبار، أقام فيها لعدة أيام وألقى فيها محاضرات ودروس، استفاد منها مختلف أتباع المذاهب، كما زار في هذه الرحلة الجزيرة الخضراء[2]، وقد قال فيها[3] أبيات شعرية متأثرا بجمالها وهي:"

جزيرتكم غناء تزهو ببهجة

بسندسها المخضر في حسن نظرة

لها ربوات تسحر اللب والنهى

جمالا وصوغا بالأريج وروعة

فيا هذه الخضراء رفقا بزائر

ملكت هواه واحتللت بمهجــة

لنشر الدين الإسلامي في تلك الأصقاع...". ينظر: عبد الله الطائي: تاريخ عمان السياسي، مكتبة الربيعان للنشر والتوزيع، ط1، الكويت، 2008م، ص142.

[1] **زنجبار:** يطلق عليها حاليا اسم دولة تنزانيا.

[2] **الجزيرة الخضراء:** تقع هذه الجزيرة التي تسمى بالاسم الحقيقي **بِمْبَا** في الشمال الشرقي من جزيرة زنجبار على بعد 37 كيلومتر، ويبلغ طولها 36 كيلومتر، وعرضها 21 كيلومتر، ومساحتها 1323 كيلومتر مربع، ويبلغ تعداد سكانها 15000. ينظر: عبد الله الطائي: المرجع السابق، ص142.

[3] عبد الحق ميحي: جهود الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش في الحضارة الإسلامية في شرق إفريقيا، محاضرة في اليومين الدراسيين العلميين حول الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش العالم العامل، الجمعية الثقافية القطبية وجمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، دار عشيرة آت خالد بقصر بني يزقن، غرداية، الجزائر، 25 . 26 مارس 2010. تسجيل فديو، نسخة عندي.

سلام عليك ما ازدهوت بدوحك

البواسق يرعاك الله بنعمـــة"[1].

2) الرحلة الثانية:

وأما رحلته الثانية إلى زنجبار فكانت في سنة 1960م، وقد قام الشيخ أبو إسحاق فيها بالتزوج من السيدة سعادة بنت سالم بن سيف المعمرية[2].

وأما عن نشاطه العلمي في زنجبار، فإنه قام بإلقاء المحاضرات والدروس في المساجد الإباضية وغيرها، وأفتى فيها لبعض السائلين حول مسائل فقهية، كما عقد لقاءات علمية واجتماعات أدبية مع الطلاب والمتعلمين فيها، وكما عقد اجتماعات مع أعيان البلد ووجهائها، وكذلك من أهم ما قدم من أجله الشيخ أبو إسحاق في الرحلة الثانية، هو نيته التدريس في المعهد الإسلامي في زنجبار، إلا أنه لم يوفق لذلك، كما كانت زيارته كذلك لغرض سياحي[3].

ث. رحلته إلى جبل نفوسة:

---

[1] سعيد بن علي المغيري: جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، تح. محمد علي الصليبي، وزارة التراث القومي والثقافة، ط4، زنجبار، 2001م، ص87. ينظر كذلك: قاسم الشيخ بالحاج: مذكرات من أعماق جزيرة زنجبار، منشورات التبيين الجاحظية، ب ط، الجزائر، 2001م، ص104 . 107.

[2] المرجع نفسه، ص110.

[3] المرجع نفسه، ص106 . 108. ينظر كذلك: عبد الحق ميحي: المحاضرة السابقة.

كذلك كانت لأبي إسحاق رحلة إلى جبل نفوسة[1] في سنة 1958م، وقام بهذه الزيارة لغرض علمي وديني وسياحي، تمثل ذلك في إلقاء الدروس والمحاضرات في مساجد جبل نفوسة، وزيارة هذه الحاضرة الإباضية، بعد أن تمنى كثيرا زيارتها من قبل، واللقاء بإخوانه الإباضيين النفوسيين وتفقد أحوالهم[2].

ج. رحلته إلى الحجاز:

كما كانت له رحلتين إلى الحجاز، الأولى كانت في سنة 1939م، والثانية في سنة 1963م، لأداء مناسك الحج[3]، رافقه في إحدى هاتين الرحلتين زوجته سعادة بنت سالم بن سيف المعمرية، وابنه الأكبر محمد، وقد سافر في هذه الرحلة ضمن موكب الحج للمصريين، وكانت عودته إلى مصر مباشرة[4].

ح. رحلته إلى أمريكا:

---

(1) **جبل نفوسة:** "من أبرز المناطق الليبية، يحده من الشمال مدينة نالوت، ومن الجنوب مدينة تغرمين، وفي الغرب الأحواض، وفي الشروق المروج. وهو جزء من سلسلة جبال الأطلس التي تبتدئ من المحيط الأطلسي غربا، وتمر بمراكش والجزائر وتونس وطرابلس، وتنتهي إلى جبال قماطة، وهي الهضاب التي تسمى النقازة غرب مدينة الخمس بقليل". ينظر: صالح معيوف مفتاح: جبل نفوسة وعلاقته بالدولة الرستمية (من منتصف القرن الثاني الهجري إلى أواخر القرن الثالث الهجري)، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية، ب ط، ليبيا، 2006م، ص21.

(2) عبد الله بيالة: رحلة الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش إلى جبل نفوسة بالجماهيرية الليبية، محاضرة في اليومين الدراسيين العلميين حول الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش العالم العامل، الجمعية الثقافية القطبية وجمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، دار عشيرة آت خالد بقصر بني يزقن، غرداية، الجزائر، 25 . 26 مارس 2010. تسجيل فيديو، نسخة عندي.

(3) الحاج أحمد كروم: المرجع السابق، ص21.

(4) أحمد مهني مصلح: المحاضرة السابقة.

ومن رحلاته أيضا، أذكر: الرحلة التي قام بها نحو أمريكا من أجل غرض دبلوماسي، كلف به من طرف إمامة عمان[1]، ويؤكد ذلك أحد الدارسين قائلا: " في سنة 1380هـ/ 1960م قام برحلة إلى الولايات المتحدة الأمريكية لعرض قضية عمان في الجمعية العامة للأمم المتحدة..."[2].

خ. رحلته إلى القدس:

ومن رحلاته أيضا تلك التي توجه فيها إلى القدس الشريف سنة 1931م، لحضور المؤتمر الإسلامي الذي عقد هنالك، وقد مثّل فيه الجزائر[3].

استفاد الشيخ أبو إسحاق من هذه الرحالات التي قام بها، حيث زادت من توسيع مداركه وتنمية معارفه، وكما زادت من خبرته في المجال السياسي، كما ساهمت في توسيع شبكة علاقاته مع الشيوخ والعلماء والسياسيين.

ومما تقدم ذكره يمكن أن أخلص إلى ما يلي:

1. أن الشيخ أبا إسحاق نشأ على تربية صحيحة وتكوين علمي جيد، مما كان له دور في ارتقائه إلى مراتب العلماء والمثقفين.
2. بعد استكمال الشيخ أبي إسحاق تعليمه، شمّر عن ساعديه وبادر في الإشراف على الطلبة في ديار البعثة وواصل التعليم العالي بها.

---

(1) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري: بحوث ودراسات، المصدر السابق، ص و.

(2) الحاج أحمد كروم: المرجع السابق، ص22.

(3) محمد صالح ناصر: مشايخي كما عرفتهم: المصدر السابق، ص45.

3. كانت مرحلة دراسة الشيخ في تونس وإشرافه على طلبة البعثة لها دور كبير في صقل شخصيته وبلوغه أعلى مراتب العلم، كما كانت فرصة سانحة له في دخول غمار الحياة السياسية.

4. اعتبرت مؤلفاته قيمة لما تحويه من معلومات، وهذا حسب شهادة العلماء والمثقفين لها.

5. كما كان لرحلاته دور كبير في توسيع مداركه ومعارفه، وتوثيق العلاقات مع الآخرين، وفرصة سانحة له في تنمية مداركه وتوسيع خبرته في العمل السياسي.

الفصل الثاني:

كتاباته في ميادين مختلفة

المبحث الأول: كتاباته في الميدان العلمي والأدبي والديني

المبحث الثاني: كتاباته في الميدان الاجتماعي والتاريخي والسياسي

الفصل الثاني: كتاباته في ميادين مختلفة

يتناول هذا الفصل دراسة الإنتاج الأدبي الذي تركه الشيخ أبو إسحاق بمختلفه، سواء ما دوّنه في المجلات، أو فيما ألفه من مؤلفات، بغية الوصول إلى تحديد الميادين والمجالات العلمية والأدبية التي كتب فيها الشيخ، وما أضاف إليها من قيم علمية ومعرفية، ومعرفة نظرته أو مدى أهمية تلك الميادين والمجالات لديه.

ومن خلال دراستي لكتابات الشيخ سأحاول الإجابة على التساؤلات الآتية:

فيما تمثلت كتابات الشيخ أبي إسحاق في الميدان العلمي والأدبي والديني؟

وفيما تمثلت كتاباته في الميدان الاجتماعي والتاريخي والسياسي؟

المبحث الأول: كتاباته في الميدان العلمي والأدبي والديني

أولا: كتاباته في الميدان العلمي

يعد الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش من صنف العلماء الذين كتبوا في شتى الميادين، وذلك إيمانا منهم بأنه وجب على العالم أن يقدم مادة علمية مختلفة ومتنوعة للباحثين والمتمدرسين والقراء، في وقت قلت فيه وضعفت أمواج العلم وساد الجهل في الربوع.

فلقد كتب الشيخ أبو إسحاق في مختلف مجالات العلم والأدب وبمواضيع متنوعة، محاولا تثقيف القراء المسلمين وتوعيتهم وإرشادهم إلى التفكير القويم، بما يقدم لهم من مادة علمية في مؤلفاته وفي بعض الصحف العربية الإسلامية.

لقد تجلت كتاباته في الميدان العلمي بتطرقه لمختلف التخصصات العلمية المختلفة، وقد قمت بدراسة كتاباته العلمية وقسمتها في مجالات عدة، والتي تمثلت في مجال علم الفلك، ومجال علم النفس، ومجال الاكتشافات والصناعات، ومجال الصحة والطب، ومجال الرياضيات والهندسة، ومجال علم الجغرافيا، ومجال علوم الطبيعية والكمياء.

1. **مجال علم الفلك**: تمثلت كتابات الشيخ أبي إسحاق في هذا المجال، في دراسة جملة من المواضيع الفلكية التي احتوت على العناوين الآتية:

- الكلام على كروية الأجرام الفلكية[1].
- كوكب المريخ[2].
- اكتشاف مذنب جديد[3].

فقد تطرق الشيخ ضمن كتاباته في هذا المجال إلى رأي العلماء واختلافهم حول كروية الأجرام الفلكية أو كونها مسطحة. وقد أوجب الشيخ أبو إسحاق على كل متكلم في هذا الموضوع أن يكون ذا زاد كبير في علم الجغرافيا[4].

كما قد تطرق أيضا إلى دراسة كوكب المريخ مبينا النقاش الذي حدث بين علماء الفلك حول المعلومات الفلكية والجغرافية والطبوغرافية عن هذا الكوكب، وذكر أنه قد شاهده مع جمع

---

(1) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: الدعاية إلى سبيل المؤمنين، المصدر السابق، ص46.

(2) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **كوكب المريخ**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1 و2، م3، المطبعة السلفية، مصر، 1346هـ/ 1927م، ص5.

(3) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **اكتشاف مذنب جديد**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1، م4، المطبعة السلفية، مصر، 1347هـ/ 1928م، ص36.

(4) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: الدعاية إلى سبيل المؤمنين، المصدر السابق، ص ص46 . 47.

من العلماء ثم قدم لنا أوصافا عنه[1]، حيث يقول الشيخ قائلا: "وقد كتب لنا أن شاهدناه مع جمع من العلماء من مرصد حلوان في الليلة التي هو أقرب ما يكون فيها إلى هذا الكوكب الأرضي فإذا فيه شبه سفع قد عمته حمرة نوره الشديدة وهي الخاصة التي تميزه عن سائر الكواكب"[2].

كما ذكر مساعي الفكر الأوروبي حول الدراسات الفلكية، وحال الفكر الإسلامي ووضعه[3]، مما يتبين لي أن مسعاه من كتابة مقال عن كوكب المريخ، محاولته بثّ الروح العلمية في نفوس المسلمين ودفعهم للغوص في هذا الميدان حيث يقول الشيخ قائلا: "والفكر الأوروبي لا يقف عند حد بل حركته استمرارية، وليس عليه أن يعود بالفشل وإنما عليه أن يبحث ويظهر بشيء جديد...أما نحن معاشر المسلمين فقد أضعنا كل شيء وأهملنا كل الواجبات وركنا إلى الدعة والسكون فانقلبا إلى جهل مشين..."[4].

2. **مجال علم النفس**: لقد تناول عدة موضوعات في هذا المجال، والتي تمثلت في العناوين الآتية:

- علم تهذيب النفس[5].
- الكلام على قوى النفس[6].

---

(1) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: كوكب المريخ، المرجع السابق، ص ص5 . 8.

(2) المرجع نفسه، ص5.

(3) المرجع نفسه، ص8.

(4) المرجع نفسه، ص8.

(5) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: الدعاية إلى سبيل المؤمنين، المصدر السابق، ص73.

(6) المصدر نفسه، ص74.

فقد تطرق من خلال كتاباته في مجال علم النفس إلى التعريف بهذا العلم وأهميته وفوائده ومضرة عدم وجوده، وبيّن حاجة الطلاب والعلماء لهذا العلم، الذي يعتبر فن لتحسين السلوك ورشد الأخلاق[1]، وقد أكد حاجة الطلاب والعلماء لهذا العلم لتحقيق غرضين أساسيين هما:"

- ✓ تعديل أخلاقهم وتقويمها ورفع هممهم عن الدناءة واتصافهم بالفضائل ومعرفتهم كمال الإنسان من حيث هو إنسان.
- ✓ لغرض إعدادهم لأن يكونوا هداة مرشدين داعين الأمة إلى فضائل الأخلاق ومحاسن الشيم"[2].

وقد تطرق أيضا إلى أقسام قوى النفس وعرفها، ثم تطرق إلى ما كان يجب على الإنسان من حسن استغلاله لهذه القوى، وكيف يجب أن تكون أخلاقه[3].

والملاحظ من خلال كتابات الشيخ أبي إسحاق في هذا المجال، هو سعيه للتعريف بهذا العلم الجديد في زمانه، والذي لم يشهد إقبال المتعلمين عليه، فحاول أن يوجه أنظارهم إليه ويبيّن لهم أهمية هذا العلم في تكوين الشخصية الإسلامية الحقة وما له من دور في معرفة مكامن القوة والضعف في شخصية الفرد.

3. **مجال الاكتشافات والصناعات:** تطرق في هذا المجال إلى ذكر بعض ما ظهر من الاكتشافات والصناعات في العالم، وقد أحصيت العناوين المندرجة ضمن هذا المجال، ومنها:

ـ الاكتشاف العلمي الراديوم[1].

---

(1) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: الدعاية إلى سبيل المؤمنين، المصدر السابق، ص ص73 . 74.

(2) المصدر نفسه، ص73.

(3) المصدر نفسه، ص ص75 . 76.

ـ اختراع جديد للقطارات[2].

ـ اكتشاف جديد الكوكب السيار بلوتو[3].

تطرق الشيخ أبو إسحاق من خلال ذكره لهذه الاختراعات والاكتشافات الجديدة، إلى التعريف بها، وبمكتشفيها ومخترعيها، والأهمية التي تتميز بها، والفوائد المتحصلة من هذه الاكتشافات، ويذكر إلى ما وصل إليه الفكر الأوروبي، ويذكر دور المسلمين من هذه الاكتشافات أو الاختراعات في بعض الأحيان[4].

والملاحظ أنه من خلال كتاباته هذه في هذا المجال يسعى إلى جعل الرأي الإسلامي في الصورة، ويعرفه بما قد ظهر جديدا لدى الغربيين، ولكن الشيء الملاحظ أكثر أنه يحاول تنمية القدرات، وبعث روح البحث العلمي لدى المسلمين[5]، والشاهد على هذا ما قاله الشيخ:"كان الاكتشاف ولا يزال ديدنا لرجال العلم الذين يقدرونه حق تقدير وللأمم التي تريد النفوق وعلو الكعب في الشهرة والمكانة"[6].

4. **مجال الصحة والطب:** تطرق الشيخ أبو إسحاق من خلال كتاباته في هذا المجال إلى تقديم فوائد ونصائح صحية وطبية لقرائه، وقد تضمنت الموضوعات التي طرحها في هذا المجال عناوين، منها:

---

(1) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **الاكتشاف العلمي الراديوم**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج3، م1، المطبعة السلفية، مصر،1344هـ/ 1925م، ص172.

(2) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **اختراع جديد للقطارات**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1، م4، المطبعة السلفية، مصر، 1347هـ/ 1928م، ص36.

(3) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **اكتشاف جديد الكوكب السيار بلوتو**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1 و2، م6، المطبعة السلفية، مصر، 1350هـ/ 1931م، ص23.

(4) المرجع نفسه، ص23. ينظر كذلك: أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: الاكتشاف العلمي الراديوم، المرجع السابق، ص172.

(5) إبراهيم بحاز: المحاضرة السابقة.

(6) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: اعتناء الأمم بالاكتشاف، المرجع السابق، ص61.

ـ قانون الصحة " الماء"[1].

ـ أهمية القلب في حياة الإنسان[2].

ـ إرشادات طبية[3].

فقد كان يسعى من خلال تناوله لهذه المواضيع إلى توجيه الناس وإرشادهم فيما يتعلق بالصحة والتطبيب، ويسعى إلى تعريف بعض القضايا الصحية والطبية التي ظهرت جديدة في وقته، أو كانت قد طرحت من قبل لكنه أراد أن يسلط عليها الضوء، وكان يدرك أن المسلمين فترة زمانه ينقصهم الكثير من المتخصصين في شؤون الطب، إضافة إلى أن كثيرا من الناس يجهلون الإرشادات الصحية والوقائية، مما كان يؤديهم لأن يكونوا عرضة للأمراض والأوبئة، وقد كان يستشعر بحق خطورة الأمراض التي تفتك بالمسلمين وتأثيرها على مستقبلهم، حيث يقول الشيخ: " السل مرض خطر على الحياة وهو يفتك بالشبان في ريعان الصبا، وبذلك تخسر الأمة عددا كبيرا من شبابها الذين هم قوتها العاملة..."[4].

وما يلاحظ حول كتابته في هذا المجال أنّ الشيخ كان يسعى إلى تحسيس وتوعية المسلمين بخطر الأمراض، ويرشدهم إلى الطرق للوقاية من هذه الأمراض.

---

(1) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **قانون الصحة ـ الماء ـ**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1 و2، م2، المطبعة السلفية، مصر، 1345هـ/ 1926م، ص38.

(2) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **أهمية القلب في حياة الإنسان**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1 و2، م3، المطبعة السلفية، مصر، 1345هـ/ 1926م، ص39.

(3) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **إرشادات طبية**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1، م4، المطبعة السلفية، مصر، 1347هـ/ 1928م، ص37.

(4) المرجع نفسه، ص37.

5. **مجال الرياضيات والهندسة:** لقد تطرق الشيخ أبو إسحاق في هذا المجال إلى الكتابة عن مواضيع تتعلق بالرياضيات والهندسة، وقد أحصيت العناوين التي تضمنها هذا المجال، ومنها:

- فن الهندسة[1].
- العلوم الرياضية[2].
- المكاييل والمقاييس[3].

ومن خلال دراستي لما كتبه ضمن هذه العناوين أجد أن الشيخ يسعى إلى التعريف بعلم الهندسة وعلم الحساب، فيعرف الهندسة بقوله: " ومبدأ هذا العلم من النقطة التي هي رأس الخط والمقادير ثلاثة أنواع: هي الخطوط والسطوح والأجسام وهي الهندسة"[4].

وكما يسعى إلى تبيين أهميتهما في التعليم ووجوب إدراجهما في المنظومة التربوية التعليمية، وما لهما من ارتباط وثيق بالعلوم الأخرى، حيث يقول عن الهندسة في هذا الشأن: " اعلم أن الهندسة من العلوم الضرورية كل ما شهدت به فهو حق عند الله تعالى، واعلم أن العدد تكييف الأزمنة والهندسة تكييف الأمكنة والدنيا والآخرة هما الأزمنة"[5]. ويذكر عن الحساب في هذا الصدد بقوله:" من الضروريات الحيوية واللوازم الأدبية والواجبات الدينية علم الحساب لا يستغنى

---

(1) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: الدعاية إلى سبيل المؤمنين، المصدر السابق، ص48.

(2) المصدر نفسه، ص63.

(3) المصدر نفسه، ص81.

(4) المصدر نفسه، ص50.

(5) المصدر نفسه، ص49.

عنه أحد من بني الإنسان، وهو من العلوم التي ينبغي أن يتلقاها المرء أول نشأته لأنه يقوي العقل ويورث النظر الصحيح وسرعة الإدراك وملكة الفهم"[1].

والملاحظ من خلال كتاباته في هذا المجال أجد أن الشيخ يؤكد كل التأكيد على تعلم هذه العلوم ووجوب إدراجهما في المنظومة التربوية التعليمية، وينبذ الجمود الفكري والاقتصار على العلوم الشرعية وحدها، ويعيب جهل هذه العلوم من طرف المسلمين فيقول: " أليس من الخزي أن يكون الأجانب على جانب عظيم من النظام في أعمالهم وحياتهم ومعاملاتهم وجامعين لكل ما يعود من الفنون عليهم بالقوة والسلطان، ونحن نعلل أنفسنا بأن هذه الفنون للحياة الدنيا وهي متاع قليل وتضر بالدين إلى أمثال هذه الترهات..."[2].

6. **مجال علم الجغرافيا:** ومن العلوم التي كتب فيها الشيخ أبو إسحاق علم الجغرافيا، حيث تعددت المواضيع التي كتب حولها في هذا المجال، وقد تضمن هذا الأخير عناوين، وهي:

- فن الجغرافية[3].
- إحصاء الجنس البشري[4].
- إحصاء سكان الهند[5].

---

(1) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: الدعاية إلى سبيل المؤمنين، المصدر السابق، ص63.

(2) المصدر نفسه، ص64.

(3) المصدر نفسه، ص42.

(4) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **إحصاء الجنس البشري**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1، م4، المطبعة السلفية، مصر، 1347هـ/ 1928م، ص44.

(5) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **إحصاء سكان الهند**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج3 و4، م2، المطبعة السلفية، مصر، 1350هـ/ 1931م، ص42.

ومن خلال قراءتي لما أورد الشيخ في هذا المجال، وجدت أنه كان يسعى إلى التأكيد على هذا العلم الذي يعتبر من العلوم التي أصبحت تدرس لدى المسلمين في زمانه.

ويعرفه الشيخ في كتابه ويقول: " الجغرافية علم وصف الأرض من حيث هيئتها الطبيعية والاقتصادية والسياسية. به تعلم ما احتوت عليه الأرض من الأمم والأجيال والمدن والجبال والبحار والنباتات والبراكين وأنواع الحيوانات..."[1].

ويؤكد الشيخ على فوائد هذا العلم وأهميته للعلماء والتلاميذ والعامة من الناس، ويؤكد على ارتباط هذا العلم بالدين وبالتاريخ الإسلامي، ويعيب على المسلمين من إهمالهم لهذا العلم، فيقول: " أصبح هذا الفن يعرفه صغار التلاميذ من أبناء الأجانب والعالم الإسلامي الضليع لا يعرف منه شيئا"[2].

وكأن الشيخ لم يرد أن يتوقف على تعريف هذا العلم، فأراد أن يقدم نماذج من اهتمامات هذا العلم، وذلك من خلال تقديمه لإحصاء التعداد البشري في العالم، وتعداد سكان الهند، وما ذلك إلا من أجل أن يجعل المسلمين يعرفون قيمة هذا العلم، ويعيشون الواقع العالمي ويتفاعلون معه.

7. **مجال علوم الطبيعية والكمياء:** يعد هذا المجال العلمي من المجالات التي كتب فيها أبو إسحاق كتابات متنوعة المواضيع، وقد جمع هذا المجال بين صفيه عناوين، ومنها:

- علم الطبيعة[3].

---

(1) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: الدعاية إلى سبيل المؤمنين، المصدر السابق، ص42.

(2) المصدر نفسه، ص44.

(3) المصدر نفسه، ص51.

ـ علم النبات[1].

ـ علم الكمياء[2].

ـ كنز من البحر الميت[3].

لقد قام الشيخ أبو إسحاق من خلال كتاباته في هذا المجال، إلى التعرض لمواضيع هي من صميم العلوم الطبيعية والعلوم الكيميائية والفزيائية، حيث أجد أنه قام أولا بتعريف هذه العلوم، فيعرف مثلا علم الطبيعة بقوله: "علم الطبيعة، علم يبحث فيه عن معرفة الظواهر الطبيعية للأجسام باعتبارها كونها كتلا أي بدون أن يحص تغيير في تركيبها، به تتعين النواميس التي بواسطتها تتفاعل الأجسام"[4].

ويعرف علم الكمياء بقوله: " علم باحث عن تحليل الأجسام وتركيبها سواء كانت تلك الأجسام بسيطة أو مركبة. فيكون هذا العلم باحثا عن كيفية تفاعل الأجزاء العنصرية الدقيقة المركب منها الجسم في بعضها وعن طبيعة تلك الأجزاء وعن طرق كيفيات تحليل الأجسام ثم تركيبها"[5].

كما يذكر الشيخ ميادين تطبيق هذه العلوم، والفوائد التي تنجرّ عن هذه العلوم، وما تعود به من ميزات كثيرة على أصحابها، وكما يؤكد كعادته ارتباط هذه العلوم بالدين الحنيف[6]،

---

(1) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: الدعاية إلى سبيل المؤمنين، المصدر السابق، ص62.

(2) المصدر نفسه، ص58.

(3) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **كنز من البحر الميت**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1 و2، م3، المطبعة السلفية، مصر، 1346هـ/ 1927م، ص41.

(4) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: الدعاية إلى سبيل المؤمنين، المصدر السابق، ص51.

(5) المصدر نفسه، ص58.

(6) المصدر نفسه، ص ص59 . 60.

والشاهد على ذلك ما قاله عن علم الكمياء وارتباطه بالدين، حيث يقول: " إذا نظرنا إلى هذا العلم نظرة عامة نجده يحتاج إليه في كثير من الفنون وحتى الفقيه في فتاويه فكثير منها لا تصح إلا إذا كان عارفا بهذا الفن ولا غرابة...إذا سئل المفتي عن مادة طبية أو دهنية أو عطرية مثلا وردت من أوروبا وهي مصدر الكل بلا نزاع، لا تصح فتواه إلا على طريق اكتشاف مركباتها لما في كثير من مواد أوروبا من الكحول والمواد الشحمية"[1].

ولا يقف الشيخ عند هذا الحد في ذكره عن هذه العلوم بل يقدم مثالا نظريا عنها، فيقدم دراسة عن معدن الحديد في إطار علمي بحث[2]، كما يذكر أحد مجهودات علماء الكمياء المختصة بدراسة حول البحر الميت[3]. ويوجب على المسلمين خوض غمار هذه العلوم ويعيب عليهم عدم الاهتمام بها.

والملاحظ من خلال كتابات الشيخ أبي إسحاق في هذا الميدان، هو أني أعتبره من رواد الحركة الإصلاحية، حيث أنه كان يدعو إلى تعلم العلوم الحديثة والخروج من العزلة الفكرية التقليدية المقتصرة على العلوم الشرعية، فمبدأه كان إصلاح التعليم أولا.

فذهابه إلى تونس من أجل تلقي العلوم الحديثة، وأخذ طلبة معه إلى هناك لنفس الغرض، وتأليفه لكتاب الدعاية إلى سبيل المؤمنين، وكتاباته لمقالات علمية وأدبية في مجلته المنهاج وغيرها من المجلات والجرائد لدليل مؤكد لهذا الزعم.

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: الدعاية إلى سبيل المؤمنين، المصدر السابق، ص60.

[2] المصدر نفسه، ص62.

[3] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: كنز من البحر الميت، المرجع السابق، ص41.

وقد كان توجهه في التعليم، هو تعلم كل العلوم مهما كانت، والمؤكد لذلك ما قاله: " ولا أخال أن مسلما على وجه البسيطة يستخف بفن من الفنون، سواء أكان من الفنون الدينية أم الحيوية، بل ولو من المحرمة، للقاعدة المقررة " يعرف السم ليُتقى"، وقولهم كل علم رديء فالجهل أردأ منه"[1]. ولذلك فإن الشخصية الإسلامية الحقة عنده، هي تلك التي تخوض غمار العلوم الحديثة، وتبتعد من الحجر الفكري.

إن الكتابات العلمية للشيخ أبي إسحاق لا تمثل في الحقيقة كتابة متخصص بقدر ما هي إسهام في توعية القراء وتنمية مداركهم، لأن العالم الإسلامي في زمانه شهدا تراجعا كبيرا في الدراسات العلمية وما يتعلق بها نتيجة عوامل عدة، ومحاولة لإدراك هذا النقص قام الشيخ أبو إسحاق بتقديم غيض من فيض من هذه العلوم إلى جمهور القراء والدارسين.

وكذلك أن هذه الكتابات لا تمثل أرقى كتابة في إطار تخصصها بقدر ما هي دراسات يقصد من ورائها التعريف بهذه العلوم ودفع المسلمين للبحث فيها وكشف النقاب عنها.

ثانيا: كتاباته في الميدان الأدبي

لقد تجلت كتابات الشيخ أبي إسحاق في الميدان الأدبي في عدة مجلات هو الآخر، وتعددت المواضيع التي كتب حولها.

وتتمثل المجالات الأدبية التي كتب فيها الشيخ أبو إسحاق في مجال الأدب العربي وفي مجال اللغات الأجنبية وفي مجال الفلسفة، وقد اقتصرت على ذكر هذه المجالات هنا دون أخرى.

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: الدعاية إلى سبيل المؤمنين، المصدر السابق، ص36.

1. **مجال الأدب العربي:** وقد تنوعت كتابات الشيخ أبي إسحاق في هذا المجال، واحتوت على التعريف بالإنشاء واللغة العربية ومكامن قوتهما الأدبية وأهميتهما. كما احتوت كتابته على قصائد وحكم.

ومن نماذج العناوين التي صاغها في هذا المجال أذكر:

- الإنشاء[1].
- كلمة في اللغة العربية[2].
- كلمات مأثورة[3].
- حكمة[4].
- إلى شعب عمان(قصيدة)[5].

حيث قام بتعريف أسلوب الإنشاء، بقوله: " الإنشاء هو الكتابة وعرفها بعضهم بأنها صناعة روحانية تظهر بآلة جثمانية دالة على المراد بتوسط نظمها"[6].

وأكد بعد ذلك أهمية الإنشاء في الكتابة الأدبية ودوره في إيصال الرسالة إلى الأفراد، بل ذهب أبعد من ذلك واعتبرها وسيلة هامة في تحقيق الأهداف وبلوغ الغايات، حيث قال: "

---

(1) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: الدعاية إلى سبيل المؤمنين، المصدر السابق، ص68.

(2) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **كلمة في اللغة العربية**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج6، م2، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م، ص356.

(3) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **كلمات مأثورة**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1 و2، م3، المطبعة السلفية، مصر، 1346هـ/ 1927م، ص48.

(4) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **حكمة**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج1، م1، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م، ص64.

(5) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **إلى شعب عمان**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج1، م1، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م، ص59.

(6) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: الدعاية إلى سبيل المؤمنين، المصدر السابق، ص68.

ولئن قامت الحاجة إلى الكتابة في كل عصر ففي هذا العصر أشد، كما أنه وإن احتاج إليها جميع الناس فإن العالم أشدهم احتياجا، لأنها من أهم أسلحته التي يقضي بها أغراضه ويقيم بها من دعائم الإصلاح ما شاء الله"[1].

وأكد أن للإنشاء صدى كبيرا في النفوس، يتجاوز صدى تأثير الآلات الحربية، فيقول: " وفائدته في التأثير أشهر من أن تذكر. فقد تفعل الجملة الواحدة من جمل الإنشاء ما تعجز عنه السيوف والحراب والمدافع"[2].

كما قد ذكر عن دور الإنشاء في اللغة الصحفية وتوجيه الرسالة الإعلامية، إلى جمهور القراء، واختتم كتابته عن الانشاء في أولئك الذين لا يحسنون استعماله.

وفي حديثه عن اللغة العربية يذكر مكامن قوتها، فيقول: " إن غنى اللغة العربية وجمالها من البديهيات، هي من أكمل اللغات وأقواهنّ روعة وأغزرهن مادة، لغة إذا نظر العارف إلى جمالها الباهر خر خاضعا مندهشا من تلك المحاسن الفتانة، لم تخلقها يد الدهر، ولا شوه محاسنها الدخيل، بل بقيت على عراقتها كاملة واسعة الصدر شديدة الملائمة لكل زمان ومكان أعجب الأعجمون ببلاغتها، وتناسق أجزائها وسلاسة أسلوبها، وكمال قوانينها"[3].

كما قد ذكر قوة اللغة العربية في تصوير المعاني والتعبير عن الشعور النفسي، وتنوع أساليبها وأدواتها، وصلاحها لكل الأزمان، فيقول الشيخ: " ملكت اللغة العربية النفوس بطلاوتها ووفائها

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: الدعاية إلى سبيل المؤمنين، المصدر السابق، ص69.

[2] المصدر نفسه، ص69.

[3] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: كلمة في اللغة العربية، المرجع السابق، ص356.

بكل مقصود، واقتدارها على تصوير كل ما يدخل تحت الحس ويهجس به الخاطر، وأحسنها قبولا لما تحدثه تطورات الأزمان بمجازاتها..."[1].

وأثرى الشيخ كلماته عن اللغة العربية ذكره عن أحد الأدباء الفلسطينيين الذي شنف مسامع الحضور في كلمة ألقاها بجمعية الرابطة الشرقية[2].

والملاحظ عن كتابته حول أسلوب الإنشاء، واللغة العربية، هي دعوته إلى المحافظة على اللغة العربية، وتطبيق قواعدها وإخراج الشوائب والتحريفات عنها، وأن اهتمامه باللغة وقواعدها وأساليبها ينم عن اهتمامه الكبير بالصحافة. والمؤكد لذلك ما نصه: " وإنك لتشاهد متى وجهت فكرك إلى الحالة العالمية اليوم وقبيله من التاريخ مكانة للصحافة عظيمة وبأسا شديدا حتى أن الحكومات لتخشاها وتعنو لها في الموقفين: الاستحسان والانتقاد. وحتى صارت هي مسند كل مظلوم ولسان الشعوب التي راج فيها عكاظ الآداب"[3].

وقد كتب الشيخ أبو إسحاق حكما وكلمات مأثورة، من أجل الترفيه الأدبي ونشر الثقافة العامة بين جمهور القراء المسلمين[4].

وأما عن شعره فإني قد وجدت أنه نظم قصيدة حول الجانب السياسي، حيث مدح فيها شعب عمان[5]، وقد كان لأبي إسحاق دور في قضية هذا الشعب[1]، وكذلك نظمه لأبيات شعرية في الجانب الثقافي حول نبوغ تلميذ وحماسته[2].

---

(1) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: كلمة في اللغة العربية، المرجع السابق، ص357.

(2) المرجع نفسه، ص357.

(3) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: الدعاية إلى سبيل المؤمنين، المصدر السابق، ص70.

(4) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: حكمة، المرجع السابق، ص64.

(5) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: إلى شعب عمان، المرجع السابق، ص59.

2. **مجال اللغات الأجنبية:** يعد هذا المجال من المجالات التي كتب فيها الشيخ أبو إسحاق، ولكن لا يغدو إلا أن يكون محاولة منه لدفع المسلمين إلى تعلم هذه اللغات الأجنبية، التي أصبحت في زمان الشيخ واجب تعلمها لكون أن أغلب الشعوب الإسلامية خاضعة للاحتلال الأوروبي، حيث يقول الشيخ: " من النقص الفادح أن تكون أمة تحت سلطة شعب أجنبي ولا تتعلم لغته وتطلع على أوضاعه ومزاياه حتى تعرف كيف تتقي صولته وتقاوم تعسفه وتستفيد بخصائصه..."[3].

كما بيّن أن تعلم هذه اللغات الأجنبية من واجبات المسلمين، إذ أن تبليغ الدين الإسلامي إلى الأمم الأجنبية، يستوجب تعلم لغاتها لإيصال رسالة الإسلام إليها واضحة وبلغتها، وكذلك لتحويل هذه الأمم من تصوراتها الخاطئة عن الإسلام، وجعل حد للافتراءات الحاقدة على الإسلام والمسلمين[4]، فيقول الشيخ: " على أن تعلم اللغات الأجنبية واجب بالنظر إلى نشر الدعوة الإسلامية بين أمم العالم وبث التعاليم الحنيفة في تلك الشعوب التي كثيرا ما تنعت الأمة الإسلامية بالأمة المتوحشة التي لا مدنية لها ولا أخلاق يوحيه إليهم شياطين الكنيسة وأنصار الاستعمار"[5].

---

(1) سيرد التفصيل في هذه القضية في الفصل الثالث.

(2) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **حماسة تلميذ ونبوغه**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج2، م1، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م، ص136.

(3) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: الدعاية إلى سبيل المؤمنين، المصدر السابق، ص66.

(4) محمد صالح ناصر: الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي، المصدر السابق، ص122.

(5) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: الدعاية إلى سبيل المؤمنين، المصدر السابق، ص66.

ومن أجل دفع المسلمين لتعلم هذه اللغات، يذكر لهم أن القساوسة الأوروبيين يبذلون قصارى جهدهم في تعلم اللغة العربية من أجل تحقيق غاية سيّئة، ألا وهي محاولة تحريف الدين الإسلامي والقضاء عليه ونشر المسيحية بين المسلمين[1].

ويختم الشيخ قوله بأن جهود المسلمين في هذا الميدان لا تزال هزيلة، يستوجب عليهم الأمر تكثيف الجهود لبلوغ المراد[2].

ولكنني أتساءل بأي دافع كتب الشيخ حول اللغات الأجنبية، فأجد أنه كان يدعو إلى إصلاح التعليم وإدخال المواد التعليمية الحديثة عليه، التي من بينها مادة اللغات الأجنبية.

3. **مجال الفلسفة:** تعد الفلسفة من المجالات التي كتب فيها الشيخ أبو إسحاق، ولكن لا تغدو أن تكون كتاباته فيها كثيرة، حيث أني أحصيت له عنوانين، وهما:

- الكلام على الفلسفة الحقة[3].
- الإرادة[4].

حيث قام في كتابته على الفلسفة على تبيين المقصود من الفلسفة، والمجالات التي تبحث فيها، ومدى ارتباطها بالدين[5].

---

(1) محمد صالح ناصر: الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي، المصدر السابق، ص ص122 . 123.

(2) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: الدعاية إلى سبيل المؤمنين، المصدر السابق، ص ص67 . 68.

(3) المصدر نفسه، ص23.

(4) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **الإرادة**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج6، م2، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م، ص297.

(5) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: الدعاية إلى سبيل المؤمنين، المصدر السابق، ص ص23 . 35.

فيعرف الفلسفة بقوله: "...هي استعمال النفس الإنسانية لاقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة الحاثة على الأفعال الفاضلة قدر طاقتها"[1].

كما ذكر أقسام الفلسفة، ونظرة بعض العلماء المسلمين إلى الفلسفة وما قدموا فيها من جهود، أمثال الإمام الجيطالي[2]، والعلامة نور الدين السالمي[3]، والإمام شمس الدين أبو يعقوب[4] الورجلاني[5].

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: الدعاية إلى سبيل المؤمنين، المصدر السابق، ص24.

[2] **إسماعيل بن موسى الجيطالي**: عالم جليل. ولد بجبل نفوسة، ونشأ بمدينة جيطال، أخذ العلم عن علاّمة زمانه أبي موسى عيسى بن عيسى الطرميسي. اشتهر الإمام الجيطالي بحافظته القوية العجيبة، فكان شيخا حافظا، عالما، عاملا، محافظا، شديدا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. تعرض للمضايقة والاضطهاد من طرف خصوم زمانه في مجتمعه، حتى أودع السجن في طرابلس الغرب من طرف أميرها. بعد خروجه من السجن قصد جزيرة جربة، ونزل بها فاستقبله علماؤها بحفاوة، واجتمع حوله الطلبة في حلقات العلم، وكان يدرّس ويصنّف في مجلس واحد. لقّب بـ: فيلسوف الإسلام، تشبيها له بأبي حامد الغزالي. توفي سنة 750هـ/ 1349م. من مؤلفاته: قناطر الخيرات ـ قواعد الإسلام. ينظر: إبراهيم بحاز ومحمد باباعمي وآخرون: المرجع السابق، 57/2 ـ 58.

[3] **نور الدين السالمي**: من أبرز علماء الإباضية. ولد سنة 1286هـ ببلدة الحوقين، التحق بصفوف العلم، وحفظ القرآن على يد والده. انتقل إلى الشرقية سنة 1308هـ، فالتحق بحلقات الأمير صالح بن علي الحارثي، فكان ذلك الالتحاق من مرحلة التنظير والدرس إلى مرحلة التطبيق والميدان، فقام الإمام السالمي مع شيخه صالح بالإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. يعد الإمام السالمي علما بارزا في مسيرة النهضة العلمية والإصلاحية في عصره. كانت له علاقات مع قطب الأئمة امحمد بن يوسف اطفيش. توفي سنة 1332هـ. من مؤلفاته: تحفة الأعيان بسيرة عمان ـ جوهر النظام في علمي الأديان والأحكام. ينظر: محمد صالح ناصر وسلطان الشيباني: معجم اعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر (قسم المشرق الإسلامي)، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 2006م، ص ص271 ـ 273.

[4] **أبو يعقوب الورجلاني**: من أشهر علماء الإباضية. ولد سنة 500هـ/ 1105م بسدراته، من قرى وارجلان ومن شيوخه بها أبو سليمان أيوب بن إسماعيل، وأبو زكرياء يحي بن أبي زكرياء. له رحلة علمية إلى بلاد الأندلس، كما له رحلة علمية وتجارية إلى بلاد السودان ودخل حتى إلى مجاهل إفريقيا، حتى وصل إلى قريب من خط الاستواء. ترك آثار علمية في مختلف العلوم، منها ما حفظته الأيام ومنها ما ضاع مع حوادث الزمان، ويعتبر من علماء الإباضية الذين خلفوا كتبا هامة، وبرزوا في علم الكلام على الخصوص. توفي سنة 570هـ/ 1175م. من مؤلفاته: الدليل والبرهان لأهل العقول ـ العدل والإنصاف في أصول الفقه والاختلاف. ينظر: إبراهيم بحاز ومحمد باباعمي وآخرون: المرجع السابق، 481/2 ـ 482.

[5] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: الدعاية إلى سبيل المؤمنين، المصدر السابق، ص ص24 ـ 27.

كما أشار إلى ما قدمه العلماء المحدثون في علم الفلسفة، واختتم قوله بمنتقدي العلوم العقلية ومنها الفلسفة، أين قام الشيخ بالتبيين لهم أن الفلسفة من العلوم التي تساعد المسلم على التمسك بدينه[1].

ولقد قام الشيخ أبو إسحاق بتقديم دراسة في هذا المجال، والمتمثلة في دراسة الإرادة عند الإنسان، وأهميتها في صناعة الشخصية ودورها في بلوغ المراتب العليا في المجتمع، وكما بيّن حال عدم وجودها وضعفها ما يلحق بالشخص من نكسات وأمراض وتخلف[2].

وقد وصف الشيخ أبو إسحاق الإرادة التي يجب أن يمتلكها الإنسان حيث يقول: " وبالجملة إن الإرادة التامة هي الساعية وراء المطلوب حتى يتحقق ولو بعد حين مهما صادفها من العوائق وصادمها من العوائق وصادمها من المصائب، فمتى كانت الإرادة تستنير بنور العقل وتهتدي بصواب الرأي فهي الإرادة الكاملة، والعزيمة الماضية والحكمة النافذة، ومنها تتكون الكمالات الإنسانية من الحكمة والشجاعة والعفة والعدالة، وبها يسمو قدر الإنسان وترتفع منزلته ويقهر عدوه"[3].

والملاحظ من خلال كتابة الشيخ حول الإرادة، هو محاولته إرشاد المسلمين إلى أن يتحلوا بالشخصية المثلى وفق ما دل به في دراسته، ولكن الشيء المراد منه أكثر من هذا هو بثّه روح البحث للمسلمين في مجال الفلسفة، ودفعهم للبحث في جزئياتها وقضاياها.

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: الدعاية إلى سبيل المؤمنين، المصدر السابق، ص ص31 . 35.

[2] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: الإرادة، المرجع السابق، ص ص297 . 299.

[3] المرجع نفسه، ص299.

والدافع لكتابة الشيخ أبي إسحاق في مجال الفلسفة، هي دعوته إلى تعلم هذا العلم، والخروج من الحجر الفكري وعدم الاقتصار على العلوم الدينية وحدها، كما كان يهدف إلى الدفاع عن علم الفلسفة الذي انتقده الكثير، واعتبر البعض البحث فيه سبيل يؤدي إلى الشرك بالله.

ثالثا: كتاباته في الميدان الديني

من الميادين التي كتب فيها الشيخ أبو إسحاق الميدان الديني، حيث تعددت فيه كتاباته بين مجالات مختلفة، وقد تمثلت في مجال الفقه ومجال التفسير، ومجال العقيدة، ومجال دراسات إسلامية عامة.

1. **مجال الفقه:** لقد تنوعت كتابات الشيخ أبي إسحاق في هذا المجال، فاشتملت على عدة مواضيع فقهية، وقد أحصيت له عناوين ومن نماذج هذه الأخيرة أذكر:

- الكلام على التفقه في الدين[1].
- الكلام على اللذات المباحة[2].

حيث قام الشيخ أبو إسحاق من خلال كتاباته في هذا المجال إلى تبيين المقصود بالفقه، وعلى الذين يجب عليهم تعلم هذا العلم وأداء رسالة الدين إلى الناس، فيعرف الشيخ الفقه بقوله: " التفقيه في الدين تفهيم الأحكام الشرعية إما بتصورها وبالحكم عليها حتى يعلم ما يأتي وما يذر، وإما باستنباطها من أدلتها، كل ميسر لما خلق له، وإنما كان التفقه في الدين سببا لحصول الخير عند الله تعالى لأن الدين هو السبيل إلى رضى الله وهو باب رحمته..."[3].

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: الدعاية إلى سبيل المؤمنين، المصدر السابق، ص136.

[2] المصدر نفسه، ص107.

[3] المصدر نفسه، ص136.

كما قدّم بعض التفاصيل المتعلقة بالفقيه وكيف يجب أن يكون فقيها جيدا، وكما تطرق إلى ذكر الفقهاء الذين أساءوا لأنفسهم بسبب انكبابهم على تعلم الفقه من بابه الواسع دون الاختصاص في فرع من فروعه قائلا: " ترى الشخص منهم يجهد نفسه ليلا ونهارا في درس متون الفقه وتفهم مسائل الفتوى واللعان والظهار والسلم والشفعة والإيجارات...ولا يحتاج إلى شيء منها، وإن احتيج لم يخل البلد عمّن يقوم بها ويكفيه مؤونة التعب فيها على أنها من الفروض الكفاية، وهو في غفلة عن واجبات نفسه من تطهيرها من الأدناس وتزكيتها بحسن الأعمال وتحليتها بالفضائل. وعن واجبات الهيئة الاجتماعية وحرس الدين والأمة من كل فساد، جهد استطاعته..."[1].

كما استنكر الشيخ أبو إسحاق صبّ الاهتمام كله على الفقه وإهمال العلوم العقلية، بل إنه استحسن أن يجمع العالم إلى جانب الفقه العلوم العقلية، والمؤكد لذلك ما دلّ عليه، وما نصه: " ...كما يجب أن يتخصص أفراد لعلوم الحياة مع مشاركتهم في العلوم الشرعية حتى تصير الأمة جامعة لما يكفل لها السعادة من العلوم في الدنيا والآخرة وينتظم أمرها..."[2].

ولم يكن الشيخ أبو إسحاق من الذين يكثرون القول ولا يبرهنون على أرض الواقع، بل كان من زمرة من يطبقون ما يقولونه، فقد تمكن من أن يجمع رصيدا لا بأس به من العلوم العقلية إلى جانب تمكنه في العلوم الدينية.

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: الدعاية إلى سبيل المؤمنين، المصدر السابق، ص141.

[2] المصدر نفسه، ص142.

وأما عن تمكنه في الجانب الديني، فإني أذكر أنه قد ألّف مؤلفا في مسألة فقهية، ألا وأن هذا المؤلف هو: **رسالة الصوم بالتلفون والتلغراف**[1]، وكان الداعي لتأليفه هذا هو الصدى الذي بلغته قضية العمل بالتلفون والتلغراف في الصوم والإفطار، مما دعا بالشيخ أبي إسحاق إلى أن يؤلف في هذه القضية[2]، محاولة منه لرأب الصدع الذي حدث بين الإخوان في هذه القضية، والشاهد على هذا ما قاله في مقدمة مؤلفه هذا قائلا : "...فقد أرسل إليّ بعض إخواني البررة الأتقياء، الذين أخلصوا لله دينهم وكانوا في السراء والضراء أصفياء، أن أكتب رسالة في تحقيق مسائل لغط فيها من ليس من أهلها، وتناولها من لم يكن في قبيل ولا دبير من شأنها حتى استغل اللغط المتربصون..."[3].

وقد أوضح الشيخ رأيه من هذه القضية وأثبت المسألة من حيث الشرع، وجواز العمل بهذه الوسائل الحديثة من عدمها.

وقد درست هذا المؤلف، ووجدت أن الشيخ قد جمع فيه بين المعلومات الدينية والفلكية، فكانت حجته أقوى وفتواه صائبة إلى حد كبير.

---

(1) محمد بسكر: أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، دار كردادة للنشر والتوزيع، ط خ، الجزائر، 2013م، 29/1.

(2) محمد صالح ناصر: الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي، المصدر السابق، ص65.

(3) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: رسالة الصوم بالتلفون والتلغراف ومسألة الأجرة على تلاوة القرآن في المقابر وصلاحيات نظام العزابة، المصدر السابق، ص4.

كما أوضح الشيخ أن لعلم الفقه فضل كبير على حياة المسلمين فهي مرشدهم وسبيلهم في العبادات والطاعات والفرائض والسنن، وأن إهمالها وعدم الاهتمام بها يؤدي إلى هدم شريعة الإسلام وخروج المسلمين من الطريق السوي الذي أمر الله سبحانه وتعالى باتباعه[1].

والملاحظ من خلال دراستي لما كتبه الشيخ أبو إسحاق في مجال الفقه، أجد أنه كان يدعو إلى الاهتمام بهذا العلم الشرعي والتميز فيه، وذلك عن طريق الاختصاص في فرع من فروعه وإشفاء غليل البحث فيه، مع الاهتمام بالعلوم الحيوية كالرياضيات والفلك والكمياء والفيزياء، وذلك من أجل أن يتمكن الفقيه من التحقق من أصول الأشياء والمواد التي يستعملها المسلمون، ويبتّ المسألة الفقهية على وجهها الصحيح، ويواكب العصر الذي فيه، وفق النهج الإسلامي.

ويرجع أحد الدارسين أن تفوق الشيخ أبي إسحاق في مجال الفقه يعود إلى عدة عوامل ومنها:

ـــ تأثّر الشيخ أبي إسحاق بشيخه قطب الأئمة، فكان امتدادا له في عدة علوم ومنها علم الفقه[2].

ـــ تأثره بالمحيط العلمي الذي عاش فيه في تونس ومصر، فقد كان له احتكاك واتصال بأقطاب العلماء وكبار الشيوخ، مما كان لذلك أثره في ضلوعه في علم الفقه[3].

2. **مجال التفسير**: يعد مجال التفسير من المجالات التي كتب فيها الشيخ أبو إسحاق، وقد أحصيت عناوين عديدة تندرج ضمن هذا المجال، ومن نماذج هذه العناوين أذكر:

ـ تفسير القرآن الكريم المسمى داعي العمل ليوم الأمل[1].

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: الدعاية إلى سبيل المؤمنين، المصدر السابق، ص142.

[2] مصطفى باجو: المرجع السابق، ص57.

[3] المرجع نفسه، ص58.

ـ تفسير المنار[2].

ـ اشتمال القرآن على ما في الكون[3].

ـ أسرار القرآن[4].

لقد عرّف الشيخ أبو إسحاق علم التفسير وبيّن أهميته ودوره في معرفة ما يتضمنه القرآن الكريم بين أسطره[5]، وذلك بقوله عنه: " علم التفسير من أعظم العلوم وأفيدها، إذ هو الوسيلة إلى فهم كلام الله العزيز ومما لا ريب فيه أن نشر كتب التفسير من أجل ما يجب لنشر الثقافة الإسلامية وبسط الهداية التي جاء بها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بين الأمة، وما اشتد حاجتها إلى تفهيم القرآن الكريم، والوقوف على ما تضمنه من سعادة وبشارة وإنذار وتذكير واعتبار حتى يكون المؤمن على بصيرة من أمره، عارفا بطريق الوصول إلى الله جل شأنه..."[6].

وقد لمست تفسير الشيخ أبي إسحاق لآيات من القرآن الكريم، بعد دراستي لكتابه الدعاية إلى سبيل المؤمنين، حيث فسر الآية التي نصها ما يلي:[7]، قال الله تعالى: ((والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون))[8].

---

(1) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **تفسير القرآن الكريم المسمى داعي العمل إلى يوم الأمل**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1 و2، م6، المطبعة السلفية، مصر، 1350هـ/ 1931م، ص31.

(2) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **تفسير المنار**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1 و2، م6، المطبعة السلفية، مصر، 1350هـ/ 1931م، ص29.

(3) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: الدعاية إلى سبيل المؤمنين، المصدر السابق، ص87.

(4) المصدر نفسه، ص89.

(5) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: تفسير القرآن الكريم المسمى داعي العمل إلى يوم الأمل، المرجع السابق، ص31.

(6) المرجع نفسه، ص31.

(7) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: الدعاية إلى سبيل المؤمنين، المصدر السابق، ص87.

(8) سورة النحل: الآية رقم 08، ص78.

ففسّر الشيخ أبو إسحاق هذه الآية بقوله: "فإنه سبحانه لألفت نظرنا تذكيرا إلى آلائه الوافرة علينا في عالم الشهادة من تسخير الحيوانات لنا وانقيادها ذلولة نتخذها مطايا وزينة ثم الفتنا ثانيا إلى عالم الغيب بأنه يخلق أشياء لم يحط بها علمنا قبل حدوثها بصيغة الاستقبال المفيدة للتجدد والاستمرار صالحة للركوب كذلك والزينة وغيرها من العجائب التي لا تنقطع. الهم عز شأنه الانسان مالم يعلم فابتكر المراكب البديعة المائية والجوية والبرية التي أصبحت تطوي الهواء والأرض وتقطع في جزء من الزمن يسير الأبعاد الشاسعة وتصل كل منتأى"[1].

فأراد أن يشير من خلال تفسيره لهذه الآية أن الله قد أنعم على الإنسان بنعم كثيرة، وأن الآليات ووسائل النقل الحديثة هي من نعم الله سبحانه وتعالى، فقد أرشد الإنسان إلى صناعتها وبالتالي فإنه على المسلمين ألا يعتبروا أن الإنسان هو من أوجدها إلى الوجود بقدرته وحده، بل ما هو إلا سبب حقق إلى الوجود نعمة من نعم الله، وألا ينجروا وراء المزاعم الأوروبية التي تفسر كل شيء وفق النهج المادي، دون الاعتراف بقدرة الله وفضله عليهم في اختراع واكتشاف هذه الآليات، كما قد فسر الشيخ أبو إسحاق آيات أخرى[2].

ولم يتوقف الشيخ أبو إسحاق في تفسير القرآن، بل أشار إلى قرائه في مجلته المنهاج إلى تفاسير نموذجية للقرآن، كإشارته للتفسير الذي قام به قطب الأئمة محمد بن يوسف اطفيش المسمى داعي العمل إلى يوم الأمل[3]، فيقول عن هذا التفسير: " ...وهو التفسير الذي نوه

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: الدعاية إلى سبيل المؤمنين، المصدر السابق، ص87.

[2] المصدر نفسه، ص89.

[3] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: تفسير القرآن الكريم المسمى داعي العمل إلى يوم الأمل، المرجع السابق، ص31.

المؤلف به في غير واحد من مؤلفاته القيمة، وهو تفسير لا شك من أعلى التفاسير شأنا وأجمعها تحقيقا وأشملها لحقائق التنزيل..."[1].

كما أشار أيضا لتفسير المنار، واعتبره من التفاسير القيمة التي تحلت بعمق البحث وقوة الحجة والدليل والبرهان، والمؤكد لذلك ما نصه: " ...لست ترى في أسلوب هذا التفسير المبتكر خروجا عن مناهج العربية وعما تقتضيه الآيات الكريمة وتبينه الأحاديث النبوية، أما آيات مخاطبة الأمم ودعايتها إلى الهداية الإسلامية، فإصداع وإقناع وإشباع بالحق والحجة والأدلة التي يسلم بها الخصم"[2].

وما يلاحظ في كتابته في هذا المجال هو أن الشيخ يعتبر علم التفسير من العلوم الشرعية التي يجب أن يلقى لها اهتمام من طرف الدارسين.

ومن الملاحظ أيضا أن الشيخ لم يكن من جملة المفسرين، بقدر ما هي إشارة بسيطة منه إلى علم التفسير.

3. **مجال دراسات إسلامية عامة:** لقد تنوعت كتابات الشيخ أبي إسحاق في هذا المجال من حيث الطرح الفكري والتنوع الموضوعي، كما قد ضمنت في هذا المجال كتاباته المتمثلة في تعريفه لبعض المؤلفات الدينية، ومن نماذج العناوين التي تندرج ضمن هذا المجال، أذكر:

ـ القرآن وترجمته[3].

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: تفسير القرآن الكريم المسمى داعي العمل إلى يوم الأمل، المرجع السابق، ص31.

[2] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: تفسير المنار، المرجع السابق، ص29.

[3] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **القرآن وترجمته**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج1، م1، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م، ص35.

ـ الإسلام وأصول الحكم[1].

ـ إحياء سيرة المسلمين[2].

ـ حركة النشر والتأليف، التكميل لبعض ما أخل به كتاب النيل[3].

ـ لوامع الإسعاد في جوامع الإعداد[4].

حيث قام الشيخ أبو إسحاق من خلال كتابته هذه إلى دراسة بعض الطروحات الفكرية المتعلقة بالجانب الديني، كدراسته مثلا الجهود الإسلامية القائمة حول ترجمة القرآن الكريم إلى عدة لغات أجنبية، وبيّن أهمية هذا الجهد، ووجوبه على المسلمين[5]، فيقول الشيخ: " إن الموضوع نفيس جدا يسترعي فكر كل باحث ومحب لمنفعة الدين الإسلامي وإعلاء كلمته والرغبة في إزالة هاتيك الأدران التي يلصقها دعاة الكنيسة بين العالمين ووصمهم الإسلام بأنه دين الهمجية والقرآن بأنه أساطير كاذبة وسخافات فارغة تنفر عنها كل نفس..."[6].

---

(1) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **الإسلام وأصول الحكم الإمامة أو الخلافة**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج1، م1، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م، ص4.

(2) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **إحياء سيرة المسلمين**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج4، م1، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م، ص224.

(3) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **حركة النشر والتأليف، التكميل لبعض ما أخل به كتاب النيل**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج7، م1، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م، ص467.

(4) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **لوامع الإسعاد في جوامع الأعداد**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1 و2، م2، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م، ص110.

(5) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: القرآن وترجمته، المرجع السابق، ص35.

(6) المرجع نفسه، ص35.

كما قد ذكر الشيخ بعض القائمين بهذا الجهد، ولم يحسنوا القيام به في أحسن وجه، ثم بيّن إلى أن هذا الجهد يجب أن يقوم به الراسخون في العلم، العالمون بقواعد اللغة وبلاغتها وما إلى ذلك من أسسها[1].

كما أوجب الشيخ أيضا نشر اللغة العربية وتعليمها للناس، وذلك لأن اللفظ العربي يستحيل ترجمته الكاملة إلى اللاتينية في القرآن، وذلك لما تشتمل عليه اللغة العربية من نحو وبلاغة وصرف وإلى غير ذلك من أصولها وجزئياتها، يستحيل من خلالها ترجمة المعنى المراد به في القرآن إلى لغات أخرى[2].

كما قام الشيخ أبو إسحاق أيضا من خلال كتاباته ضمن هذا المجال بالبحث في مسألة الإمامة أو الخلافة وأهميتها لدى المسلمين، فدرس المسألة من خلال جذورها التاريخية، وواقعها في المجتمع الإسلامي، وما ينضوي تحت هذه المسألة من فرائض في الشرع الإسلامي، وبيّن أهمية هذه المسألة لدى المسلمين[3].

كما تطرق أيضا من خلال كتاباته في هذا المجال إلى دراسة أهم أسس الدين ألا وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتبيين دور هذا الأساس في الحفاظ على شبكة العلاقات الاجتماعية والقانون الأخلاقي للمجتمع[4]، ثم أشار إلى دور المؤسسات الدينية كمجلس العزابة الذي يقوم بتسيير المجتمع المزابي ويسهر على تطبيق هذا الأساس[5]، حيث يقول الشيخ:

---

(1) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: القرآن وترجمته، المرجع السابق، ص35.

(2) المرجع نفسه، ص37.

(3) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: الإسلام وأصول الحكم الإمامة أو الخلافة، المرجع السابق، ص ص4 . 12.

(4) مالك بن نبي: ميلاد مجتمع، المرجع السابق، ص53.

(5) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: إحياء سيرة المسلمين، المرجع السابق، ص ص224 . 225.

"...يسرنا جدا أن يعمل المجلس الديني ببلد القرارة وادي مزاب لإحياء سيرة المسلمين والقيام بواجب الأمر والنهي والضرب على أيدي منتهكي الحرمات بصدق وإخلاص ومقاومة البدع ومطاردة النفوس المتمردة عن الدين طبق ما أمر الله وأمر رسوله وجرى عليه أسلافنا الأخيار رحمهم الله"[1].

مما يحسب للشيخ أبي إسحاق من فضل في الجانب الديني، قيامه بتعريف بعض المؤلفات الدينية إلى جمهور القراء، ويظهر هذا جليا في مجلته المنهاج، وما ذلك إلا من أجل أن يرشد هؤلاء القراء إلى المؤلفات الدينية الحديثة أو حتى القديمة منها ليستفيدوا منها ولترشدهم في دينهم، فما أحوج المسلمين إلى كتب ترشدهم في دينهم وتعينهم على اتباع السبيل الصحيح وفق ما أمر الله.

ومن المؤلفات التي قام بتعريفها أذكر مؤلفين اثنين على سبيل المثال لا على سبيل الحصر، حيث عرف بكتاب: **التكميل لبعض ما أخل به كتاب النيل** لمؤلفه الشيخ عبد العزيز الثميني، وذكر أيضا كيف يقتنى هذا الكتاب[2].فيعرف الشيخ هذا الكتاب ويقول: " هذا الكتاب الجليل في أحكام عمارة الأرض من تشييد المنازل والمدن والقرى، وفتح الطرقات وغرس البساتين، وتقسيم المياه وأحكام الشركات في العقار والمنتقلات وحدود الملكية، وتحديد المضرات وأحكامها، وأحكام المشاع"[3].

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: إحياء سيرة المسلمين، المرجع السابق، ص224.

[2] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: حركة النشر والتأليف، التكميل لبعض ما أخل به كتاب النيل، المرجع السابق، ص ص467 . 468.

[3] المرجع نفسه، ص467.

كما عرف كتاب: **لوامع الإسعاد في جوامع الأعداد**، وعلى ما يحتويه من مادة علمية، وكما ذكر للقراء أيضا كيف يقتنى هذا الكتاب[1].

ومن خلال دراستي لما كتبه الشيخ في مجال الدراسات الإسلامية العامة، أجد أن الشيخ من أبرز مواكبي النهضة الحديثة ومن دعاة الإصلاح البارزين، فهو من أولئك الشيوخ والعلماء الذين يؤمنون أن أي نهضة وإصلاح لن يأتي إلا عن طريق إصلاح التعليم ونشر الثقافة الحديثة وفق النهج الإسلامي القويم.

والملاحظ عنه أيضا أنه كان من الذين يؤمنون بالتنوع الثقافي والمعرفي وعدم الركون إلى ثقافة واحدة، وكذلك مما ألمسه عنه هو بثه للمعلومات عبر وسائل متعددة وخاصة منها المشهورة، كالصحافة والمجلات، بحكم تعامل أكبر شريحة من القراء معهما.

كما يعتبر الشيخ أن تذكير المسلمين في شؤون دينهم ودنياهم، من الأمور الواجبة ليبقوا في حيوية ونشاط ملتزمين بالنهج الإسلامي القويم الذي رسمه لهم الرسول، ولا يحيدون عنه.

وكان يريد من خلال كتاباته في الميدان الديني أن ينشر الثقافة الإسلامية بين المسلمين، خاصة ولما نجد أن من عزائم الشيخ في تأليف مجلته المنهاج، مواصلته للجهاد العلمي والديني للمحتل الأوروبي[2]، ولذلك فإن الشيخ رأى نفسه من المسؤولين الذين وجب عليهم نشر الثقافة الإسلامية، والتي لطالما سعى الاحتلال الأوروبي في زمانه إلى القضاء عليها، والزج بالعلماء والمثقفين المسلمين في السجون ومنعهم من منابر نشر الثقافة وتعليم الناس، والشاهد على هذا ما قاله الشيخ في مجلة المنهاج قائلا: "...فإن من واجب الأمة أن تستيقظ إلى ما يراد بها من قتل

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: لوامع الإسعاد في جوامع الأعداد، المرجع السابق، ص110.

[2] إبراهيم بحاز: المحاضرة السابقة.

المعنويات وسلب الدين وليس المراد...إلا هدم العلوم الدينية التي تجعل النفوس راسخة في الإسلام، وعاملة لتركه تراثا لأبنائها خير تراث، فللاستعمار سوء نية وسوء غاية، فهو عدو حرية الأمم وعدو الدين..."[1].

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **اليد الهدامة**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1 و2، م3، المطبعة السلفية، مصر، 1346هـ/ 1927م، ص69.

المبحث الثاني: كتاباته في الميدان الاجتماعي والتاريخي والسياسي

أولا: كتاباته في الميدان الاجتماعي

لقد أسهم الشيخ أبو إسحاق بكتاباته في الميدان الاجتماعي، وذلك من خلال طرحه قضايا تتعلق بالمجتمع من حيث واقع الحياة الاجتماعية، أو من حيث النموذج الذي يجب أن يتصف به المجتمع، وقد قدم الشيخ آراءه من خلال هذه الكتابات كإسهام منه لتنظيم الحياة الاجتماعية.

ومن نماذج العناوين التي تضمنها هذا الميدان أذكر:

ـ محاضرة في الاتحاد والتعاون[1].

ـ مجالس العزابة وصلاحيتها[2].

فقد سعى من خلال كتابته في هذا الميدان إلى الإسهام بدراسته في الحياة الاجتماعية سواء في الإطار المحلي أو الإطار الإسلامي، فعلى سبيل المثال في كتابته عن الاتحاد والتعاون في المجتمع، فإنه أراد أن يسهم في تقوية الروابط بين أفراد المجتمع، وإن كان هدفه هو أكبر من ذلك، حيث أراد أن يسهم في تقوية الروابط بين شعوب شمال إفريقيا، حيث أن موضوعه هذا في أصله محاضرة ألقاها في جمعية تعاون جاليات شمال إفريقيا[3].

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **محاضرة في الاتحاد والتعاون**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج1، م1، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م، ص55.

[2] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: رسالة الصوم بالتلفون والتلغراف ومسألة الأجرة على تلاوة القرآن في المقابر وصلاحيات نظام حلقة العزابة، المصدر السابق، ص34.

[3] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: محاضرة في الاتحاد والتعاون، المرجع السابق، ص55.

فيرى الشيخ أن مسألة الاتحاد والتعاون لها من الأهمية القصوى في سير المجتمعات، حيث يقول: " الاتحاد والتعاون أمران أساسيان لكل عمل تحتاج إليه الهيئة الاجتماعية، وهما عنوان الإخلاص وحليفاه لا يوجدان في نفس إلا وكانا معه ولولاهما ما رأينا لشعب من الشعوب ظهورا ولا قوة ولا سلطانا ولا انتظام شمل"[1].

ويؤكد أن سير الحياة الاجتماعية انطلاقا من الأفراد يستوجب وجود الاتحاد والتعاون بينهم، فلا يستطيع أي فرد تحقيق ما ينوي بلوغه والوصول إليه إلا من خلال ارتباطه مع الأفراد الآخرين[2].

وقد استشهد الشيخ عن هذه المسألة بنصوص قرآنية تثبت هذه المسألة وتؤكدها، لتكون الحجة أقوى وأبلغ، فلأن القرآن يخاطب جميع المسلمين ويوجب عليهم تشكيل وحدة إسلامية، الأمر الذي سعى الشيخ إلى تأكيده، وألمس ذلك من قوله: " إن الشعوب الإسلامية لتشعر بشدة الحاجة إلى كل ما يفيد جامعتها، وتشعر بفقر عظيم إلى جمع شتاتها وإلى قوة ترأب بها صدعها، وتحمي بها نفسها من كل غائلة ومن كل ما يهدم الشرف التليد الذي ورثته جيلا بعد جيل"[3]. ولن يكون ذلك إلا من خلال تجاوز الخلاف المذهبي والعرقي والوصول إلى تحقيق وحدة إسلامية شاملة.

وقد أكد الشيخ من خلال كتابته هذه، أن المجتمعات الأوروبية ما قد بلغت من القوة والعظمة لم يكن إلا عن طريق توحدها وتعاونها[4]، فيقول الشيخ: " ولو فقدت هذه الصفات الحميدة الضرورية

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: محاضرة في الاتحاد والتعاون، المرجع السابق، ص55.

[2] المرجع نفسه، ص56.

[3] المرجع نفسه، ص56.

[4] المرجع نفسه، ص56.

لكل أمة، من الشعوب الناهضة العاملة على مرأى ومسمع منا لما قامت لهم حضارة ولا شاهدنا تلك الآثار الباهرة والأعمال الفاخرة"[1].

ولقد كان لهذه المسألة أهمية قصوى وخاصة وأن الشيخ أبا إسحاق قد طرحها في وقت كان العالم الإسلامي بحاجة ماسة إليها، ألا وأن هذه الفترة قد طغى فيها الاستعمار الأوروبي على الشعوب الإسلامية، والتي من بينها شعوب شمال إفريقيا المسلمة، فوجه الشيخ إليها كلماته بقوله: " إن شعوب شمال إفريقيا اجتمعت لأول مرة كتلة واحدة بعد أن كانت متباعدة، بل كانت لا تعرف ما هو الالتفاف حول كلمة واحدة. فما على هذه الكتلة إلا أن تعمل ما يفيد أبناء وطنها الذين هم أمة واحدة تجمعهم رابطة واحدة عظيمة إذا تمكنت من النفوس استعص انفكاكها على كل قوة تحاول فصمها"[2].

ولذلك فإنه على المسلمين سلك هذا الاتجاه في صناعة تاريخهم ورسم سير خط حضارتهم، اعتبارا بتاريخ الأمة الإسلامية في عصرها الذهبي، وما كانت عليه من عزة وقوة، ولما كان المسلمون في ذلك العصر ينتصرون لفكرة الإسلام دون أي اعتبار آخر[3].

كما قد بيّن لهم أهمية المسألة في الواقع السياسي العالمي، إذ أصبح الاتحاد والتعاون من أهم المعادلات السياسية في سياسة الأمم، ومحور قوتها ومجدها[4].

ومن المواضيع التي تطرق لها في هذا الميدان، مجالس العزابة[1] وصلاحيتها، وهو في الحقيقة نظام اجتماعي بارز يوجد بمنطقة مزاب، حيث قام الشيخ بذكر شروط الالتحاق بمجالس العزابة، ومهام

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: محاضرة في الاتحاد والتعاون، المرجع السابق، ص56.

[2] المرجع نفسه، ص56.

[3] المرجع نفسه، ص57.

[4] المرجع نفسه، ص58.

أعضائها في الحياة الدينية والاجتماعية، كما ذكر الشروط التي يجب أن يتحلى بها أعضاء هذه المجالس[2] حيث يقول: "والعزابة...يجب أن يكونوا صفوة الأمة دينا وتفقها وورعا، أما إن بدت من أحد منهم معصية، فيجب إقصاؤه أبدا كما في شروط السيرة..."[3].

كما تطرق إلى ذكر حدود وصلاحيات كل مجلس من مجالس العزابة، وذكر أيضا حال اجتماع هذه المجالس ومن يجب أن يترأسها حين اجتماعها من الشيوخ والفقهاء الكبار[4].

وكان الغرض من كتابة الشيخ حول هذا الموضوع هو تذكير أعضاء مجالس العزابة بما كان عليه السلف من قبلهم في تسيير مجالس العزابة وما كانوا عليه من فضل وعزيمة، كما أراد الشيخ أن يوجه أعضاء العزابة إلى التفعيل بأكثر إيجابية في الحياة الاجتماعية والدينية، من خلال امتثالهم بسير السلف الصالح وما كان عليه من نظام محكم.

ومن خلال النماذج التي قدمها الشيخ في كتاباته في الميدان الاجتماعي، أجد أن هذه الكتابات يغلب عليها التوجه الديني، إذ يدرس القضايا التي يطرحها بمنطلق ديني، ولكن ذلك لا يفسر طغيان

---

(1) **مجالس العزابة أو حلقة العزابة:** هو اسم لجماعة تشتمل على شيخ يعلم طلبته العلم ويلقنهم السّير ويبصرهم في الدين، بحسب القدرات العلمية لكل واحد منهم. أوّل من أنشأ هذا النظام هو أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي سنة 409هـ/ 1018م في وادي ريغ بالجنوب الجزائري (بلدة أعمر قرب مدينة تقرت حاليا)، ويشترط للانضمام إلى مجلس العزابة جملة من الشروط، ومنها أن يكون العضو المنضم إلى المجلس أو الحلقة مؤمنا وتقيا، وحافظا لكتاب الله، ومستعدا للتضحية في سبيل الله وخدمة المسلمين. ينظر: الشيخ أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني: طبقات المشائخ بالمغرب، تح. إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، ب ط، الجزائر، 1974م، 4/1، 169، 170، 171. ينظر كذلك: أبي الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان الوسياني: سير الوسياني، تح ودر. عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانة، نشر وزارة التراث والثقافة، ط1، سلطنة عمان، 2009م، 71/1، 83، 84.

(2) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: رسالة الصوم بالتلفون والتلغراف ومسألة الأجرة على تلاوة القرآن في المقابر وصلاحيات نظام حلقة العزابة، المصدر السابق، ص34.

(3) المصدر نفسه، ص34.

(4) المصدر نفسه، ص ص35 . 36.

التفسير الديني على كامل كتاباته، إذ أنه يستشهد فيها بأمثلة واقعية من الزمن المعاصر، كإشارته مثلا إلى الاتحاد والتعاون الذي حققه الغربيون.

كما لا تمثل كتاباته في هذا الميدان كتابة متخصص، بقدر ما هي إشارة إلى قضية يعيشها المسلمون في زمانه، كما أن كتاباته في هذا الميدان ليست بحجم كبير يذكر، بقدر ما هي إسهام في موضوع كبير.

والملاحظ من خلال كتابات الشيخ أيضا في الميدان الاجتماعي، هو توجيه أنظار المسلمين إلى ماضي الأمة الإسلامية وما كانت عليه من تنظيم وقوة، ليعتبروا منها ويستفيدوا من تاريخها.

ثانيا: كتاباته في الميدان التاريخي

لقد تعددت كتابات الشيخ أبي إسحاق في الميدان التاريخي، من حيث التنوع الموضوعي والتخصص الزمني، وقد قسمت كتاباته في الميدان التاريخي إلى مجالين، وهما: مجال التاريخ القديم ومجال التاريخ الإسلامي، وقد تنوعت الكتابات التاريخية في هذا الأخير بين تراجم لشخصيات وتاريخ السيرة النبوية، والتاريخ الإباضي، وبعض القضايا من التاريخ الإسلامي لا تندرج ضمن هذه التخصصات الأخيرة.

وكان الشيخ أبو إسحاق يعتبر التاريخ من أهم الفنون التي يجب أن تدرس ويعطى لها أكبر اعتبار في التعليم[1]، فيعرف التاريخ بقوله: " التاريخ فن دوِّنت فيه أخبار الأمم وحوادثها وسير الملوك ومشاهير الرجال ليطلع العاقل من ذلك على أحوال من سبق من الأمم وأخلاقهم وعاداتهم وسياستهم فيعتبر بما كان لهذه من النتائج الحسنة والسيئة..."[2].

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: الدعاية إلى سبيل المؤمنين، المصدر السابق، ص ص40 . 42.

[2] المصدر نفسه، ص39.

1. **مجال التاريخ القديم:** تمثلت كتابة الشيخ في هذا المجال في دراسته لتاريخ شمال إفريقيا القديم، وقد أحصيت له عنوانا واحدا في هذا المجال، وهو:

ـ القضية البربرية[1].

تطرق الشيخ من خلال هذا العنوان إلى دراسة الخريطة السياسية التاريخية لشمال إفريقيا في العهد القديم، حيث تطرق إلى تاريخ قرطاجة، ثم تطرق إلى تاريخ إفريقيا في عهد الاحتلال الروماني، ثم تطرق إلى تاريخ إفريقيا في عهد الوندال، ثم تطرق إلى تاريخ إفريقيا في العهد البيزنطي[2].

فيذكر مثلا عن اتصال الفنيقيين بالبربر قائلا: " البربر سكان شمال إفريقيا منذ القدم، وأول من اتصل بهم من الأمم هم الفنيقيون، وكان صلة هؤلاء بالبربر صلة سلمية أشبه أن تكون صلة تبادل المنافع لا صلة الحكم والاستعمار، فلما استمرت هذه الصلة بين الفنيقيين والبربر أصحاب البلاد، أخذ هؤلاء يقتبسون من الفينيقيين مدنيتهم وديانتهم..."[3].

تميزت كتابة الشيخ في هذا المجال، المتمثل في الحقبة التاريخية القديمة بالدراسة الجادة ومنهجية الطرح التاريخي، والتسلسل الزمني في الدراسة، وبالرغم من أنها دراسة مختصرة لا تشمل كل جوانب الفترة المدروسة، إلا أنها تتضمن معلومات دقيقة.

2. **مجال التاريخ الإسلامي:** تنوعت كتابات الشيخ أبي إسحاق في هذا المجال من حيث التنوع الموضوعي ومن حيث الإطار الزمني، وقد أحصيت له عناوين متعددة في هذا المجال.

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: القضية البربرية، المرجع السابق، ص344.

[2] المرجع نفسه، ص ص344 . 347.

[3] المرجع نفسه، ص344.

ومن بين ما تطرق له في كتاباته هذه، تراجم الشخصيات، بحيث أنه قد ترجم لعدة شخصيات ودرس بعض أعمالها، وقد تعددت الشخصيات التي ترجم لها، ومن العناوين التي تتضمن هذه التراجم أذكر:

ـ من تاريخ الخليفة عمر بن عبد العزيز[1].

حيث قام الشيخ في كتاباته حول تراجم الشخصيات، بالتعريف بالشخصيات المدروسة، وعما قامت به، وما اشتهرت به من أعمال، وما كان لها من دور وتأثير في المجتمع الإسلامي، فيقول مثلا عن عمر بن عبد العزيز قائلا: "كان بعيدا عن كبرياء الملك وسلطانه، فأعاد للناس سيرة الخلفاء الراشدين الذين ينظرون إلى الأمة نظر الأب الرحيم إلى الولد"[2].

ويتميز الشيخ أبو إسحاق في دراسته للشخصيات بأسلوب نموذجي يختلف تماما عن تراجم مؤلفين آخرين، ويؤكد ذلك أبو القاسم سعد الله قائلا: " ولكننا نعتقد أن الشيخ قد أعطاها حيوية خاصة لأنه يعرف أكثر من غيره أهمية الرجال الذين درسهم، ولا سيما الذين توسع في حياتهم، فأنت تحس أنه كان يعيش مع صاحب الترجمة وليس راويا لسيرته بطريقة نقلية جامدة"[3].

ولكن الملاحظ من كتابة الشيخ حول تراجم هذه الشخصيات، هو سعيه لتحفيز القارئين بالامتثال بهذه الشخصيات الكبيرة، والعبرة والاستفادة من تاريخها، لأنها تعتبر بحق من

---

(1) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **من تاريخ الخليفة عمر بن عبد العزيز**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1 و2، م6، المطبعة السلفية، مصر، 1350هـ/ 1931م، ص8.

(2) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: من تاريخ الخليفة عمر بن عبد العزيز، المرجع السابق، ص8.

(3) أبو القاسم سعد الله: بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، المصدر السابق، ص170.

الشخصيات التي صنعت تاريخها بوعي، وكذلك ليبيّن أن الحضارة الإسلامية قد قامت على أكتاف رجال كان لهم دور كبير في صناعة الإنجازات التاريخية وتوجيه المسار التاريخي للأمة الإسلامية.

وأما ما كتب في تاريخ السيرة النبوية، فإنه لا يمثل في الحقيقة دراسة مفصلة، فهي إشارة إلى جزئية من موضوع كبير، ومن نماذج العناوين التي تندرج في هذا التخصص، أذكر:

ـ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم[1].

ـ مقدمة المولد النبوي[2].

حيث قام الشيخ من خلال بحثه في هذا التخصص إلى ذكر أهمية احتفال المسلمين بالمولد النبوي، وطريقة الاحتفال به في المجتمعات الإسلامية[3]، وما غيرت البعثة النبوية على وجه المعمورة، وما بلغته من نجاح وصدى بين بني الإنسان، والصفات التي كرم بها الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وما تغير على وجه البسيطة نتيجة دعوته[4]، فيقول الشيخ عن ما جاء به الرسول للبشرية قائلا: " فجاء عليه الصلاة والسلام بدستور العدل والحكم وصلاح الهيئة الاجتماعية وبالهداية إلى الصراط المستقيم ومكارم الأخلاق فكان عليه السلام مثالا لها ومثالا

---

(1) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **نبينا محمد صلى الله عليه وسلم**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج3 و4، م2، المطبعة السلفية، مصر 1350هـ/ 1931م، ص1.

(2) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **مقدمة المولد النبوي**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1 و2، م2، المطبعة السلفية، مصر، 1345هـ/ 1926م، ص83.

(3) المرجع نفسه، ص ص84 . 87.

(4) المرجع نفسه، ص ص1 . 4.

للرحمة والصدق وكمال الآداب والرأفة والدعوة إلى الخير والتفاني في إيصال الحق إلى العباد، وكان علما بين قومه وعشيرته في الأمانة حتى عرف بينهم عدوا وصديقا بالأمين"[1].

وكان الشيخ يسعى من خلال كتابته حول السيرة النبوية، إلى التعريف بسيرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وما كان لدعوته صلى الله عليه وسلم من فضل وخير ورحمة على البشرية، وما ميز الله به نبيه محمد من صفات وأخلاق على سائر بني الإنسان.

كما كان يهدف الشيخ من خلال كتابته إلى جعل المسلمين يتمسكون بدينهم، ويدركون مكانة الإسلام، ونعم الله وفضله عليهم، ويهتمون بتاريخ نبيهم المجيد، حيث يقول الشيخ: " إذا أردت معرفة محمد صلى الله عليه وسلم فارجع إلى ثلاثة عشر قرنا ونصف قرن مضت على الدعوة المحمدية، وهي كأنها لا تزال في ريعانها تبسط ظلالها الوارفة على الأمم..."[2].

والملاحظ من خلال ما كتب الشيخ عن السيرة النبوية، أنه لم يفصل في الموضوع، فقد أشار إلى نقاط جزئية، وكان هدفه يرمي من خلال كتابته إلى جعل المسلمين يهتمون بشرائعهم الدينية، ويدرسوا سيرة نبييهم محمد صلى الله عليه وسلم.

كما كان للشيخ باع في الكتابات التاريخية الإباضية، إذ أنه قد دوّن كتابات مستفيضة حول التاريخ الإباضي، ومن العناوين التي بحث من خلالها في هذا التخصص أذكر:

- صفحة من تاريخ الإباضية[3].

- الفرق بين الإباضية والخوارج[1].

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: مقدمة المولد النبوي، المرجع السابق، ص2.

[2] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، المرجع السابق، ص3.

[3] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: صفحة من تاريخ الإباضية، المرجع السابق، ص246.

حيث تطرق الشيخ في كتابته التاريخية حول الإباضية، إلى التعريف بالمذهب الإباضي، والتعريف بأعلامه وتاريخهم ومنجزاتهم، والسير التي عرف بها الإباضية، وهيئاتهم، ونظرتهم إلى بعض فرائض الدين، كمسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[2]. حيث يقول الشيخ: " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان عند الإباضية، وقسمان عظيمان من أقسام الإسلام وجبا على كل شخص متى نيطت به عهدة التكليف، يستوي في هذا الواجب الذكور والإناث كل في جنسه... ولم تزل للإباضية هذه السيرة، وفيهم هيئات دينية تقوم بهذا الواجب شبيهة بجماعة الأئمة العادلين تحرس الشعب من تطرق البدع إليه..."[3].

وأما ما تميز به في كتاباته التاريخية عن الإباضية، هو بحثه المستفيض في مسألة الفرق بين الإباضية والخوارج، تاريخيا وعقائديا، حيث يقول الشيخ: "على أن أصحابنا لا يكفرون تشهيّا، ولا يكفرون أهل القبلة ما دانوا بكلمة الإخلاص، والحق أنهم انفردوا بذلك ولو ادعاه أرباب المذاهب، وإذا أدركت هذا علمت أن بين الإباضية والخوارج بونا بعيدا لا يجمع بينهما جامع إلا إنكار التحكيم، وهو الحق الذي يؤيده كتاب الله وسنة رسوله، وسيرة العمرين، وإجماع المسلمين، فشدّ يدك على الحق"[4].

كان الشيخ يهدف من خلال كتاباته في هذا الميدان إلى التعريف بالمذهب الإباضي، وعلى ما يقوم من أصول وفروع، وذلك لأن الكثير يجهل حقيقة هذا المذهب.

---

(1) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: رسالة الفرق بين الإباضية والخوارج ضمن: بحوث ودراسات، الجمعية الثقافية القطبية وجمعية أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، ط1، الجزائر، 2010م، ص ص1 . 19.

(2) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: صفحة من تاريخ الإباضية، المرجع السابق، ص ص246 . 253.

(3) المرجع نفسه، ص246.

(4) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: رسالة الفرق بين الإباضية والخوارج، المصدر السابق، ص18.

كما كان يهدف إلى التعريف بتاريخ المذهب الإباضي وأعلامه، وكيف كان الإباضية، وما تميزوا به على مر التاريخ.

وكما كان يهدف أيضا إلى كشف الحقيقة وإبعاد الاتهام الذي أطلق على الإباضية، حيث اعتبروا من الخوارج، فأراد الشيخ أن يبيّن حقيقة تسمية الخوارج، والفروق التي بين الإباضية والخوارج تاريخيا وعقائديا.

وتعتبر كتاباته في هذه القضية من أهم الكتابات، ويؤكد ذلك محمد صالح ناصر قائلا:" والحق أن هذا البحث يعد من أهم ما كتب عن أصول العقيدة عند الإباضية والفرق بينهم وبين الخوارج، وأحسب هذا البحث المركز هو من أوائل ما كتب في الموضوع مصححا اتجاها كان غالبا على المؤلفين في الفرق والمذاهب...وهي الفكرة التي كرس أبو إسحاق لها بحثه هذا بكل تجرد وموضوعية، وبأسلوب علمي نزيه..."[1].

تميزت كتابات الشيخ حول التاريخ الإباضي بعمق البحث والإثبات بالحجج والأدلة، والتسلسل التاريخي في دراسة الأحداث، وينم ذلك على انتمائه للمذهب الإباضي، وعلى اطلاعه الواسع بالموضوع، واطلاعه الكثير للمصادر التاريخية.

وأما فيما يخص كتاباته في بعض القضايا من التاريخ الإسلامي، فإنها بدورها كذلك قد تنوعت من حيث التخصص الموضوعي، ومن حيث التخصص الزمني، ومن نماذج العناوين التي تتضمنها هذه القضايا، أذكر:

[1] محمد صالح ناصر: الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي، المصدر السابق، ص64.

ـ دخول الإسلام في السودان (تاريخه)[1].

ـ في فرنسا نسل عربي[2].

ـ العرب في الأندلس[3].

فقد تطرق الشيخ أبو إسحاق لدراسة هذه القضايا التي لها من الأهمية بمكان، وذلك لارتباطها بالدين الإسلامي وبدور المسلمين في التاريخ.

فقد بحث مثلا في تاريخ وصول الإسلام إلى إفريقيا وانتشاره فيها، ومن حيث الطرق التي انتشر بها، ومن حيث الدعاة الذين نقلوا الإسلام إلى دواخل إفريقيا، وكيف اعتنق الأفارقة الإسلام[4]، فيقول الشيخ: " كثيرا ما كنت أجد أثناء بحثي على انتشار الإسلام في القارة الإفريقية على تعدد الطرق التي بها دخل نور الإسلام الزاهر اللامع إلى المنطقة السودانية الآهلة بالزنوج إلا أنني رأيت بعض طرق خفية قل من تنبه إليها فأردت أن أظهرها..."[5].

كما بحث الشيخ أيضا في مسألة دور العمانيين الديني والحضاري في بلاد الزنجبار، وما تعرضوا له من مضايقات من طرف التوسع الأوروبي في المنطقة[6].

---

(1) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **دخول الإسلام في السودان،** مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج1، م1، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م، ص13. ينظر كذلك: أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **دخول الإسلام في السودان،** مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج2، م1، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م، ص72.

(2) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **في فرنسا نسل عربي،** مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1، و2، م3، المطبعة السلفية، مصر، 1346هـ/ 1927م، ص39.

(3) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **العرب في الأندلس،** مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1، و2، م3، المطبعة السلفية، مصر، 1346هـ/ 1927م، ص79.

(4) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: دخول الإسلام في السودان، ج1، م1، المرجع السابق، ص ص13 . 16.

(5) المرجع نفسه، ص13.

(6) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: دخول الإسلام في السودان، ج2، م1، المرجع السابق، ص72.

وقد قدم الشيخ من خلال بحثه هذا وجهة نظره حول تاريخ انتشار الإسلام في غانا، وذكر عن تاريخ الرحلات الإسلامية إليها[1].

كما كتب الشيخ ملخصا حول تاريخ الوجود العربي في جنوب أوروبا، وقد كانت له زيارات علمية إلى هناك، حيث يقول الشيخ عن بقايا فلول العرب في فرنسا:" إني رأيت بعضهم لا يزال للآن بأسماء عربية مثل فتح الله وعبد الله وغيره، وإن كانت عربيتهم قد داخلها شيء من التشويه. وقد سألت بعضهم فأجابوني أنهم يحفظون سلسلة نسبهم وأنهم حقيقة من سلالة العرب الفاتحين"[2].

لقد كان الشيخ أبو إسحاق يدعو من خلال كتاباته حول هذه القضايا من التاريخ الإسلامي، إلى الاهتمام بماضي المسلمين، والنظر إلى ما كان عليه السلف الصالح من جهاد في سبيل نشر الدعوة الإسلامية بين البشرية.

كما كان يدعو إلى الاعتزاز بالأمة الإسلامية التي كانت في سابق عهدها لها دور كبير في تحضر أوروبا، وأن ما وصلت إليه أوروبا إنما هو بفضل المسلمين، ويؤكد الشيخ هذا الزعم بالفلول الباقية من العرب الفاتحين في أوروبا إلى أيام زمانه.

وكأنه كان يقصد من خلال ذكره لهذه الأمجاد هو جعل المسلمين يسعون لاسترجاع مكانتهم بين الأمم، وإعادة بعث الروح والنهوض من جديد.

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: دخول الإسلام في السودان، ج1، م1، المرجع السابق، ص ص14 . 16.

[2] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: في فرنسا نسل عربي، المرجع السابق، ص40.

والملاحظ حول ما كتب الشيخ عن هذه القضايا المتعلقة بالتاريخ الإسلامي، هو عمق البحث التاريخي لديه، والإثبات عما يقوله بالأدلة والبراهين وبالزيارات الميدانية، وكأنه كان يدعو إلى البحث في التاريخ وفق منهج علمي والالتزام بالموضوعية.

ثالثا: كتاباته في الميدان السياسي

لقد كتب الشيخ أبو إسحاق اطفيش في الميدان السياسي كتابات مستفيضة، حيث أنه قد طرح من خلال هذه الكتابات عدة قضايا، كانت تشغل أذهان ساسة العالم، وكانت تحيّر أذهان المسلمين عامة والجزائريين خاصة، وذلك لما لها من وزن كبير في الساحة السياسية الإسلامية والعالمية.

وكان الشيخ يسعى من خلال كتاباته عن هذه القضايا إلى التعريف بما يشهده الوضع السياسي الوطني والإسلامي والعالمي للمسلمين، ويقترح عليهم وجهة نظره في فهم ودراسة هذه القضايا، ويقترح حلا لبعض منها.

ولقد قمت بإحصاء هذه الكتابات التي تتميز بتعدد مواضيعها، وقد قسّمت كتاباته السياسية بين ثلاثة مجالات وهي: مجال الكتابات السياسية الوطنية، ومجال الكتابات السياسية الإسلامية، ومجال الكتابات السياسية العالمية، وقد كانت كتاباته السياسية أكثر من أي كتابات أخرى.

1. **مجال الكتابات السياسية الوطنية:** تعتبر كتاباته في هذا المجال معتبرة، وقد ارتكزت كلها حول منطقة وادي مزاب، حيث أنه سعى من خلالها إلى التعريف بمشاكل وقضايا شهدتها هذه المنطقة، وكما بيّن وجهة نظره لهذه القضايا، ورؤيته حول طريقة حلها، ومن نماذج العناوين التي تتضمنها هذه الكتابات، أذكر:

ـ وادي ميزاب يوم 15 مايو 1925[1].

ـ حول مسألة التجنيد بوادي ميزاب[2].

حيث قام الشيخ في كتاباته حول وادي مزاب بالتعرض إلى الوضع السياسي في منطقة مزاب في العهد الفرنسي.

وقد تطرق إلى ذكر الأحكام والقوانين التعسفية التي قامت بها سلطات الاحتلال الفرنسي، وكان أبرز هذه الأحكام والقوانين التي أثارت حفيظة الشيخ، قانون التجنيد الإجباري التي فرضته السلطات الفرنسية على سكان وادي مزاب، وانتهكت بذلك ما اتفق عليه في معاهدة الحماية المبرمة في أفريل 1853م[3]، حيث يقول الشيخ:" في هذا اليوم العصيب من التاريخ أصدر مجلس شورى الدولة الفرنسية حكما غريبا نادرا يشعر بمكانة الجبروت في النفوس وعدم الاكتراث بالحقوق القطعية، بل يعرفنا إلى أي حد تبلغ نفوس الأقوياء من الاستهانة بالضعيف في ضعفه، وكيف يسخرون بالعهود التي قطعوها على أنفسهم..."[4].

ويقول الشيخ أن هذا القانون التعسفي قد خرق ما اتفق عليه في معاهدة الحماية، والشاهد على ذلك ما نصه:" مضمون ذلك الحكم الأشد قسوة أن بني ميزاب يجرى عليهم الحكم

---

(1) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **وادي ميزاب يوم 15 مايو 1925**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج1، م1، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م، ص47. ينظر كذلك: أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **وادي ميزاب**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج3، م1، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م، ص156. ينظر كذلك: أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **وادي ميزاب**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج4، م1، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م، ص185. ينظر كذلك: أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **وادي ميزاب سياسة الابتزاز**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1 و2، م3، المطبعة السلفية، مصر، 1346هـ/ 1927م، ص65.

(2) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **حول مسألة التجنيد بوادي ميزاب**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج7، م1، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م، ص391.

(3) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: وادي ميزاب يوم 15 مايو 1925، المرجع السابق، ص ص47 . 48.

(4) المرجع نفسه، ص47.

بالتجنيد الإجباري كسواهم ومعنى هذا أن معاهدة آبائنا مع ولاة الفرنسيين في شهر أبريل سنة 1853 لا قيمة لها، وقد أصبحت ملغاة..."[1].

وقد تطرق أيضا إلى ذكر خرق السلطات الفرنسية لبنود المعاهدة المبرمة بين أعيان المزابيين والحاكم الفرنسي سنة1853م[2]،وتجاوزات الإدارة الفرنسية، وخرقها لمبادئها وقوانينها التي تدعو إليها، من خلال تعسفها للجزائريين، ومنهم المزابيين[3].

كما قد كتب الشيخ حول ما قامت به فرنسا وما فرضته من الضرائب الكثيرة والمتزايدة التي أثقلت كاهل المزابيين والتي كانت تمثل بحق توغل الاستعمار في سلب ونهب أموال الجزائريين[4].

كما قد تطرق الشيخ في كتاباته، عن قيام السلطات الفرنسية بمحاربة كل ما يمت للإسلام بصلة، كإلغائها للمحاكم الشرعية وتبديلها بالمحاكم المدنية على الشاكلة الأوروبية في وادي مزاب[5].

لقد كان الشيخ أبو إسحاق يهدف من خلال كتاباته السياسية حول منطقة وادي مزاب إلى عدة أهداف، حيث أنه كان يهدف إلى فضح تجاوزات الإدارة الفرنسية، وكشف خرقها لمعاهدة الحماية المبرمة سنة 1830م، وكشف سوء نية الإدارة الفرنسية، وما تقوم به من تجنيد

---

(1) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: وادي ميزاب يوم 15 مايو 1925، المرجع السابق، ص48.

(2) المرجع نفسه، ص ص48 . 52.

(3) المرجع نفسه، ص53.

(4) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: وادي ميزاب سياسة الابتزاز، المرجع السابق، ص ص65 . 68.

(5) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **القضاء في وادي ميزاب**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1 و2، م6، المطبعة السلفية، مصر، 1350هـ/ 1931م، ص ص22 . 23.

للشباب المزابي في صفوفها العسكرية، فتعرضه لمفاسد الأخلاق واتنهاك الحرمات، وترك الفرائض الدينية، وفساد العقيدة.

وقد سلك نفس هذا التوجه حول التجنيد عدة شيوخ وأعيان من مناطق مختلفة من الوطن كمنطقة المدية وسعيدة وندرومة ومعسكر[1].

كما كان الشيخ يسعى لتحميل سكان وادي مزاب بمطالبة السلطات الفرنسية بتطبيق بنود المعاهدة المتفق عليها، وكذلك كان يسعى لتذكير المسؤولين الفرنسيين بعهود أسيادهم التي قطعوها مع أجداد المزابيين سنة 1830م.

كما كان يهدف إلى تحريك الفرنسيين ذوي الضمائر الحية الذين يؤكدون على الإلتزام بالقوانين والوقوف عند أطرها وعدم تجاوزها، حيث يقول الشيخ:" نناشدك أيتها الأمة الفرنسية أن لا تبقي صامة أمام حكم جائر لا مستند له إلا أن طالبيه مستضعفون، فإن ذلك الحكم يقضي على أمة في فضائلها ودينها ونشاطها...واحملي حكومتك على الوفاء بالعهد فإن الوفاء عنوان النيل والأصالة...ولا نطالب من رجال الحكومة إلا الذين تجملوا بجمال الإنصاف أن يقفوا أمام ذلك الحكم..."[2].

وأما ما كان يهدف إليه من خلال كتابته عن القضاء في وادي مزاب، هو دفعه للمزابيين إلى رفض التغيير الجديد على جهاز القضاء، ومطالبة السلطات الفرنسية بإعادة عمل المحاكم الشرعية الإسلامية، وذلك لأنه بزوالها وقيام المحكمة المدنية مكانها، سيؤدي إلى عواقب وخيمة

---

[1] الطاهر عمري: النخبة الجزائرية وقضايا عصرها من بدايات القرن العشرين إلى ما بين الحربين العالميتين، الدار الوطنية للكتاب، ب ط، الجزائر، 2009م، ص153.

[2] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: وادي ميزاب يوم 15 مايو 1925، المرجع السابق، ص51.

على جهاز القضاء، وتنتهك الحقوق ويحيد العدل عن مساره الحقيقي، فترتكب بذلك تجاوزات، ويتخلى الناس عن حقوقهم لكثرة المظالم، ولصعوبة تقاضيهم في المحكمة المدنية.

وأما عن كتابته عن الضرائب الفرنسية المفرضة على سكان وادي مزاب، فإنه كان يهدف إلى كشف النهم الاستعماري وطغي الحكام العسكريين الذين تجاوزوا كل حدود الإنسانية، غير مرفقين بالحالة المعسرة التي يعيشها سكان وادي مزاب.

فقد ذكر الشيخ ما كانت عليه قيمة الضرائب سنة 1853م، وما أضيف إلى هذه الضرائب في مدة من الزمن حتى صارت ثقيلة على السكان، إضافة إلى المشاريع التي أرادت السلطات الفرنسية أن تقيمها في وادي مزاب، وتحملها مزانيتها الضخمة للسكان[1]، فيقول الشيخ عن إحدى هذه المشاريع قائلا:" ثم ابتدعوا مسألة الآبار الإرتوازية التي سيكلفون الوطن بسببها مالا يستتبعه من البلايا والمحن والمفاسد ومزاحمة الأجنبي والتدخل في شؤونه الداخلية والخارجية فوق الأموال الباهظة"[2].

والملاحظ من خلال كتابات الشيخ أبي إسحاق في هذا المجال التفصيل والتدقيق حتى في الجزئيات، فكتاباته عن معاهدة الحماية والسياسة الفرنسية في الجزائر، تمثل وكأنها كتابة رجل قانون،أو مؤرخ، حيث أجد أنه درس المعاهدة دراسة قانونية وتاريخية دقيقة، وقد بيّن للسلطات الفرنسية من خلال هذه الدراسة تجاوزها لقوانينها التي تسنها هي ذاتها.

---

(1) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: وادي ميزاب سياسة الابتزاز، المرجع السابق، ص ص65 . 68.

(2) المرجع نفسه، ص66.

وكما ألاحظ من خلال كتابته أيضا تقديره لمدى تأثير السياسة الفرنسية في المجتمع المزابي وفي هيأته ومؤسساته كنظام العزابة مثلا، وما سينجر من هذا التأثير من نتائج على المجتمع المزابي في المدى القريب والبعيد.

2. **مجال الكتابات السياسية الإسلامية:** وكما يعتبر هذا المجال من المجالات السياسية التي كثرت فيه كتابات الشيخ أبي إسحاق، وقد اختلفت وتنوعت من حيث موضوعاتها وميادينها، وكان أبرز هذه الكتابات ما يتمحور حول القضية الفلسطينية.

وقد قسمت ما كتب الشيخ في هذا المجال إلى أقسام، حيث أنني خصصت قسما لما كتب حول القضية الفلسطينية، وقسما عمّا كتب عن المسلمين عامة.

ومن نماذج العناوين التي تتحدث عن القضية الفلسطينية[1]، أذكر:

ـ أحوال فلسطين[2].

ـ مسألة تسليح اليهود في فلسطين وموقف الحكومة إزاء الصحف العربية[3].

لقد كانت القضية الفلسطينية في عهد الشيخ من القضايا السياسية التي أخذت بعدا دوليا كبيرا، وقد جذبت هذه القضية أنظار العالم الأوروبي والإسلامي بخاصة، حيث أن القدس يشترك

---

(1) لقد كثرت كتابات الشيوخ والعلماء والسياسيين المسلمين حول القضية الفلسطينية، في زمن الشيخ أبي إسحاق، إذ أنني وجدت العديدة من هذه الكتابات في مجلتي الفتح والزهرء بعد اطلاعي عليهما.

(2) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **أحوال فلسطين**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج6، م2، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م، ص385.

(3) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **مسألة تسليح اليهود في فلسطين وموقف الحكومة إزاء الصحف العربية**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1 و2، م6، المطبعة السلفية، مصر، 1350هـ/ 1931م، ص17.

فيه المسلمون عامة، ولذلك فإنه كان عليهم بذل قصارى جهدهم لاسترجاعه من قبضة الاحتلال الصهيوني.

ولأهمية القضية وخطرها قامت مجموعة من العلماء والمفكرين المسلمين تبيين أهمية القدس لعامة المسلمين وخطر فقدانها، ومن هؤلاء العلماء والمفكرين الشيخ أبو إسحاق، فقد أسال فيها حبرا كثيرا، محاولا بثّ الوعي وتنبيه المسلمين إلى ما يتآمر عليهم الغرب من سلبه لأهم جغرافية تتميز بموقعها الاستراتيجي، وبعمقها التاريخي المرتبط بتاريخهم.

فقد تطرق الشيخ في الكتابة عن القضية الفلسطينية إلى كشف السياسة البريطانية العنصرية في فلسطين ورعايتها للحركة الصهيونية، وكشف ما يقوم به اليهود من أعمال بشعة في حق الفلسطينيين، فيقول الشيخ:" لا ريب أن الصهيونية خطر كبير يهدد الشرق ولا سيما الحركات الإسلامية على الأخص، وما أوجدتها السياسة البريطانية إلا لتجدها عدة بين يديها لتوطيد مطامعها الاستعمارية وعلى الأخص لتمكين نفوذها في جزيرة العرب، ... وقد كانت الصهيونية أحلاما فارغة أو خيالات وهمية حققها المستعمرون وأظهرتها يد الاستعمار الملوثة بحقوق الشعوب الضعيفة..."[1].

فمن خلال قوله يؤكد لنا أن الاحتلال البريطاني قد أسّس لليهود في جغرافية المسلمين دولة إسرائيل المعتدية على الجغرافيا والمنتهكة لحقوق الفلسطينيين.

ويصف الشيخ حقيقة الاحتلال الصهيوني بقوله:"...بينما الصهيونيين الأغراب صنائع الظالمين يرفلون في برد العيش، وبحبوحة العافية وهم يرتكبون نحو الأهالي كل عسف ولا يخجلون

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: أحوال فلسطين، المرجع السابق، ص385.

أن يقولوا إنهم أهل البلاد الأصليون، ولا أنهم استحقوا ذلك بأعمالهم وأشباه هذا الكلام الفارغ"[1].

كما تطرق الشيخ في حديثه عن القضية الفلسطينية إلى وصف السياسة العنصرية البريطانية ضد العرب، حيث أن السلطات البريطانية منحت امتيازات كثيرة لليهود في حين منعتها عن العرب المقيمين في فلسطين، فكان لليهود الحق في إنشاء المشاريع المختلفة والمتنوعة، في حين منع حق إنجاز هذه المشاريع من طرف العرب، ولو أنهم طلبوا إنجازها وتقديمها بميزانيات منخفضة[2]، والمثال على ذلك ما قاله الشيخ عن إحدى هذه المشاريع:" امتياز اللاسلكي: تقدم بطلب هذا الامتياز أحد تجار العرب من مدة طويلة فأكدت له الحكومة أن طلبه سيكون له الدرجة الأولى من الاعتبار نظرا لأسبقيته، ولكن أخيرا أعطي الامتياز بدون علمه إلى شركة يهودية ألحق بها بعض العرب بقصد التورية فقط"[3].

ومن خلال هذا المشروع أدرك أن الاحتلال البريطاني كان في أرقى مراتب العنصرية في تعامله مع الفلسطينيين، إذ أن المادية التي طغت على الغربيين وتحقيق أكبر الأرباح، ما كانت لتؤثر على التحيز والعنصرية لما يكون المسلم وسيطا في العملية الاقتصادية.

وقد دعا الشيخ المسلمين من خلال كتابته عن القضية الفلسطينية إلى النهوض وإدراك الموقف الخطير الذي يحوم على فلسطين وما تقوم به السياسة البريطانية، وإدراك ماهية التحرك اليهودي في فلسطين.

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: أحوال فلسطين، المرجع السابق، ص385.

[2] المرجع نفسه، ص ص386 . 388.

[3] المرجع نفسه، ص388.

كما تطرق الشيخ إلى مسألة تسلح اليهود، وواقع الصحف العربية من هذه المسألة من حيث نشرها، والضغوط التي تعرضت لها هذه الصحف من طرف حكومة الانتداب البريطانية حول هذه المسألة، والشاهد على ذلك ما قاله الشيخ: " منذ أيام اجتمع خمسة من أصحاب الصحف العربية بالسكرتير العام لحكومة فلسطين بالقدس تلبية لدعوته بحضور روحي بك عبد الهادي وكبير تراجمة السكريتارية، أما الصحافيون فهم أصحاب جرائد فلسطين والجامعة والحياة ومرآة الشروق وصوت الشعب...أشار السكرتير العام إلى أهمية الغاية من الاجتماع التي استدعت التعجيل به ونوه باجتماعه باثنين من أصحاب الصحف وتنبيه لهما بأن الحكومة لن تسمح بنشر أي شيء في موضوع تسليح الحكومة للمستعمرات اليهودية..."[1].

وقد اتخذت هذه المسألة نوعا من التمويه والخداع من أجل كسب الوقت، واستبعاد قيام اضطرابات من طرف الفلسطينيين حول ما يقوم به اليهود من إعداد السلاح للمجازر المخطط تنفيذها في حق الشعب الفلسطيني.

ولذلك كان الضغط كبيرا على الصحافيين العرب بعدم نشر أيّة معلومة تتعلق بتسليح اليهود، وإذا ما تجرأت أحد الصحف على نشر هذه المعلومات، فإنها ستتعرض لعقوبات كبيرة، وقد تصل إلى حد إيقاف إصدارها نهائيا[2].

وقد اتخذت قضية إنذار الصحف العربية حول نشر معلومات عن تسليح اليهود بعدا كبيرا، وذلك لما كان لها من تأثير كبير في أوساط الصحفيين العرب، حيث أنهم تلقوا تهديد قويا من طرف السكرتير العام لحكومة الانتداب البريطانية، في المقابلة التي جمعتهم به، ويؤكد الشيخ ذلك

---

(1) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: مسألة تسليح اليهود في فلسطين وموقف الحكومة إزاء الصحف العربية، المرجع السابق، ص17.

(2) المرجع نفسه، ص17.

بقوله: " وقد استاء الصحافيون استياءا شديدا من هذه المقابلة الجافة وتلك السياسة الخطرة، واجتمعوا حالا بعد خروجهم من دار الحكومة ووضعوا بيانا يذيعونه غدا على الأمة يذكرون فيه تهديد الحكومة لهم..."[1].

وفي الحقيقة كانت الحكومة البريطانية مستعدة للقضاء على الاضطرابات التي يقوم بها الفلسطينيون نتيجة تسلح اليهود، كما كانت تنوي إيقاف أي صحيفة تنشر أية معلومة تتعرض لهذه المسألة[2].

ولقد كانت كل هذه الضغوط على الصحافة العربية وتحديد مسارها الإعلامي من طرف السكرتير العام، نتيجة إنذار الوفد اليهودي الذي يمثل الوكالة اليهودية، والمجلس المالي اليهودي، وجمعية رجال المستعمرات، وجمعية العمال، للمندوب السامي، والسكرتير العام نفسه[3].

ولم تكن كل هذه الضغوط والتهديدات على الصحافة العربية كافية إلى أن يتوجه العرب من الانشغال من كلام السكرتير العام وتهديده إلى العمل بفعالية على أرض الميدان، وإعداد العدة والسلاح ليوم يخرج فيه اليهود السلاح المخزون لديهم[4].

في حين أن اليهود لم يتوقفوا من إعداد العدة وتخزين الأسلحة نتيجة التوتر الذي شهدته الصحافة العربية من سماعها لهذه المسألة، بل زادوا من فعالية العمل، فكان ذلك من أحد أسباب انتصارهم على العرب في الحروب[1].

---

(1) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: مسألة تسليح اليهود في فلسطين وموقف الحكومة إزاء الصحف العربية، المرجع السابق، ص18.

(2) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **الصحف العربية في فلسطين وتصريحات السكرتير العام للصحافيين اليهود**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1 و2، م6، المطبعة السلفية، مصر، 1350هـ/ 1931م، ص20.

(3) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: مسألة تسليح اليهود في فلسطين وموقف الحكومة إزاء الصحف العربية، المرجع السابق، ص18.

(4) مالك بن نبي: بين الرشاد والتيه، دار الوعي للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2013م، ص32.

ولذلك فإن الاستعمار كما قال عنه مالك بن نبي:" قد أخذ في حسابه جميع العناصر النفسية التي تكون هذا الموقف السلبي، فهو يدرك أن الوسط الإسلامي مصاب بشيء من ضعف الإرادة الذي يتركنا في حيرتنا أمام بعض الألغاز فلا نحاول حلها..."[2].

وأما ما كتب عن قضايا المسلمين عامة، فإنه يتمثل في كتابته عن بعض الدول الإسلامية كعمان واليمن والحجاز وتركيا، أو كتابته عن المسلمين عامة.

وقد تناول في كتابته هذه عدة مواضيع، حيث درسها وحلّلها وأبدى فيها وجهة نظره، ومن نماذج العناوين التي تضمنتها كتاباته عن قضايا المسلمين أذكر:

ـ الأنباء العربية، الدسائس في جزيرة العرب[3].

ـنتيجة البعثة المصرية إلى الأراضي الحجازية[4].

ـ هل تعود تركيا إلى الشرق[5].

ـ انقراض الحكم الهاشمي من الحجاز[6].

---

[1] مالك بن نبي: بين الرشاد والتيه، المرجع السابق، ص32.

[2] مالك بن نبي: الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، دار الفكر، ب ط، سورية، 1981م، ص52.

[3] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **الأنباء العربية، الدسائس في جزيرة العرب**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج2، م1، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/1925م، ص116.

[4] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **نتيجة البعثة المصرية إلى الأراضي الحجازية**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج3، م1، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م، ص166.

[5] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **هل تعود تركيا إلى الشرق**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج6، م2، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م، ص300.

[6] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **انقراض الحكم الهاشمي من الحجاز**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج6، م2، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م، ص326.

حيث قام الشيخ أبو إسحاق من خلال هذه العناوين وغيرها إلى التفصيل في القضايا التي يعيشها المسلمون في مختلف الربوع الإسلامية، وذلك من أجل التعريف بها للقراء، والتبيين لهم ما يعيشه إخوانهم المسلمين في مناطق أخرى من العالم.

فقد تطرق في كتاباته إلى التحدث عن الأوضاع السياسية التي تشهدها بعض البلدان الإسلامية كالحجاز مثلا، حيث ذكر دسائس الاحتلال البريطاني في الجزيرة العربية، وسعيه لإخضاعها بالكامل باتباع مختلف الأساليب الاستعمارية[1]، حيث يقول الشيخ:" ليس من شك في دسائس المستعمرين في جزيرة العرب منذ أزمان والحظ الأكبر لإنكلترا بل أصبحت هي المطوقة للجزيرة من كل صوب..."[2].

وكما سعى الاحتلال البريطاني لإيجاد عملائه في هذه المنطقة وإخضاعه حكام الجزيرة العربية لسيطرته، ليتم تسيير المنطقة وفق ما يريد ودون تكاليف وخسائر[3]، فيذكر الشيخ عن أحد هؤلاء الأمراء الذين أسلموا لسيطرة الاحتلال البريطاني قائلا:" كانت الأمة الإسلامية في أطراف المعمورة تبعث زفرات غضبها على الملك حسين بسوء سيرته وبما أذيع عنه من حماية إنكلترا له وللحرمين الشريفين، ثم امتنع أخيرا على ما يتبادر فكان ما كان له..."[4].

---

(1) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: الأنباء العربية، الدسائس في جزيرة العرب، المرجع السابق، ص ص116 . 120.

(2) المرجع نفسه، ص116.

(3) المرجع نفسه، ص ص117 . 118.

(4) المرجع نفسه، ص117.

كما كان من أبرز الأساليب التي طبقها الاحتلال البريطاني في الحجاز، إذكاء نار الفتنة بين شعوب الجزيرة العربية، وإدخالها في دوامة كبيرة من الصراع للتمكن منها نهائيا[1].

ولمحاولة لإصلاح ذات البين ورأب الصدع بين المسلمين في الجزيرة العربية، أرسلت الحكومة المصرية بعثة لها إلى الحجاز محاولة منها لإنهاء الصراع القائم، وتقريب وجهات النظر بين الأطراف[2]، فيقول الشيخ: " علم خبر البعثة المصرية التي أوفدها جلالة الملك إلى الحجاز برياسة حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد مصطفى المراغي رئيس المحكمة العليا الشرعية للبحث في حالة الأراضي المقدسة والتفكير في طريقة لحسم النزاع بين الملكين المقتتلين عليها، حقنا للدماء وتأمينا للحج في المستقبل"[3].

وكما تطرق الشيخ إلى القضية المصيرية التي عرفها الحجاز في عهده، وهي إنهاء حكم الأسرة الهاشمية التي تربعت على السلطة منذ 1334هـ، حيث قام ملك هذه الأسرة وهو حسين بن علي شريف مكة بالانفصال عن الدولة العثمانية وإضعافها، محاولا فصل الشعوب العربية عنها، وذلك بمساعدة بريطانيا أملا منه إقامة مملكة، تمتد حدودها الجغرافية من البحر الأحمر إلى الإسكندرية[4].

---

(1) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **الحرب الحجازية**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج2، م1، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/1925م، ص ص126 . 129.

(2) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: نتيجة البعثة المصرية إلى الأراضي الحجازية، المرجع السابق، ص ص166 . 169.

(3) المرجع نفسه، ص 166.

(4) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: انقراض الحكم الهاشمي من الحجاز، المرجع السابق، ص326.

ولكن حلمه الوهمي هذا لم يتحقق، فكانت بريطانيا تنسج له في الخفاء شراك يسقط فيه من خلال تدعيمه لإقامة هذه المملكة المترامية الأطراف[1]، وفي الأخير كانت الجغرافية التي يأمل السيطرة عليها مقسمة بين الاحتلالين الفرنسي والبريطاني، بعدما تفاهما على ذلك في الاتفاقية[2] المعروفة بمعاهدة سايكس بيكو[3].

وقد أعاب الشيخ على الملك حسين طمعه في السلطة وسعيه لحكم أكبر جغرافية إسلامية تحقيقا لمشروعه، مما كان سببا لتقويض حكمه وسيطرة الاحتلال الأوربي على الحجاز، وقد ردّ الشيخ أبو إسحاق على انقراض الحكم الهاشمي من الحجاز إلى ثلاث نقاط، وهي:

ـــ الدسائس الإنكليزية التي تهدف إلى القضاء على الحكم الهاشمي وعدم تفطن الملك حسين لها[4].

ـــ استبداد الملك حسين بالملك، وتهاونه على تطبيق الإصلاحات الحديثة، التي كان يدعوه إليها من كان حوله من العاملين[5].

ـــ طمعه في حكم أكبر إطار جغرافي بدل اهتمامه فقط بالحجاز وتحديثه وتشييده وتقويته بالسلاح العصري[1].

---

(1) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: انقراض الحكم الهاشمي من الحجاز، المرجع السابق، ص326.

(2) أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، مكتبة مدبولي، م1، ب ط، مصر، ب س، ص ص184 . 185.

(3) معاهدة **سايكس بيكو**: يعود تاريخ هذه المعاهدة إلى سنة 1916م، وذلك حينما اتفق الإنكليز والفرنسيين على إجراء مفاوضات بينهم لاقتسام مناطق النفود في الجغرافية العربية بصورة مفصلة، وقد عرفت هذه المعاهدة بهذا الاسم نسبة إلى السير مارك سايكس والمسيو جورج بيكو الطرفين المتفاوضين في هذه المعاهدة، وقد أباحا لنفسيهما تقسيم البلاد العربية حسب رغبات كل منهما. ينظر: قدري قلعجي: الثورة العربية الكبرى، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط2، لبنان، 1994م، ص269.

(4) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: انقراض الحكم الهاشمي من الحجاز، المرجع السابق، ص326.

(5) المرجع نفسه، ص327.

ومن أبرز كتابات الشيخ أبي إسحاق، تناوله للقضية التركية التي كثر التحدث عنها في زمانه على الساحة السياسية، وخاصة لدى المسلمين، حيث أنه ظهرت بتركيا عاصمة الخلافة العثمانية الحركة الكمالية التي غيرت المسار التاريخي لتركيا بإنهائها للخلافة العثمانية وتحولها من الإسلام إلى العلمانية، وقد كانت هذه الحركة في بداية ظهورها محط آمال المسلمين، ولكن ما إن تباينت خفاياها حتى تهاوت قيمتها في نفوس المسلمين[2]، وقد أعاب الشيخ عليها انتهاج سياسة الغرب، بعدما كانت في السابق مركز الخلافة للأمة الإسلامية، تهابه الدول الأوروبية وتتخذ له ألف حساب، ولكن بعدما اتحدت هذه الدول ضده قوضت له شوكته واستطاعت إضعافه، ودفع حاكميه إلى انتهاج سياسة الغرب[3]، فيقول الشيخ عن المسار الذي اتخذته الحركة الكمالية قائلا: " إن الأخبار التي أخذت الجرائد التركية تبثها وأعمال الكماليين التي تأتينا أنباؤها يوما بعد يوم وتغييرهم لأحكام الدين مما جعلنا لا نشك في خلع الكماليين لربقة الدين وارتدادهم عن الإسلام وتحولهم عن الملة الإسلامية إلى ملة الكفر..."[4].

وقد سعت الحركة الكمالية إلى تحريف الفرائض والشرائع الدينية، وتطبيعها بالمدنية الأوروبية، وخاصة ما يتعلق بفرائض الميراث والصلاة والصوم، وقد ساق الشيخ في معرض حديثه عن هذه الحركة وما قامت به من تغييرات، نظرة إحدى الجرائد الإسلامية، وهي الغراء لهذا الانقلاب على

---

(1) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: انقراض الحكم الهاشمي من الحجاز، المرجع السابق، ص327.

(2) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **الانقلاب التركي الأخير أو الدور الكمالي**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج3، م1، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/1925م، ص ص177 . 179.

(3) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **هل تعود تركيا إلى الشرق؟**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج6، م2، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/1925م، ص ص300 . 301.

(4) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: الانقلاب التركي الأخير أو الدور الكمالي، المرجع السابق، ص179.

الدين في تركيا، والتي أعابت على الأتراك خروجهم من صف المسلمين، وتأسفت من سلوكهم النهج العلماني[1].

وكما تطرق الشيخ في كتابته عن تركيا ذكره إلى أن هذه الحركة الكمالية التي انسلخت من كل مبادئها وقيمها الإسلامية وراحت تتمدن بالمدنية الأوروبية، أملا منها الاندماج إلى كتلة الاتحاد الأوروبي قد رفض عليها قطعيا من الدول الأوروبية الانضمام إلى صفوف الاتحاد الأوروبي، وقد أجمعت على هذا الحرمان كل الدول الأوروبية، مما أدى بها في الأخير إلى معرفة أنها قد سارت في مسار خاطئ تماما[2]، فيقول الشيخ: " هنا رجعوا كرة إلى خلفهم، وجددوا حسابهم، فوجدوا أنهم أخطأوا خطأ كبيرا، وسقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا، ولا يغنيهم انعزالهم عن الإسلام شيئا، وأن بقاءهم في شرقيتهم أجدى لهم وأصلح، وأبقى لسعادتهم ولتجديدهم وأنجح، وأنه لا أفضل من بقائهم شرقيين مع أخذهم بأسباب القوة الغربية الكفيلة بحفظ كيان الأمة وسلطانها..."[3].

ومن الكتابات البارزة للشيخ أبي إسحاق في هذا المجال كتاباته عن عامة المسلمين، والتي طرح فيها أفكاره وأراءه، ودل فيها بوجهة نظره، وهي في الحقيقة رسالة وجهها الشيخ أبو إسحاق للمسلمين عامة دون أيّ اعتبار مذهبي أو عرقي، يحثهم فيها على إدراك ماهية خطر الاحتلال الأوروبي الذي يطوق العالم الإسلامي من كل جهة، ويدعوهم إلى توحيد القوى

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: الانقلاب التركي الأخير أو الدور الكمالي، المرجع السابق، ص ص180 . 184.

[2] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: هل تعود تركيا إلى الشرق؟، المرجع السابق، ص ص302 . 303.

[3] المرجع نفسه، ص303.

والسعي إلى إيجاد اتحاد يجمع الدول الإسلامية ويوحد كلمتها ويجمع قواها جنبا إلى جنب، لمقاومة هذا الاحتلال، ومن أبرز العناوين التي دلت على هذه الكتابات أذكر:

ـ ماذا يراد بالإسلام والمسلمين؟[1].

ـ عصبة الشعوب الشرقية مسألة العقبة ومسؤولية العالم الإسلامي[2].

ـ انتباه الشرق[3].

فقد تطرق الشيخ في كتاباته هذه إلى تنبيه المسلمين إلى ما يقوم به الاستعمار الأوروبي ضدهم، وما يسعى لتنفيذه من أساليب وحشية على المجتمعات الإسلامية، من سلب ونهب وتدمير وتفريق بين المسلمين، والقضاء على مقومات الشخصية الإسلامية، وتحويل المسلمين من هدي الإسلام إلى الإلحاد والكفر، فيقول الشيخ: " لم يزل المستعمرون يكيدون للإسلام والمسلمين، ويأتون كل ضرب من ضروب الظلم والإرهاق لكي يخمدوا للمسلمين حركاتهم ويسلبوا منهم كل قوة للحياة...ألم ترى إلى ما كان من المستعمرين من العقبات في سبيل الدين الإسلامي في السنين الماضية وما أدخلوه من أساليب التسفل في التعليم وما نشروه من مفسدات الأخلاق ومهلكات النفوس..."[4].

---

(1) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **ماذا يراد بالإسلام والمسلمين؟**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج1، م1، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م، ص40.

(2) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **عصبة الشعوب الشرقية مسألة العقبة ومسؤولية العالم الإسلامي**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج1، م1، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م، ص43.

(3) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **انتباه الشرق**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج1، م1، المطبعة السلفية، مصر،1344هـ/ 1925م، ص54.

(4) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: ماذا يراد بالإسلام والمسلمين؟، المرجع السابق، ص40.

وقد أدلّ الشيخ في إثباته على خطر الاستعمار الأوروبي للمسلمين، ما قامت به بريطانيا من تطويقها للجزيرة العربية وزحفها نحو الأراضي الإسلامية المقدسة، حيث يوجد الحرمين الشريفين[1]، بغرض الاستيلاء عليها والتحكم في الجغرافية الروحية الإسلامية التي تعتبر ملكا للمسلمين جميعا، مما يمكنهم من السيطرة النهائية على المسلمين ومساومتهم والتحكم فيهم نهائيا، فيقول الشيخ: " ذلك ما جعلهم يطمحون إلى استجلاء تلك الغوامض تحت سيطرتهم...وإلى جعل تلك الأمكنة المقدسة لدى أربعمائة مليون من البشر تحت انتدابهم فيتم لهم النصاب الذي يحلمون باستكماله لكي يقضوا على آخر جزء من الكمال والاستقلال للمسلمين، فإنك إن لم تفكر أيها المسلم في هذا فقد خبت وظل سعيك..."[2].

وقد أعاب الشيخ أبو إسحاق على المسلمين غفلتهم وتراجعهم واستسلامهم من مقاومة الاحتلال الأوروبي[3] الذي بدى وكأنه قضى على العالم الإسلامي نهائيا وأخمد كل حركات المسلمين، وصار هو من يوجههم في حركتهم التاريخية.

وقد اشتد تكالبه على المسلمين بعد الحرب العالمية الأولى، بينما أن المسلمين تنبهوا وأدركوا حقيقة هذا المحتل الأوروبي، ولكن هل سينفع ذلك، إزاء ما يعيشه المسلمون من غفلة وعجز وتهاون في مقاومة ربقة الاستعمار الأوروبي[4]، فيقول الشيخ: "كان العالم الشرقي في غفلة عما يدبر ضده، وكأنه قد عدم روح الاحتياط والحذر، وكأن تلك الضربات العنيفة التي تنهال عليه

---

(1) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: ماذا يراد بالإسلام والمسلمين؟، المرجع السابق، ص ص40 . 42.

(2) المرجع نفسه، ص41.

(3) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: عصبة الشعوب الشرقية مسألة العقبة ومسؤولية العالم الإسلامي، المرجع السابق، ص43.

(4) المرجع نفسه، ص43.

من الخلف ومن الأمام لا تكفي لإيقاظ أشد الأمم استغراقا في النوم، وكأن كلام الله ووصايا الرسل وعظات التاريخ ووخز الحوادث وكوارث الدهر نفسها بعيدة عن أن تؤثر في سباته العميق"[1].

إنشاء اتحاد إسلامي:

فقد دعا الشيخ المسلمين إلى تكوين جبهة متحدة وإيجاد اتحاد مثل الاتحاد الأوربي، فالأوروبيون قد اجتمعت كلمتهم على احتلال العالم الإسلامي، فما على المسلمين إلا تشكيل اتحاد للدفاع عن أنفسهم والتحرر من ربقة الاحتلال الأوروبي الذي وصل به الحد إلى تهديد أقدس الجغرافيات الإسلامية[2]، فيقول الشيخ:" فالدعوة التي كررناها منذ مدة طويلة في سبيل تأليف جبهة شرقية متحدة إنما هي في الحقيقة ترمي إلى تنبيه الشرقيين جميعا للمسؤوليات، وإلى مسؤولية التحرر من النفوذ الأجنبي قبل كل شيء، هذه المسؤولية هي التي ينبغي أن تكون قاعدة ثابتة للجهاد في سبيل مقاومة الجبهة الاستعمارية المتحدة"[3].

ولتشكيل هذا الاتحاد يجب أن يحسّ كل مسلم بمسؤوليته وموقعيته في هذا الاتحاد مما يستوجب عليه التضحية والإخلاص في جهاده ومساندة إخوانه المسلمين في جهادهم، فمتى تحقق ذلك يتم تشكيل هذا الاتحاد[4].

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: عصبة الشعوب الشرقية مسألة العقبة ومسؤولية العالم الإسلامي، المرجع السابق، ص43.

[2] المرجع نفسه، ص43.

[3] المرجع نفسه، ص45.

[4] المرجع نفسه، ص45.

ويرى الشيخ أبو إسحاق أن العالم الإسلامي هو في أمس الحاجة من أي وقت مضى إلى توحيد الشمل وتشكيل اتحاد إسلامي، ليتم له من خلال هذا الاتحاد مقاومة الأوروبيين ومواجهتهم بنفس آلية احتلالهم للبلدان الإسلامية، وحين يتم تحقيق هذا المشروع الإسلامي، فإن ذلك سيكون كفيلا بتوقيف الزحف الأوروبي[1].

ويرى الشيخ أن المسلمين يتحملون أكبر المسؤولية في وقوع البلدان الإسلامية في يد الاحتلال الأوروبي، فيقول الشيخ: "...فإننا مضطرون إلى الاعتراف بأن مسؤولية العالم الإسلامي أشد وأدهى، لأن السكوت أو الجمود بإزاء ضياع الحق وانتزاعه هو بمنزلة الرضا عن ضياعه، وليس في وسع الشعوب الشرقية أن تعمل شيئا منفردة فهي إذن مسؤولة عن تفرقها، مسؤولة عن ضعفها وتخاذلها، هذه المسؤولية تفوق في شدتها وثقلها مسؤولية الدولة الباغية نفسها"[2].

ولقد استحسن الشيخ بداية تحرك المسلمين ومحاولتهم لوضع حد لتجاوزات السياسة الاستعمارية في البلدان الإسلامية، بعدما كانوا سابقا في غفلة وعجز كبيرين، وقد تمثل ذلك جليا فيما قامت به الجرائد الفلسطينية بنضالها الصحفي للاحتلال الصهيوني وكشف مخططاته وجرائمه في حق الشعب الفلسطيني[3].

لم يكن الشيخ أبو إسحاق من الوحيدين الذين دعوا إلى تشكيل اتحاد إسلامي على شاكلة الاتحاد الأوروبي، فقد دعا إلى هذا المشروع عدة شيوخ وسياسيين ومفكرين لعل أبرزهم مالك بن نبي الذي دعا إلى هذا المشروع وفق إطار ما أسماه بفكرة الكمنويلث الإسلامي، والمؤكد لذلك

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: عصبة الشعوب الشرقية مسألة العقبة ومسؤولية العالم الإسلامي، المرجع السابق، ص46.

[2] المرجع نفسه، ص45.

[3] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: انتباه الشرق، المرجع السابق، ص54.

ما قاله ضمن كتابه قائلا:" ومن هنا فإن ضرورة تكتل العالم الإسلامي تبدو أول ما تبدو كضرورة نفسية أي كوسيلة تخفف من تهويل القضية في الضمير الإسلامي وبالتالي وسيلة فعالة للحد من بعض النزاعات المفرقة التي يمكنها دفع العالم الإسلامي إلى ثورة تأتيه من الخارج"[1].

والملاحظ من كتابات الشيخ في هذا المجال دعوته للمسلمين للتوحد وتنسيق الجهود وإعلاء روح التضامن لحل المشاكل التي تعترضهم، ولعل أبرز ما في ذلك هي دعوته لتشكيل اتحاد إسلامي.

كما كان يريد أن يوجه أنظار المسلمين إلى المحتل الأوروبي الذي تمكن من القضاء على الشخصية الإسلامية وسلب ودمّر البلدان الإسلامية، فكان يريد من المسلمين أن يتحدوا وينسقوا الجهود لإخراج هذا المحتل.

ومن الملاحظ لدى الشيخ أبي إسحاق تميزه بعمق التحليل السياسي في دراسته للقضايا السياسية الإسلامية، إذ أجد أنه يدرسها ببحث وتحليل عميقين ويثبت ما يقول بالأذلة والبراهين، ودراسته تمثل بحق دراسة استشرافية مستقبلية.

3. **مجال الكتابات السياسية العالمية:** للشيخ أبي إسحاق كتابات عن قضايا سياسية عالمية ذاع صيتها في زمانه، فقد كتب عنها للتعريف بها للمسلمين، وتبيين لهم ما يقوم به الغربيون وما يخططون لإنجازه، وإلى أي مرتب حضاري وصلوا له، ومن نماذج العناوين التي تندرج ضمن هذا السياق، أذكر:

ـ عصبة الأمم[1].

[1] مالك بن نبي: فكرة كمنويلث إسلامي، تر. الطيب الشريف، دار الفكر، ط2، سورية، 2000م، ص13.

ـ مبادئ الرئيس ولسن الديمقراطية[2].

فقد تطرق في كتابته في هذا المجال إلى التعرض لهذه القضايا التي تعتبر من القضايا الهامة، والتي يجب أن يعرفها المسلمون، ليدركوا المسار الذي تنتهجه السياسة العالمية، وإلى ما يخططه ساسة الغرب، والذين كانوا في تلك الفترة يحكمون قبضتهم على البلاد الإسلامية تحت إطار ما يسمى بالاستعمار، وبالتالي فإن معرفة القضايا السياسية العالمية يرتسم لدى المسلمين إدراك أهداف وأبعاد سياسة الغرب.

فقد تطرق الشيخ مثلا في سياق حديثه عن السياسة العالمية إلى عصبة الأمم، والتعريف بأعضائها وما هو الدور الذي يقومون به، وما هي الميادين التي تختص بها هذه العصبة وما هي أهدافها[3]، فيقول الشيخ: " وهذه العصبة تكوين الحلفاء وهم الذين يتمتعون بامتياز خاص أكثر ممن سواهم، وهم الذين شيدوها حسب ما يشتهون، وهم المشرفون على أعمالها، وهم الذين يتحكمون في الشعوب الضعيفة، والباسطون أيديهم في البلاد الشرقية يعملون ما شاءت لهم الأهواء بدون معقب لهم"[4].

ويذكر الشيخ أن ما يسعى إليه أعضاء عصبة الأمم هو البترول لا غير ذلك فلن يلفتوا نظرهم إلى القضايا التي يعيشها العالم الإسلامي، والعالم بأجمعه، وأن هؤلاء الأعضاء مستعدون

---

(1) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **عصبة الأمم**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج2، م1، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م، ص133.

(2) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **مبادئ الرئيس ولسن الديمقراطية**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج6، م2، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م، ص355.

(3) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: عصبة الأمم، المرجع السابق، ص ص133 . 134.

(4) المرجع نفسه، ص133.

لإرهاق البشرية في سبيل تحقيق أكبر مخزون من البترول وضمان وجوده[1]، والمؤكد لذلك ما نصه:" هذه ساعات الاجتماع للعصبة آتية ويهرع إليها غوات البترول ولعابهم يسيل بترولا وبين أيديهم برامج لسير الدماء البشرية لإنقاذ البترول لكن بعنوان حفظ الكرامة إذا ما قام أصحاب الضياع البترولية لحفظ ضياعهم واستثمار بترولهم، ولا تكون الدماء إلا شرقية..."[2].

ومن خلال حديث الشيخ عن عصبة الأمم، يتبين لي أنها عبارة عن جهاز سياسي يسيّره قادة الدول الغربية الكبرى، يتم لهم من خلاله الحصول على شرعية احتلال البلدان الإسلامية، ويسعون من خلاله لتنظيم الاستعمار بطريقة ذكية وخفية، والمؤكد لهذا ما قاله الشيخ:" هذا ما يجعلنا لا ننتظر تدخل العصبة في المشاكل الشرقية، لإنهائها لأنها إن فعلت فمعناه قطع الاستعمار وترك الأمم تعيش حرة طليقة، وهذا ما يحكم باستحالته أقطاب الاستعمار"[3].

كما تطرق أيضا خلال كتابته عن السياسة العالمية إلى مبادئ ولسن الأربعة عشر التي أعلن عنها الرئيس الأمريكي وودرو ولسن (Woodrow Wilson) [4] بعد الحرب العالمية

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: عصبة الأمم، المرجع السابق، ص ص133 . 134.

[2] المرجع نفسه، ص134.

[3] المرجع نفسه، ص134.

[4] **وودرو ويلسون:** " تولى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية بعد الرئيس الأمريكي تافت، الذي تسلم منصب الرئاسة الأمريكية بعد ثيودور روزفلت عام 1909م. وعندما تولى ولسن الرئاسة كان العالم كله يقترب من الحرب العالمية الأولى. وعندما اندلعت الحرب أعلن ويلسون حياد بلاده، ثم ما لبث أن أعلن الحرب على ألمانيا والنمسا عام 1917م. وهو صاحب النقاط الأربع عشرة المعروفة= باسمه، والتي طرحت قيد التطبيق في مؤتمر السلام في باريس عام 1919م. وظل في الرئاسة مرتين متتاليتين". ينظر: عبد الفتاح حسن أبو علية: تاريخ الأمريكيتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية، دار المريخ للنشر، ب ط، السعودية، 1987م، ص78.

الأولى، والتي كانت تهدف إلى وضع حد الحروب وإنهاء الاستعمار في العالم، وإعلان حق الشعوب في تقرير مصيرها[1].

فقد قام الشيخ بتعريف مبادئ ولسن، وذكر زمن ظهورها، فيقول: " للدكتور وودرو ولسن، رئيس الولايات المتحدة مبادئ تعرف بالمبادئ الأربعة عشر ظهرت آخر أيام الحرب العظمى..."[2].

ثم ذكر الشيخ كيف تلقت كل من دول الاحتلال ودول الشعوب المستعمَرة هذه المبادئ، وكيف تحولت في الأخير هذه المبادئ كلها إلى فائدة دول الاحتلال الغربية، وصارت بعد ذلك أماني وأوهام يعد بها المحتل الشعوب المستعمَرة، ولكن في الأخير ما هي إلا وعود من سراب[3].

ومثل ذلك ما حدث للجزائر، حيث أن فرنسا وعدتها بمنحها الاستقلال بعد نهاية الحرب العالمية الثانية[4]، وفي الأخير لم يكن ذلك إلا ربحا للوقت وتمويه الشعب الجزائري[5].

فيكشف الشيخ عن الهدف الحقيقي لمبادئ ولسن التي أوهمت كثيرا من الشعوب الخاضعة للاحتلال الأوروبي قائلا: "...فكانت تلك الشروط الويلسونية كحيلة لتصديع صفوف أعداء الحلفاء، تمت على أحسن ما يرام، إذ كانوا يخلبون بمهارة شعوبا منحوها وعودا وأماني، حتى إذا

---

(1) شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم: تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، ب ط، مصر، 2000م، ص ص238 . 239.

(2) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: مبادئ الرئيس ولسن الديمقراطية، المرجع السابق، ص355.

(3) المرجع نفسه، ص355.

(4) عبد الله مقلاتي: المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830 . 1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، ب ط، الجزائر، 2014م، ص171. ينظر كذلك: محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، منشورات اتحاد كتاب العرب، ب ط، مصر، 1999م، 64/1.

(5) محفوظ قداش وجيلالي صاري: الجزائر صمود ومقاومات (1830 . 1962)، تر. خليل أوذاينية، ديوان المطبوعات الجامعية، ب ط، الجزائر، 2012م، ص ص96 . 97.

تم لهم ما يطلبون، قلبوا لها ظهر المجن، فلا ولسن ولا شروطه التي بها وضعت الحرب أوزارها، ولا بلغت الشعوب المنخدعة معشار أمانيها"[1].

وقد أرفق الشيخ في كتابته عن مبادئ ولسن، خطبة هذا الأخير أمام مجلس الشيوخ الأمريكي، وقد كانت هذه الخطبة في نفس سياق المبادئ التي أعلن عنها[2].

وذكر الشيخ أن هذه المبادئ ومجموعة من خطب الرئيس ولسن تحصلت عليها جمعية الرابطة الشرقية بمصر عن طريق أحد الأمريكيين وهو المستر كراين(Kraine)، وقد قامت الجمعية بترجمة هذه المبادئ والخطب التي تحصلت عليها، وبإمكان أي مواطن عربي الحصول على نسخة منها[3]، ومن خلال حصول الفرد المسلم على هذه المبادئ والخطب يتمكن له من إدراك التناقض فيما يدعو إليه الغرب، وما يقيمه على أرض الواقع.

لقد كان الشيخ يهدف إلى التعريف بمبادئ ولسن، للمسلمين الذين أكثريتهم يجهلونها، ويذكر لهم كيف أن هذه المبادئ قد حرفت من المسار الذي اتخذته، وكيف أن المحتلين الغربيين حولوا هذه المبادئ إلى صالحهم، واتخذوها وسيلة لتأكيد الاستعمار وضرب الخصوم.

وقد كان تعريفه بهذه المبادئ للمسلمين في إطار زمني مناسب، وخاصة وأن كثير من الشعوب الإسلامية في زمن نشر الشيخ لمقاله تحت سلطة الاحتلال، فبالتالي كان يريد من خلال كتابته عن هذه المبادئ أن ينمي الوعي الوطني لدى المسلمين، وكذلك كان يريد أن

---

(1) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: مبادئ الرئيس ولسن الديمقراطية، المرجع السابق، ص355.

(2) المرجع نفسه، ص356.

(3) المرجع نفسه، ص356.

يعطي للمسلمين صورة عن مراوغات وتجاوزات السياسة الاستعمارية، وخداعها المستمر للشعوب المستعمَرة وتمويهها بإعطائها الاستقلال.

والملاحظ من خلال كتابة الشيخ أبي إسحاق حول السياسة العالمية، هو تطرقه إلى بعض القضايا الحساسة التي لقيت رواجا كبيرا في الصحافة العالمية، وكانت تتصدر عناوين الصحف اليومية.

كما يُلاحظ أنه كان يهدف من خلال كتاباته حول السياسة العالمية إلى توعية المسلمين بحقيقة ما يقوم به الغرب من مخططات ومشاريع تستهدف المسلمين في حد ذاتهم.

ولكن الملاحظ كثيرا من خلال كتاباته هو تحفيزه للمسلمين ليبادروا إلى القيام بالأعمال والإنجازات مثل التي يقوم بها الغرب.

والملاحظ أيضا في كتاباته في الميدان السياسي، هو تطرقه إلى قضايا سياسية حساسة في زمانه، فقد درسها وبحث فيها بحثا معمقا وقدّم فيها تفاصيل وجزئيات دقيقة، وقد طرح فيها آراؤه ووجهة نظره حول حلّ بعضها، وقد اتفقت آراؤه مع الكثير من المفكرين والعلماء المسلمين الذين يتبنون نفس هذه الآراء وإن كان الاختلاف بينها كبيرا.

ومما يلاحظ بصفة عامة في كتابات الشيخ في هذا المجال أنها قليلة بالنسبة للكتابات السياسية الأخرى، كما أنه لم يتطرق فيها إلى أدقّ الجزئيات والتفاصيل، بل تعتبر إشارة بسيطة منه إلى موضوع واسع وعريض.

وبعد دراستي لكتابات الشيخ أبي إسحاق في ميادين مختلفة خلصت إلى النتائج الآتية:

- تبيّن كتابات الشيخ في الميدان العلمي أنه من ضمن رواد النهضة العلمية ومن الداعين لمسايرة والبحث عن الجديد الذي يظهر على الساحة العالمية من اكتشافات واختراعات، وكما تبيّن أنه من أشدّ خصوم الجمود الفكري والانغلاق المعرفي.
- أشار الشيخ أبو إسحاق ضمنيا من خلال كتابته عن اللغات الأجنبية إلى الصراع الديني الشديد بين الإسلام والمسيحية، وبيّن أن انتصار الإسلام يتوقف على مدى تعلم المسلمين للّغات الأجنبية.
- تبيّن كتاباته في الميدان الديني، وخاصة فيما يتعلق بمجال الفقه، أنه سبق فقهاء زمانه في الدعوة إلى تعلم الحديثة، وإلى تكوين علماء الشريعة في التخصصات العلمية الحديثة كالفيزياء والكمياء.
- أشار من خلال كتابته في الجانب الاجتماعي إلى بعض الأسس الهامة في المجتمع، وقد أقام المفكرون وعلماء الاجتماع لها دراسات وبنوا عليها نظريات، وتمثلت الأسس التي أشار إليها في العلاقات الاجتماعية، وفي المؤسسات الاجتماعية ودورها في سير الحياة الاجتماعية.
- أعطى الشيخ أبو إسحاق للتاريخ اهتماما كبيرا، وقد كتب في مختلف تخصصاته، ودرسه دراسة أكاديمية، وحاول التعمق في البحث، للإجابة عن الإشكاليات التاريخية التي طرحها، وقد أثبت آراءه بالحجج والبراهين والدلائل المادية المقنعة.
- أثبتت كتاباته السياسية أنه من الشخصيات التي أدركت زمانها، وعاشت لحظتها التاريخية، وكشفت عن الواقع الحقيقي الذي يعيشه المسلمون في تلك الفترة، وأوضحت عن رؤيتها الاستشرافية المستقبلية.

- كما تبيّن كتاباته السياسية أنه من ألدّ أعداء الاستعمار ومن الحاقدين عليه، ومن الأوائل الذين دعوا إلى تشكيل اتحاد إسلامي والابتعاد من التطرف والتعصب المذهبي، وكما يعتبر من السياسيين الذين ألحوا على تنسيق وتظافر الجهود بين حركات التحرر لتحقيق الاستقلال.
- إن كتاباته العلمية والاجتماعية والتاريخية لا تمثل بحق كمختص في ميادينها، بقدر ماهي تحفيز وحثّ منه على الاهتمام بميادينها.

الفصل الثالث:

مواقفه السياسية

المبحث الأول: مواقفه من القضايا الوطنية

المبحث الثاني: مواقفه من القضايا العربية

الفصل الثالث: مواقفه السياسية

يتطرق الفصل الثالث إلى دراسة مشاركات وإسهامات الشيخ أبي إسحاق في المجال السياسي، مبيّنا التشكيلات والمواقف السياسية التي كان له دور فيها، وموضّحا رؤيته لبعض القضايا السياسية التي شهدها المسلمون في زمانه.

وانطلاقا من الإسهام السياسي للشيخ أبي إسحاق، فإني سأحاول الإجابة على التساؤلات الآتية:

- فيما تمثلت مواقفه من القضايا الوطنية؟
- وفيما تمثلت مواقفه من القضايا العربية؟

المبحث الأول: مواقفه من القضايا الوطنية

أولا: موقفه من السياسة الفرنسية في وادي مزاب

لقد كان للشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش موقف من السياسة الفرنسية في وادي مزاب، فقد ندد بما تقوم به فرنسا من فرض لقوانين تعسفية وتجاوزات في حق المزابيين، وقد حاول كشف ما تخطط له وما تقوم به من أجل ضرب فئة من المجتمع الجزائري، وما تسعى إليه من أجل توطيد نفوذها في الجزائر.

1. موقفه من خرق فرنسا لمعاهدة الحماية المبرمة سنة 1853م:

لقد كان موقف الشيخ أبو إسحاق تجاه ما قامت به فرنسا من خرقها لمعاهدة الحماية المبرمة سنة 1853م[1] بين الأعيان المزابيين والقائد العسكري الفرنسي راندون(Randan)، واستنكاره وتنديده كذلك للحكم الفرنسي الصادر في يوم 15 ماي 1925م، والذي تجاوز كل الأطر القانونية[2]، فيقول الشيخ: " في هذا اليوم العصيب من التاريخ أصدر مجلس شورى الدولة الفرنسية حكما غريبا نادرا يشعر بمكانة الجبروت في النفوس وعدم الاكتراث بالحقوق القطعية، بل يعرفنا إلى أي حد تبلغ نفوس الأقوياء من الاستهانة بالضعيف في ضعفه، وكيف سيخرون بالعهود التي قطعوها على أنفسهم حينما كانوا في حاجة إليها..."[3].

فقد تمثّل هذا الحكم الذي كان السبب الرئيسي لجعل أبي إسحاق يمسك قلمه ويحرر مقالات يستنكر فيها على فرنسا هذا الفعل، هو فرض التجنيد الإجباري على الشباب المزابي، والذي تم به تجاوز المتفق عليه في معاهدة الحماية، فيقول الشيخ: " مضمون ذلك الحكم الأشد قسوة أن بني ميزاب يجرى عليهم الحكم بالتجنيد الإجباري كسواهم ومعنى هذا أن معاهدة آبائنا مع ولاة الفرنسيين في شهر أبريل سنة1853م لا قيمة لها وقد أصبحت ملغاة بعد أن جرت عليها محاكم فرنسية في كثير من البلدان

---

(1) إن الدواعي التي جعلت المزابيين يعقدون معاهدة الحماية مع الفرنسيين سنة 1853م، هو أنه بعد أن احتلت فرنسا الأغواط تأكدوا أن الخطر الفرنسي محدق بهم، وسيكون خطرا كبيرا على تجارتهم ومصيرهم، وأنه من المستحيل سياسيا التغلب على الفرنسيين عسكريا، بعد أن تمكن هؤلاء الأخيرين من القضاء على أكبر المقاومين الجزائريين، فوجدوا أنه لا سبيل لمقاومة الفرنسيين، إلا بعقد معاهدة الحماية معهم، لأن اللحظة التاريخية التي هم فيها تتطلب ذلك. هذا وقد شارك المزابيون مع إخوانهم الجزائريين في محاربة الفرنسيين بأربعة آلاف محارب عند دخول هؤلاء الأخيرين الجزائر سنة 1830م، استنادا على شهادة سيمون بفايفر. ينظر: عميراوي احميده: موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي، دار الهدى، بـ ط، الجزائر، 2004م، ص103.

(2) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: وادي ميزاب يوم 15 مايو 1925، المرجع السابق، ص ص47 . 48.

(3) المرجع نفسه، ص47.

وأصدر قضاتها أحاكمهم طبقا أمدا من السنين وصرحت بها نصوص كثير من القرارات العامة للحكومة"[1].

فقد اعتبر أن فرض التجنيد هو ضرب لمعاهدة الحماية على عرض الحائط، بالرغم أن المزابيين لم يحدثوا ما تنتهك به هذه المعاهدة[2].

وقد أكد الشيخ أن رجال القانون والأساتذة المختصين في القانون والحقوق أثبتوا أن المعاهدة هي لا تزال سارية المفعول وأن المزابيين لم يتجاوزوها، ولكن الحكومة الفرنسية لم تبالي بما قاله رجال القانون والأكاديميين بل فرضت إرادتها بالقوة، وقامت بتوظيف صحافتها لإثبات إرادتها[3]، حيث يقول الشيخ: " وقد أصدر رجال القانون وأساتذته الذين ترجع إليهم الحكومة في مشاكلها فتواهم بثبوت الحماية وجريان العمل بها وجوبا إذا لم يحدث ما يغيرها ولكن الحكومة لم تعتبرها إذا لم تكن في صالحها وعدتها جرائد الاستعمار غلطا من رجال القانون بل تطاولت إلى أن تبجحت بعدم وجود الحماية بالكلية مع أن تلك الفتاوي لم تدع للشك مجالا ولا للحق خفاء"[4].

وقد انتقد الشيخ هذه الصحف الفرنسية واستنكر عليها خروجها من مسارها الإعلامي وبعدها من المصداقية وقبول التزوير، وغلوها وتطرفها الكبير، وارتزاقها من مثل هذه الأعمال الدنيئة[5].

---

(1) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: وادي ميزاب يوم 15 مايو 1925، المرجع السابق، ص48.

(2) المرجع نفسه، ص48.

(3) المرجع نفسه، ص48.

(4) المرجع نفسه، ص48.

(5) المرجع نفسه، ص ص48 . 49.

وقد اعتبرها آلية لاستكمال السيطرة الاستعمارية، وقد أكد بقوله إنه لو يمتلك صحافة بالجزائر لرد على هذه الصحافة الفرنسية بكل قوة وحزم[1]، فيقول الشيخ: " ولو كانت لنا صحافة بالجزائر وأجبتهم بمثل ما أتوا بم من ضروب الباطل أو لكمتهم بكلمات الحق وصفعت قفاهم بفضيحة سيئاتهم لعرفوا قدرهم وانتبهوا إلى الوقوف عند حدهم..."[2].

وقد طالب الشيخ من الفرنسيين ذوي الضمائر الحية أن يقفوا ضد ما تقوم به حكومة بلادهم من خرق لمعاهدة الحماية وإصدارها أحكاما تنتهك به القوانين التي سنتها هي نفسها[3]، فيقول الشيخ، وهو يطالب الشعب الفرنسي قائلا: " أطالب الشعب الفرنسي وأحراره ومنصفيه أن لا يدعوا حكومتهم أن تقضي على شعب محق في طلبه متمسك بمعاهدة قطعتها دولتهم السالفة على نفسها وأن تهتك لشهوة استعمارية"[4].

ويؤكد طلبه، ويبين النتائج السلبية والأبعاد التي تنجر إثر فرض التجنيد الإجباري على المزابيين، فيقول: " نناشدك أيتها الأمة الفرنسية أن لا تبقي صامتة أمام حكم جائر لا مستند له إلا أن طالبيه مستضعفون، فإن ذلك الحكم يقضي على أمة في فضائلها ودينها ونشاطها وجد عملها وقيامها بالأعمال التجارية التي تعود بالمنافع الجمة بصدق وأمانة، واحملي حكومتك على الوفاء بالعهد فإن الوفاء عنوان النبل والأصالة..."[5].

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: وادي ميزاب يوم 15 مايو 1925، المرجع السابق، ص49.

[2] المرجع نفسه، ص49.

[3] المرجع نفسه، ص50.

[4] المرجع نفسه، ص51.

[5] المرجع نفسه، ص51.

وقد ذكّر فرنسا بما تضمنته المعاهدة ضمن بنودها، عن كيفية ارتباط المزابيين بفرنسا، فيقول: " إن العاقل إذا تأمل قليلا ونظر إلى المعاهدة الواقعة بين فرنسا ووادي مزاب 1853م، فإنه لا يتردد في أن وادي مزاب مشمول بالحماية لا بالاحتلال والإلحاق..."[1].

وقد وجّه الشيخ خطابه إلى الحكام الفرنسيين وأعاب عليهم ما يقدمون عليه من قوانين جائرة وأحكام متناقضة، وذكرهم بشعار ثورتهم التي أنهت الاستبداد والظلم في فرنسا[2].

كما كان من أحد مواقفه من تجاوز معاهدة الحماية، هو رفضه تعيين فرنسا للقياد في وادي مزاب، في حين أن المعاهدة تنص أن المزابيين هم الذين يعينون من يختارونه من القياد، ويعرض الاختيار على الحكومة الفرنسية لإصدار مرسوم التعيين، وكذلك نفس الشيء مع الضريبة الملقاة على عاهل المزابيين والتي يكون تقدير قيمتها باتفاق مع المزابيين جميعا، ويفرضها نواب الأمة ويسهرون على تحصيلها من الأفراد[3]، فيقول الشيخ: " ثم أن التعهد بالتصديق على من تعينه الأمة من الولاة وعلى مقدار الضريبة وكيفية توزيعها واضح في أن سلطة الأمة هي المعتبرة وعليها المعول والحكومة التي لها الشأن في المراقبة العامة لم يدخل في ضمن دائرتها شيء من ذلك سوى مساعدة الحاكم على التنفيذ فيما إذا احتاج إلى ذلك، وعلى هذا جرى الأمر منذ عقد المعاهدة، وهي أول معاهدة وقّعت الحماية للوطن ..."[4].

---

(1) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **وادي ميزاب**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج2، م1، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م، ص122.

(2) المرجع نفسه، ص122.

(3) المرجع نفسه، ص122.

(4) المرجع نفسه، ص123.

ولكن الشيء الذي جعل الشيخ يحزم في موقفه من تجاوز المعاهدة هو انتهاك الدين الإسلامي بسبب التجنيد الإجباري المفروض على الشباب، الذي كثيرا ما يتسبب في انحلالهم وفساد أخلاقهم وترك فرائضهم وشرائع دينهم[1]، وهو نفس السبب الذي حرك كثيرا من الشيوخ والأعيان في مناطق متعددة من الوطن فعبروا عن رفضهم الشديد للتجنيد لما يلحقه من أضرار بالدين وفساد الأخلاق لدى فئة الشباب، وأرسلوا بذلك عرائض ورسائل إلى السلطات الفرنسية طالبوها بإلغاء حكم التجنيد لشبابهم[2].

ومن مواقف الشيخ من خرق المعاهدة يتمثل في استنكاره بإلحاق مزاب بأراضي المستعمرة الفرنسية في الجزائر، واعتبار المزابيين رعايا فرنسيين بعدما كانوا مستقلين يدخلون ضمن الحماية الفرنسية[3].

وقد كان من الولاة الفرنسيين الذين سعوا إلى فرض التجنيد الإجباري الوالي العام الفرنسي م. ستيج (Steeg) حيث أرسل تقريره إلى مجلس الدولة الفرنسية، يثبت فيه بعض الأمور التي لا أساس لها من الصحة، وتتناقض ما جاء في المعاهدة[4]، وتتمثل النقاط التي ارتكز عليها في تقريره فيما يلي:"

- ✓ إن إلحاق مزاب كان في 29 أبريل عام 1853 وهو التاريخ الذي وقع فيه الاتفاق بين الوالي العام للجزائر الكونت راندون(Randan) وبين المزابيين.
- ✓ الأمر المؤرخ في 31 ديسمبر عام 1883 لم يكن من شأنه إلا إعطاء مزاب نظامه الإداري.

---

(1) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: وادي ميزاب، ج2، م1، المرجع السابق، ص124. ينظر كذلك: الطاهر عمري: المرجع السابق، ص153.

(2) المرجع نفسه، ص153.

(3) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: وادي ميزاب، ج2، م1، المرجع السابق، ص123.

(4) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: وادي ميزاب، ج4، م1، المرجع السابق، ص186.

✓ إن المزابيين الذين اعتبرت بلادهم ملحقة هم رعايا فرنساويين لا مجرد محتمين بالدولة الفرنسية وبتلك الصفة وجب عليهم الدخول تحت الواجبات التابعة لها وبالخصوص الخدمة العسكرية"[1].

وعلى إثر ما ارتكز عليه هذا التقرير، كان موقف الشيخ هو رده على ما أقدمت عليه فرنسا من إلحاق مزاب بباقي أراضي المستعمرة، في كتابة مقال متكون من مقدمة وثلاثة فصول، تتطرق فيها إلى تاريخ المزابيين وعلاقتهم بالهجرة العربية ثم علاقتهم مع الوجود العثماني، ثم علاقتهم مع الفرنسيين بعد أن احتل هؤلاء الجزائر وزحفوا نحو الجنوب سنة 1853م، ثم عقدهم مع فرنسا معاهدة الحماية، ثم بعد ذلك وضعيتهم الإدارية مع الحكومة الفرنسية إلى سنة 1919م وما بعدها من السنوات، أين تم فرض التجنيد الإجباري على المزابيين بالقوة[2].

وقد كان الشيخ يسعى من خلال مقاله إلى إبلاغ عامة الناس وكل الفرنسيين ذو الضمائر الحية، والشاهد على هذا ما نصه: " فنشبت في المجلة رد الأمة على تقرير م. ستيج (Steeg) ذلك الرد المتضمن لحجج باهرة قانونية لكي يطلع عليه القاصي والداني والأحرار من الأمة الفرنسية الذين لا تسرهم أعمال حكومتهم وما ترتكبه إدارتها في الأقطار من الظلم الفاحش وهم أساتذة القانون"[3].

وعلى الأصح فإن تقريره على حسب ظني عبارة عن دراسة قانونية تطرق فيها إلى دراسة المعاهدة واستخراج أبعادها وخلفياتها، كما عرض القوانين الصادرة من طرف المسؤولين السياسيين والعسكريين الفرنسيين، والتي تتعارض مع بنود معاهدة الحماية، في حين أنه عندما أبرمت هذه الأخيرة سنة

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: وادي ميزاب، ج4، م1، المرجع السابق، ص187.

[2] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: وادي ميزاب يوم 15 مايو 1925، المرجع السابق، ص ص187 . 189.

[3] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: وادي ميزاب، ج4، م1، المرجع السابق، ص186.

1853م، فإن المسؤولين الفرنسيين أنذك كما يقول الشيخ: " قطعوا على أنفسهم والتزموا احترامها وقالوا: وكل من عبث بهذا فإن سطوة فرنسا تناله بالعقاب"[1].

والملاحظ من موقف الشيخ أبي إسحاق حول خرق الفرنسيين لمعاهدة الحماية، هو أن الفرنسيين يصدرون الأحكام والقوانين التي تتوافق معهم حسب اللحظة التاريخية التي هم فيها، وما إن تمضي فترة من الزمن حتى ينقلبوا على ما قد أقروه وسنوه بأنفسهم، لأن ذلك صار لا يخدمهم ولا يخدم تواجدهم في الجزائر، فكما قال مالك بن نبي: " حقا...إن فوضى الاستعمار تبلبل المفاهيم، وتزيف الواقع وتذبذب الكلام"[2].

ومن خلال التلاعبات والتناقضات الناتجة في الموقف الفرنسي يبرز جليا إقدام فرنسا على السيطرة الكاملة على التراب الجزائري، والقضاء على حرية الشعب بأكبر قدر ممكن.

ومن خلال موقف الشيخ أبي إسحاق أجد أنه كان يؤكد على عدم خرق معاهدة الحماية أو التعرض لأحد بنودها، وأنه يؤكد على فرنسا ألا تتعرض لما سنتها هي بنفسها من قوانين وصادقت عليه من معاهدات، كانت تهدد كل من يحاول خرقها وقت صدورها.

كما يفهم من موقف الشيخ مطالبته للسلطات الفرنسية احترام نظم وعادات وتقاليد المزابيين وعدم التدخل في شؤونهم الداخلية وحياتهم الخاصة، وعلى فرنسا أن تترفع من هذا ما دامت تدعي لنفسها بأنها أمة حضارة.

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: وادي ميزاب، ج2، م1، المرجع السابق، ص123.

[2] مالك بن نبي: في مهب المعركة، دار الوعي للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2013م، ص49.

2. موقفه من سياسة فرنسا الابتزازية ومن مشاريعها:

من أساليب السياسة الفرنسية التي جعلت الشيخ أبا إسحاق يتخذ موقفا تجاهها، إقدام فرنسا على ابتزاز أموال الشعب الجزائري ومنهم المزابيين، حيث إنها وسّعت وزادت في قيمة الضرائب وأوجدت ضرائب جديدة، دون الضرائب المفروضة من قبل، ودون أن يكون لذلك مقابل يستفيد منه الشعب كتحسين الخدمات أو تحسين هياكل الدولة وما إلى غير ذلك[1]، فيقول الشيخ عن الضرائب المفروضة على وادي مزاب: "...لقد كان وادي مزاب يدفع منذ عقد معاهدة 1853 إلى الدولة الحامية خمسة وأربعين ألف فرنك ضريبة الجزية إلى بعيد الاحتلال فأخذت تزداد بفضل نشاط أولئك العسكريين الذين تجردوا من الشفقة فأصبحت اليوم ثلاثمائة ألف فرنك أو تزيد، دون ضريبة إصلاح الطرق والأمن ونفقات الحامية والإدارة وما إليها. فوادي مزاب اليوم ينفق ما تجاوز نصف المليون فرنك سنويا على ما يذكر العارفون بدون أن يجتني ثمرة ما على الإطلاق..."[2].

ولا تنتهي سياسة فرنسا الابتزازية عند هذا الحد، بل إن الحكومة الفرنسية سعت إلى إقامة مشاريع اقتصادية في وداي مزاب لتستفيد منها، وحملت على المزابيين ثقل ميزانية هذه المشاريع فيسددونها هم، الأمر الذي حرك الأعيان فرضوا غالبية هذه المشاريع وطالبوا بعدم إنجازها لما تعود عليه من وبال على المجتمع[3].

---

(1) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: وادي ميزاب ـ سياسة الابتزاز، المرجع السابق، ص65.

(2) المرجع نفسه، ص65.

(3) المرجع نفسه، ص ص65 ـ 66.

ولكن موقف الشيخ من المشاريع الفرنسية في وادي مزاب هو رفضها وعدم قبولها إذا كان لا يمكن أن يستفيد منها المجتمع، وفائدتها تعود لإدارة المشروع دون غيرها، وكذلك ما تعود به هذه المشاريع تستفيد منه الحكومة الفرنسية وحدها، فهي عنده مرفوضة لأنها تعود وبالا على المجتمع لما تجره من البلايا والمفاسد والتدخل في الشؤون الداخلية أكثر، على غرار الأموال الباهظة التي تفرض على كاهل عامة الناس، وأما إذا كان يمكن للمجتمع أن يستفيد منها فيجب النظر فيها ومحاولة إنجازها بما يخدم المجتمع[1].

ويرى الشيخ من الأفضل ألا تقبل هذه المشاريع أو ترفض مباشرة، بل يجب أن تدرس جيدا حتى يُتوصل إلى أنها تعود بالفائدة أو المضرة على المجتمع، فإن كانت تعود بالفائدة فالأحسن قبولها، وإن تعود بالمضرة فلا مجال لقبولها[2].

3. موقفه من تغيير جهاز القضاء في وادي مزاب:

ومن مواقف الشيخ تجاه السياسة الفرنسية، هو استنكاره للتغيير الحاصل في جهاز القضاء، حيث ندّد وبشدة تبديل القضاء الإسلامي بالقضاء المدني، وإدماج المحاكم الشرعية الإسلامية في محكمة مدنية واحدة، وتولي منصب القضاء من ليس مؤهلا لذلك[3]، فيقول الشيخ: " أخذتني دهشة حين كنت بالوطن في يوليه سنة 1930 لما رأيت القضاء أصبح ألعوبة بيد من لا يهمه أمره، ولا يروقه القضاء الإسلامي أن يكون قائما. اندهشت حقا فصرت أناجي نفسي بهذا الأمر وكيف يكون ما بقي من أمور

---

(1) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: وادي ميزاب . سياسة الابتزاز، المرجع السابق، ص66.

(2) المرجع نفسه، ص68.

(3) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: القضاء في وادي ميزاب، المرجع السابق، ص22.

القضاء مع نزرها محل سهام التغيير، والتبديل والتعطيل، حتى اندفع الأمر إلى إدماج محاكم في أخرى..."[1].

وقد بيّن الشيخ للمزابيين النتائج السيئة المترتبة عن هذا التغيير في جهاز القضاء، وما يهدف إليه الفرنسيين من أهداف وغايات سيئة من هذا التغيير[2].

ولذلك فكان موقفه هو الرفض القاطع لهذا التغيير في جهاز القضاء الذي لن يكون إلا وبالا على المجتمع، وقد طالب من المزابيين استرجاع المحاكم الشرعية وإرجاع جهاز القضاء إلى ما كان عليه في السابق[3]، فيقول الشيخ وهو يوجه كلامه إلى المزابيين قائلا لهم: " ...وأنتم في غفلة ساهون والحق أن المسؤولية عليكم لعظيمة، وأن الواقع لشديد فاسترجعوا بجهدكم واجتهادكم المحاكم المضافة إلى غيرها، حتى تصبح البلاد على ما كانت عليه، وقدموا من له نصيب من العلم لتولي القضاء..."[4].

ومن خلال مواقفه أدرك أن الشيخ أبا إسحاق كان ينتقد بشدة ما يقوم به الاحتلال الفرنسي من مخططات وأساليب استعمارية ضد الجزائريين ومنهم المزابيين، متجاوزا بذلك حتى القوانين التي سنها هو بنفسه.

وقد واجه الشيخ بمواقفه هذه الاستعمار الفرنسي بشكل مباشر وفضح سياسته في وادي مزاب، مما أدى بالاستعمار بالتضييق على مجلة المنهاج ومحاربتها.

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: القضاء في وادي ميزاب، المرجع السابق، ص22.

[2] المرجع نفسه، ص22.

[3] المرجع نفسه، ص ص22 . 23.

[4] المرجع نفسه، ص23.

ثانيا: موقفه من وصف الإباضية بالخوارج

من التهم التي ألصقت بالإباضية عبر التاريخ، اعتبارهم خوارج من طرف غيرهم، استنادا على ما وصفتهم به كتابات القدامى والمحدثين، والتي قال عنها أحد الدارسين: " وإذا قارن المرء بين ما ورد من معلومات في هذه الكتب وبين ما ورد في المصادر الإباضية سواء كانت تاريخية أم كتب فقه وعقائد يلاحظ أن هؤلاء المؤلفين قد نسبوا إلى الإباضية آراء ومعتقدات غريبة لا يقر بها أتباع هذه الفرقة"[1].

وزاد أحد الدارسين تأكيده لهذه النقطة قائلا: " لقد ظلم كتاب المقالات الإباضية في العقائد، فاعتبروهم من الخوارج، وهم أبعد الناس عن الخوارج، فألصقوا بهم عددا من الشنائع والمنكرات لا علاقة لهم بها، وقسموهم إلى عدد من الفرق ثم جعلوا لكل فرقة منها إماما، ثم نسبوا إلى كل إمام منهم جملة من الأقوال والأفعال كافية لإخراجه من الإسلام ولا أصل لتلك الفرق ولا لأولئك الأئمة، ولا لمقالاتهم عند الإباضية، بل الإباضية في الحقيقة يبرأون ممن يقول ذلك من هؤلاء الذين ملء الحقد نفوسهم وسيطر الهوى والغرض على كل أفعالهم..."[2].

وقد ألصقت بهم هذه التسمية من أجل تحقيق مآرب عدة، وخاصة السياسية منها، حتى صارت الساحة السياسية تشهد ظهور هذا المصطلح بقوة في الأزمات والفتن، التي تشهدها المناطق التي يسكنون فيها، وخاصة في وادي مزاب بالجنوب الجزائري.

---

[1] عوض محمد خليفات: نشأة الحركة الإباضية، دار مجدلاوي، ب ط، عمان، 1978م، ص12.

[2] السيد عبد الحافظ عبد ربّه: الإباضية مذهب وسلوك، ب.د.ن، ط2، مصر، 1987م، ص292.

وبالتالي فإن الشيخ أبا إسحاق أراد أن يبيّن حقيقة الإباضية و حقيقة الخوارج والفروق التي بينهما، فكان له بذلك موقف من هذه القضية، كما قد ألف من أجل ذلك كتابا وسماه: **رسالة الفرق بين الإباضية والخوارج**[1]، درس فيه القضية دراسة مستفيضة.

فقد تطرق الشيخ أبو إسحاق إلى الخلفية التاريخية لظهور طوائف الخوارج، فيقول: " الخوارج طوائف من الناس في زمن التابعين وتابع التابعين. رؤوسهم نافع ابن الأزرق، ونجدة بن عامر، وعبد الله بن الصفار، ومن شايعهم"[2].

وقد تبنت رؤساء هذه الطوائف الخارجية التي ذكرها الشيخ، منهجا وتفكيرا خاطئا في فهم القرآن وتنفيذ أحكام الشرع الحنيف، فوصلوا إلى التطرف الديني، فصاروا يحكمون على مرتكب المعصية بالشرك ويحلون دمه وماله وعرضه، وهو ما عارضه الإباضية واستنكروه [3]، فيقول الشيخ: " وسموا خوارج لأنهم خرجوا عن الحقّ، وعن الأمة بالحكم على مرتكب الذنب بالشرك، فاستحلوا ما حرّم الله من الدماء والأموال بالمعصية..."[4].

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: رسالة الفرق بين الإباضية والخوارج، المصدر السابق، ص ص1 . 19.

[2] المصدر نفسه، ص6.

[3] محمد صالح ناصر: الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي، المصدر السابق، ص293.

[4] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: رسالة الفرق بين الإباضية والخوارج، المصدر السابق، ص6.

بينما الإباضية فإنهم يرون خلاف ذلك تماما حيث يعتقدون أنه يحرم الاعتداء على أي مسلم في ماله أو دمه أو عرضه مهما كان مذهبه أو اتجاهه، ولا يستحلون دماء أهل التوحيد إلا بالحق الذي حدده الشرع الحنيف[1].

وقد قال أحد أعلام الإباضية الأوائل، وهو الإمام الربيع[2] بن حبيب بن عمرو البصري الفراهيدي، حينما بلغه ما وصلت إليه فرق الخوارج من تطرف ديني[3]:" دعوهم حتى يتجاوزوا القول إلى الفعل، فإن بقوا على قولهم فخطأهم محمول عليهم، وإن تجاوزوه إلى الفعل حكمنا فيهم بحكم الله"[4].

ولما صار تطرف هذه الفرق بارزا طردهم الإباضية من مجالسهم وتبرأوا منهم، ولما وصلت هذه الفرق إلى تنفيذ ما تعتقد من تطرف، حكم عليها الإباضية بالكفر، وذلك لأنه أحلوا ما حرم الله، وتجاوزوا النصوص القطعية في القرآن الكريم[5].

---

(1) إبراهيم عبد العزيز بدوي: دور المدرسة الإباضية في الفقه الإسلامي، ضمن: مكانة الإباضية في الحضارة الإسلامية، إع. محمد صالح ناصر، مركب المنار، ط2، الجزائر، 2013م، ص63.

(2) **الربيع بن حبيب بن عمرو البصري الفراهيدي:** "ولد بغضفان إحدى قرى الباطنة حوالي سنة 75هـ، ولم يمكث طويلا في عمان، بل انتقل إلى البصرة لطلب العلم، فتتلمذ على الإمام جابر بن زيد، وأبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة، وضمام بن السائب، وصالح الدهان، واحتل بعد ذلك مكان الصدارة تدريسا وتأليفا وإفتاء، أشرف على حملة العلم ووجّههم إلى عمان واليمن وخرسان. من أهم مؤلفاته: الجامع الصحيح، مسند الإمام الربيع بن حبيب، وهو عمدة الإباضية في السنة" توفي سنة 170هـ. ينظر: علي يحي معمر: الإباضية بين الفرق الإسلامية عند كتاب المقالات في القديم والحديث، جمعية التراث، ط3، الجزائر، 2003م، ص661.

(3) محمد بن عبد الله السالمي وناجي عساف: عمان تاريخ يتكلم، المطبعة العمومية، ب ط، سورية، 1963م، ص103.

(4) المرجع نفسه، ص103.

(5) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: الفرق بين الإباضية والخوارج ضمن: مكانة الإباضية في الحضارة الإسلامية، إع. محمد صالح ناصر، مركب المنار، ط2، الجزائر، 2013م، ص52.

وقد أحدث هؤلاء الخوارج باستحلالهم لدماء المسلمين الذين يخلفونهم في المذهب فتنة كبرى بين المسلمين وأحدثوا شرخا كبيرا في المجتمع الإسلامي بما أقدموا عليه من إعلان الحرب على مخالفيهم في المذهب[1].

ويؤكد الشيخ أن ما زاد في تفاقم الأمور أكثر، ما قام به أحد القادة الأمويّن وهو المهلب بن أبي صفرة الأزدي بوضع الحديث الذي يدعو إلى قتال الخوارج في استنفار الناس إلى محاربة الخوارج، فشهد المسلمون بذلك فتنة كبرى لا مثيل لها، ولما كان هؤلاء والإباضية يتفقون في إنكار التحكيم، تمّ إدماج الإباضية معهم ظلما وتجاوزا، وتأثرا بالأفكار الاجتماعية المنحلة[2].

وإن إدماج الإباضية مع الخوارج يعود إلى عدة نقاط ذكرها الشيخ أبو إسحاق، وبيّن فيها موقف الإباضية من خليفة المسلمين الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ومن المستولي على الحكم معاوية بن أبي سفيان، وكما بيّن موقفهم كذلك من المسلمين الذين يخالفونهم في المذهب، كما بيّن فيها نقاط الاتفاق والاختلاف بين الإباضية والخوارج.

فيبيّن الشيخ أن الإباضية يرون أن خليفة المسلمين يجب أن يحكم على منهاج الخلفاء الراشدين كأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ولو كان عبدا أسودا، وإن حكم خلاف منهاج

---

(1) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: الفرق بين الإباضية والخوارج، المصدر السابق، ص52.

(2) محمد بن عبد الله السالمي وناجي عساف: المرجع السابق، ص104.

الخلفاء الراشدين، فلا يجب طاعته ويجب خلعه، لأنه حكم بغير شرع الله[1]. وهذه هي الفلسفة التي تبناها الإباضية في نظرتهم إلى الخلافة والخليفة[2].

ومن ذلك فإن معاوية بن أبي سفيان أراد أن يستولي على السلطة مع وجود الإمام الشرعي وهو علي بن أبي طالب، ثم بعد أن تحقق له ذلك تحوَّل الحكم الإسلامي من الخلافة الراشدة إلى الحكم الملكي، وتم التحول من منهاج الخلفاء الراشدين إلى منهاج مخالف ومناقض لما سار عليه أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما من قبل[3]، وعلى هذا الأساس رفض الإباضية حكم معاوية بن أبي سفيان[4].

كما بيّن الشيخ حقيقة موقعة النهروان وكيف يراها أصحاب الأهواء الذين يعتقدون أن الخوارج والإباضية هم من كانوا المتسببين في موقعة النهروان بخروجهم عن الإمام علي بن أبي طالب، وفي الحقيقة أن الخوارج ومعهم الإباضية لم يخرجوا على الخليفة علي بن أبي طالب، لكنهم أبوا قبوله التحكيم، وعندما أصر على التحكيم رأوا أنهم غير ملزمين بطاعته فهم خارجون عن سلطته[5]، فيقول الشيخ: "...فاعتبروا التحكيم تنازلا من الإمام أبي الحسن عن البيعة، إذ منكرو التحكيم في حل من أمرهم فلهم الحق أن

---

(1) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: رسالة الفرق بين الإباضية والخوارج، المصدر السابق، ص7.

(2) عمر با: هل الإباضية خوارج؟، ضمن مكانة الإباضية في الحضارة الإسلامية، إع. محمد صالح ناصر، مركب المنار، ط2، الجزائر، 2013م، ص265.

(3) بكير أعوشت: أضواء إسلامية على المعالم الإباضية ـ بيانها ـ حقيقتها ـ تاريخها ـ، المطبعة العربية، ب ط، الجزائر، 1999م، ص7.

(4) محمد بن عبد الله السالمي وناجي عساف: المرجع السابق، ص104.

(5) المرجع نفسه، ص105.

يختاروا من يشاؤون إماما لهم. فاختاروا رجلا من أفضل الناس يومئذ ومن الصحابة الكرام: وهو عبد الله بن وهب الراسبي الأزدي..."[1].

وقد بايع المسلمون الذين خرجوا عن علي كرم الله وجهه الصحابي عبد الله بن وهب الراسبي وبعثوا لبقية المسلمين على أن يبايعوا الإمام الجديد، خلافا للإمام علي بن أبي طالب، الذي أزيل من الخلافة بسبب التحكيم، مما أدى هذا الأمر إلى قيام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بمحاربة الخوارج ومعهم الإباضية وذلك لأن الإمامة انتقلت من قريش إلى أزد، مما كان هذا السبب الوحيد كما يقول الشيخ لوقوع حادثة النهروان[2].

ويؤكد الشيخ الحقيقة التاريخية التي ظلت غائبة، ومما أدى توجيه الاتهام إلى الإباضية ومن معهم من الخوارج بكونهم المتسببين في واقعة النهروان، ويقول: " وليس إذا ما يزعمه محرفو التاريخ، ومتعفنة المذهبية أن واقعة النهروان كانت بسبب الخروج على علي، لأنهم لم يخرجوا والبيعة في أعناقهم، فلينتبه المتبصر من الزلة في هذا المقام، فإن الأهواء متغلغلة في أصحابها بما لا خفاء فيه"[3].

كما يبيّن الشيخ أن تسمية الخوارج لم تظهر في عهد علي بن أبي طالب بل ظهرت بعد أن استتب الحكم لمعاوية، وقد انتشرت بعد غلو الأزارقة وتطرفهم، وقد ذكر أن لفظ الخوارج كان أول من أطلقه هو

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: رسالة الفرق بين الإباضية والخوارج، المصدر السابق، ص8.

[2] المصدر نفسه، ص8.

[3] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: الفرق بين الإباضية والخوارج، المصدر السابق، ص54.

معاوية بن أبي سفيان على الأحنف بن قيس عندما زاره[1]، بقوله له: " لماذا أحبّك الناس وأنت من الخوارج"[2].

فيتساءل الشيخ عما يقصد معاوية من هذا الاسم ومغزاه، وقد طرح الشيخ بذلك عدة افتراضات، عما إذا كان الأحنف خارجي لأنه ممن حاربهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في موقعة النهروان، أم إنه كان ممن لم يبايع معاوية بن أبي سفيان على الحكم[3].

فيؤكد الشيخ لو أن الأحنف بن قيس يعتبر خارجي بخروجه عن علي بن أبي طالب، فمعاوية أولى بذلك لأنه سلّ السيف في وجه علي وأنصاره في موقعة صفين[4].

لقد أكد الشيخ أن الإباضية لم يسلوا السيف في وجه مسلم مهما كان مذهبه أو اتجاهه أو عرقه، وحتى في الأزمات العصيبة التي مروا فيها في عهد الأئمة الجور الأمويين، كالحجاج بن يوسف الثقفي، في حين أن بعض المسلمين الذين أطلق عليهم التوابين، خرجوا على هؤلاء الأئمة الجور ولم يطلق عليهم لفظ الخوارج[5].

إنّ الإمام علي بن أبي طالب ومن أيّده في رأيه يرون أنه يجب أن يكون الإمام من قريش[6]، وحتى وإن كان غير مؤهلا للخلافة، في حين وجود من هو مؤهلا لها في غير قريش.

---

(1) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: رسالة الفرق بين الإباضية والخوارج، المصدر السابق، ص9.

(2) المصدر نفسه، ص10.

(3) المصدر نفسه، ص10.

(4) محمد بن عبد الله السالمي وناجي عساف: المرجع السابق، ص ص106 . 107.

(5) المرجع نفسه، ص107.

(6) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: رسالة الفرق بين الإباضية والخوارج، المصدر السابق، ص ص6، 8.

وكما بيّن الشيخ أن الإباضية عرفوا بإقامتهم العدل والسير على ضوء نصوص القرآن والسنة ووفق منهاج الخلفاء الراشدين، ويرفضون القرشية في الحكم، وهم يرون أنه يصلح للإمامة من توفرت فيه شروط الإمامة مهما كان عرقه أو لونه أو مذهبه[1].

وقد اعترف الإباضية بحكم الخليفة الأموي العادل عمر بن عبد العزيز، وأرسلوا له وفدا، وقد طالب هذا الوفد بالتوقف من لعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في المنابر، وخاصة في خطبة الجمعة، وقد أثمر هذا الوفد في مسعاه فاستبدل لعن علي، بآية قرآنية، ولكن هذا الشيء لم يلتفت إليه المؤرخون، وتناسوه[2].

كما اشتهر من الإباضية أنهم لم يسلوا السيف في وجه من خالفهم، وذلك لأنهم يعتقدون أنه يحرم دم المسلم وماله وعرضه، مهما كان مذهبه أو عرقه أو اتجاهه، حتى أنهم لم يرغموا أحدا على اتباع مذهبهم بالقوة بل اتبعوا دائما أسلوب الحوار والإقناع في الترغيب على اتباع المذهب[3].

كما تركوا أصحاب المذاهب الأخرى على مذهبهم ولم يرغموهم على التخلي عن مذهبهم، فالمسلمون عندهم سواسية، ويؤكد الشيخ هذه النقطة ويقول: "...فأهل القبلة عندهم كافة سواسية في الحق والحرية في الإعراب عن آرائهم الفرعية، والحرية كفيلة لكلّ الناس بعد الاعتراف لله بالوحدانية، والحرية هي الأصل في الإنسان..."[4].

---

(1) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: رسالة الفرق بين الإباضية والخوارج، المصدر السابق، ص12.

(2) محمد بن عبد الله السالمي وناجي عساف: المرجع السابق، ص ص108 . 109.

(3) محمد صالح ناصر: منهج الدعوة عند الإباضية، المرجع السابق، ص ص51 . 52.

(4) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: رسالة الفرق بين الإباضية والخوارج، المصدر السابق، ص ص14.

والمؤكد لطرح الشيخ حول مسالمة الإباضية واحترامهم لمخالفيهم من المسلمين في المذهب وعدم اضطهادهم لهم، ما قاله ابن الصغير في مؤلفه: **أخبار الأئمة الرستميين**، عن الإباضية في وسط دولتهم الرستمية قائلا: "...ليس أحد ينزل بهم من الغرباء إلا استوطن معهم وابتنى بين أظهرهم لما يرى من رخاء البلد وحسن سيرة إمامه وعدله في رعيته وأمانه على نفسه وماله، حتى لا ترى دارا إلا قبل هذه لفلان الكوفي، وهذه لفلان البصري، وهذه لفلان القروي، وهذا مسجد القرويين ورحبتهم، وهذا مسجد البصريين، وهذا مسجد الكوفيّين..."[1].

كما أن الإباضية يجيزون الزواج والتوارث مع غيرهم من المسلمين مهما كان مذهبهم[2]، في حين أن الخوارج لا يجيزون ذلك ويحرمونه[3].

ويرى الشيخ أن الإباضية قد توجهوا منذ البداية إلى العمل وخدمة الإسلام ولم يدخلوا في الصراعات مع المذاهب الأخرى، فالتجأ إمامهم جابر بن زيد إلى تدوين الحديث وأقوال الصحابة في ديوانه، فكان الإباضية بذلك أول من دون الحديث، وقد عرفوا بالصدق والأمانة، في حين أن الخوارج دخلوا في دوامة من الصراع الدموي مع غيرهم من المسلمين ولم يفكروا في التأليف أو التدوين[4].

---

[1] ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، تح وتع. محمد صالح ناصر وإبراهيم بحاز، دار المطبوعات الجميلة، ب ط، الجزائر، 1985م، ص ص31. 32.

[2] علي يحي معمر: المرجع السابق، ص441.

[3] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: رسالة الفرق بين الإباضية والخوارج، المصدر السابق، ص ص14.

[4] المصدر نفسه، ص15.

ويؤكد الشيخ أن الفرق في العقيدة وفي الأحكام الشرعية بين الإباضية والخوارج كبير بينهما، كما يختلف كل من الإباضية والخوارج في نظرتهم إلى غيرهم من المسلمين[1].

إذ أطلق الخوارج المتطرفون كالأزارقة على الإباضية اسم القعدة، وذلك بسبب قعودهم ورفضهم لمحاربة غيرهم من المسلمين، وجنوحهم للسلم، وإيمانهم بسياسة الحوار والإقناع دون اللجوء إلى الإكراه والسيف[2].

فالفرق بين الإباضية والخوارج يكمن في العقيدة، وهي النقطة الجوهرية التي يقول عنها أحد الدارسين قائلا: "...أن سبب الافتراق أمر جوهري يتعلق بالعقيدة الدينية أساسا، وهو تكفير مرتكب الكبيرة التي يعتبر الأزارقة صاحبها كافرا كفر شرك، فيما ذهب الإباضية...إلى أنه كافر كفر نعمة، وهذا الموقف من الإباضية انبى عليه أحكام هامة، فهم لم يستحلوا دماء إخوانهم المسلمين، ولا استباحوا أموالهم أو سبي ذريتهم ونسائهم، ولا استعرضوا الناس بالسيف..."[3].

ولقد أثبت الشيخ أبو إسحاق أن كثيرا من الكتاب والمؤرخين قد جمعوا الإباضية مع الخوارج، وأخلطوا بين الإباضية والخوارج، ظلما وجهلا[4]، فيقول: " فتارة ينسبون الإباضية للخوارج، وتارة ينسبون الخوارج إلى الإباضية كما يفعل الكثير من المدونين في الأصول والفروع في إضافة أقوال المعتزلة إلى الإباضية والعكس. مما أوجب التخليط والتشويش فيذهب المؤلفون الذين يعتمدون على النقل إلى ما هو

---

(1) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: رسالة الفرق بين الإباضية والخوارج، المصدر السابق، ص ص18 . 19.

(2) رجب محمد عبد الحليم: اعتدال المذهب الإباضي وتسامح علمائه، ضمن: مكانة الإباضية في الحضارة الإسلامية، إع. محمد صالح ناصر، مركب المنار، ط2، الجزائر، 2013م، ص188.

(3) محمد صالح ناصر: منهج الدعوة عند الإباضية، دار ناصر، ط5، الجزائر، 2013م، ص ص50 . 51.

(4) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: رسالة الفرق بين الإباضية والخوارج، المصدر السابق، ص ص16 . 17.

أشبه بالتهريج، ولا عذر لهم عندي مطلقا، لأن الذي ينشد الحق يطلبه من ينبوعه، لا أن ينتحله حسب هواه"[1].

وقد لاحظ الشيخ أن كثيرا من الكتاب والمؤرخين أخلطوا بين أعلام الإباضية وأعلام الخوارج، فتارة ينسبون الأعلام الإباضية إلى فرق الخوارج، وتارة ينسبون أعلام الخوارج إلى الإباضية[2].

فالشيخ أبو إسحاق يريد أن يوصل إلى أذهان المسلمين جميعا هذا المفهوم كما قال أحد الدارسين قائلا: " إن الإباضية لا يريدون أن ينتسبوا إلى الخوارج، ولا يحسبون أنفسهم كذلك، ولا يعتزون بالخارجية بسبب بسيط لأنهم لا يحكمون على غيرهم من المسلمين بأحكام المشركين، ولا ينفذون فيهم تلك الأحكام"[3].

فكان موقف الشيخ هذا من أجل توضيح القضية ووضع الأمور في نصابها، وإنهاء الادعاء الملاحق للإباضية عبر التاريخ باعتبارهم خوارج يكفّرون غيرهم من المسلمين.

فكان يسعى من خلال موقفه أن يضع حدا للخلافات المذهبية التي تنخر الجسد الاجتماعي للمسلمين، الذين كان يجب عليهم أن يرصّوا صفوفهم ويوحدوا كلمتهم.

فالشيخ أبو إسحاق معروف بتوجهه الوحدوي كان يريد من خلال موقفه هذا أن يوجه المسلمين إلى جمع شملهم وينبذوا الفرقة والخلافات التي تهلك بالمجتمع الإسلامي، فيقول الشيخ: " إن الشعوب الإسلامية لتشعر بشدة الحاجة إلى كل ما يفيد جامعتها وتشعر بفقر عظيم إلى جمع شتاتها وإلى قوة

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: رسالة الفرق بين الإباضية والخوارج، المصدر السابق، ص16.

[2] المصدر نفسه، ص17.

[3] علي يحي معمر: المرجع السابق، ص546.

ترأب صدعها، وتحمي بها نفسها من كل غائلة ومن كل ما يهدم الشرف التليد الذي ورثته جيلا بعد جيل"[1].

ثالثا: إبعاده من تونس إلى القاهرة

لقد كان الشيخ أبو إسحاق اطفيش من السياسيين الذين تعرضوا لمتابعة ومضايقة فرنسا في تونس، حيث لم تتوقف السلطة الفرنسية من مضايقته ومتابعته حتى أبعدته من تونس إلى مصر.

وإن إبعاد الشيخ من تونس إلى مصر من طرف فرنسا، يعود إلى قيامه بمواقف أقلقتها، حيث إنه كان من أعضاء الحزب الحر الدستوري التونسي الذي كان يناضل بشدة سلطة الحماية الفرنسية في تونس[2]، مما أدى بالسلطة الفرنسية إلى حل هذا الحزب وإبعاد ونفي أعضائه نحو مناطق مختلفة، فكان مصير الشيخ أبي إسحاق هو إبعاده إلى مصر سنة 1923م[3]، ويؤكد يوسف مناصرية هذه النقطة قائلا: " وتصدت سلطة الحماية...فشددت القمع على الدستوريين، ونفت بعضهم إلى الجنوب التونسي وبعضهم الآخر إلى الجزائر كأحمد توفيق المدني، وعبد الرحمان اليعلاوي، باعتبارهما جزائريين. وكانت قد أبعدت قبل ذلك الشيخ إبراهيم اطفيش إلى القاهرة سنة 1923م"[4].

ولكنني أتساءل هل كان نضال الشيخ في الحزب الحر الدستوري التونسي سببا كافيا لإبعاده إلى مصر؟

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: محاضرة في الاتحاد والتعاون، المرجع السابق، ص56.

[2] عمار هلال: المرجع السابق، ص346.

[3] معمّر شعشوع: المرجع السابق، ص216.

[4] يوسف مناصرية: المرجع السابق، ص152.

لأقول إنه توجد ثمة أسباب أخرى كانت قد جعلت فرنسا تعزم على إبعاده نهائيا، وتتمثل هذه الأسباب في مواقف صدرت من الشيخ أبي إسحاق، وفي مؤامرة خفية نسجت له في الخفاء من طرف خصومه.

إن كل مواقفه تجاه فرنسا كانت تعبّر عن كرهه وعدائه للاحتلال الفرنسي، حيث قام التونسيون مع أعضاء الحزب الحر الدستوري التونسي، برفض معلن ضدّ القرار الذي صدر من طرف المقيم العام الفرنسي لوسيان سان(Lucien Saint) حول إلغاء معمل الشاشية التونسية، الذي اعتبره التونسيون قرارا يعود بنتائج سلبية على الشعب التونسي من تسريح للعمال والقضاء على الصناعة المحلية[1].

وقد عبّر الشيخ أبو إسحاق عن رفضه لهذا القرار بما أبداه للمقيم العام أثناء الاحتجاج أو بعد ذلك بأيام أمام محل تونسي لبيع الآثار القديمة وفيه الشيخ أبي إسحاق جالس، حيث لم يأبه له هذا الأخير ولم يقف تحية له كما هو معروف في الأوساط التونسية آنذاك، رغم إلحاح بعض الأفراد الذين كانوا معه، مما جعل المقيم يعتبر ذلك عصيانا ومحاولة لدفع التونسيين لعدم إعطاء أي اعتبار للمسؤولين الفرنسيين[2]، فكان ذلك من التصرفات التي جعلت فرنسا تصوب أنظارها تجاه الشيخ وتفكر في إبعاده.

وأما المؤامرة التي حيكت ضده فإن المصادر التي عايشته تذكر أن حركة الجمود والانغلاق وعلى رأسها حمو بن امحمد، المعارِضة للحركة الإصلاحية بمساندة فرنسا كانت تسعى إلى تدبير أي طريقة لتضع بها حدا لما يقدم عليه المصلحون من مشاريع إصلاحية، أمثال الشيخ أبي إسحاق وغيره[3]، مما

---

(1) أبي رأس عبد الله الكاملي: المصدر السابق، ص ص41 . 42.

(2) المصدر نفسه، ص42.

(3) الشيخ عبد الرحمان بكلي (البكري): المصدر السابق، ص112.

وجدت فرنسا فرصة سانحة لها من امتلاكها نوعا من الشرعية في تفريقها بين المصلحين ومضايقتهم، متخذة أسلوب النفي والإبعاد، مما كان مصير الشيخ الإبعاد إلى مصر[1]، ويؤكد هذه النقطة أحد هذه المصادر قائلا: " وقد وجدت فرنسا في ذلك الميدان مرتعا خصبا للوشاية والنكاية بمن كانوا ولا يزالون شوكة في جنبها، فبثت أعوانها في كل مكان يترصدون الحركات الدائبة والرجال الذين يعملون في الخفاء لإنارة عقول الشباب وتثقيفهم وإشباعهم بالروح الوطنية..."[2].

وقد سعت فرنسا لإظهار قوتها وتأكيد سلطتها بانتهاجها سياسة صارمة تجاه الجزائريين، وتمثل ذلك فيما يقول أحد الدارسين قائلا: " شرعت السلطات في إعداد المرحلة الأولى من هذا المخطط وتتمثل في ضرب رؤوس الحركة الميزابية بالذات التي كانت متعاطفة كل التعاطف مع اتجاه الحزب، وكان بعض أفرادها يشكلون أركانا أساسية في هذه الحركة عملا وقولا"[3].

هكذا اجتمعت كل هذه العوامل من مواقف ومؤامرة ضد الشيخ أبي إسحاق، فما كان على فرنسا إلا أن تعلن عن نهاية وجوده في تونس لأن تواجده فيها صار لا يخدمها ولا يخدم مصالحها، والشاهد على ذلك ما قاله أحد الدارسين عن السلطات الفرنسية قائلا: " وكي تقوم باستعراض عضلاتها القوية، وتوحي للآخرين بقدرتها على العقاب والانتقام، بادرت إلى رأس الحركة الميزابية، وعمدة الطلبة، وأحد الأقطاب السياسيين الذين اشتهروا بالعناد والتحريض على العصيان، والتباهي بالانتماء للحزب، وهو الشيخ إبراهيم اطفيش..."[4].

---

[1] محمد صالح ناصر: مشايخي كما عرفتهم، المصدر السابق، ص25.

[2] أبي رأس عبد الله الكاملي: المصدر السابق، ص37.

[3] محمد صالح الجابري: النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس، المرجع السابق، ص271.

[4] المرجع نفسه، ص271.

فأصدرت في حقه حكم الإبعاد، وقد جاءه قرار الإبعاد من ديوان المحافظة، وتضمن ما يلي: " الحكومة الفرنسية تدعوك إلى الكفّ عن كل حركة عدائية واختر لنفسك أيّ بلد شئت خارج هذا التراب"[1].

ولم يكن حكم فرنسا بالإبعاد على الشيخ أبي إسحاق نهائيا بل منحت له فرصة ربما قد يتنازل عن موقفه تجاه فرنسا، فقد قال المقيم العام الفرنسي لمحامي الشيخ أبي إسحاق حول حكم الإبعاد: "أريك رجلا يبغض فرنسا بغضا ليس له نظير ومع هذا فإن قال لك أنه يحب فرنسا فإنني أرجع في قرار الإبعاد..."[2].

وبذلك تتمكن فرنسا من الشيخ وتضمن سكوته وإن لم يقبل ولاءه لها، وتكون قد قامت بالقضاء معنويا على أحد الشخصيات البارزة في المسار الإصلاحي والتيار التحرري، وتبغضه في نفوس أمته الإسلامية.

فالاستعمار الفرنسي كان يريد أن ينفر الرأي العام التونسي والجزائري من أفكار الشيخ باستخدام عدة وسائل منها استمالته، كما يريد أن ينفر الشيخ ذاته من القضية التي يناضل من أجلها ليشعره بعبث نضاله وكفاحه[3].

ولذلك فإن الاستعمار كان يسعى لاحتواء أفكار المصلحين أمثال الشيخ أبي إسحاق والشيخ عبد العزيز الثعالبي، ويوجهها نحو المسار الذي تخدمه باستعمال أساليب ذكية، ويؤكد ذلك مالك بن نبي

---

[1] أبي رأس عبد الله الكاملي: المصدر السابق، ص39.

[2] المصدر نفسه، ص39.

[3] مالك بن نبي: الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، المرجع السابق، ص37.

قائلا: "...للاستعمار فلسفته الخاصة التي تتمثل في التخلص من الأفكار التي تضايقه، وفي الانحراف بها عن مراميها، بتوجيهها خارج المدار الذي أراد أصحابها استبقاءها فيه"[1].

لكن الشيخ أبا إسحاق كان يدرك ما تهدف إليه فرنسا من منحها له هذه الفرصة، فأجاب على محاميه السيد بارون(Baron) بعدما عرض عليه هذا الأخير طلب المقيم العام الفرنسي قائلا: "أيها الكومندان بارون تسألني عن حب فرنسا والحب محله القلب، فكيف أجرأ على جرح وإدماء قلبي...هل يمكنك أيها الكومندان أن تقول لي ما السبب في ذلك..."[2]. فاحتار المحامي ولم يستطع أن يجيب على الشيخ[3].

وقد طلب أحد أعضاء الحزب الحر الدستوري التونسي من الشيخ أن يتظاهر بقبوله هذا العرض، لكن الشيخ أعرض عن ذلك نهائيا، وبذلك تأكد المحامي من موقف الشيخ، مما أدى بفرنسا بالحكم عليه نهائيا.

فأبعد إلى مصر وفصل من الجغرافية التي كان يتفاعل فيها، لكنه لم يقضى على تواصله مع إخوانه في تونس، وقد أكدت ذلك جريدة تونس الفرنسية على تواصل الشيخ مع إخوانه التونسيين قائلة: "أحسن المقيم العام في إبعاد هذا الرجل الخطر على الاستعمار الفرنسي، ولكنه أبعده إلى حيث يكون مع اتصال روحي مع إخوانه في تونس"[4].

---

(1) مالك بن نبي: فكرة كمنويلث إسلامي، المرجع السابق، ص55.

(2) أبي رأس عبد الله الكاملي: المصدر السابق، ص40.

(3) المصدر نفسه، ص40.

(4) المصدر نفسه، ص41.

وقد نُفّذ في حقه حكم الإبعاد يوم 04 فيفري 1923م، أين تمّ نقله إلى مصر على متن الباخرة المسماة شيللي[1]، حيث يستقر إلى آخر أيام حياته.

وبهذه الطريقة تخلصت فرنسا من الشيخ أبي إسحاق، ويؤكد ذلك أحد الدارسين قائلا: " بدى للسلطات الفرنسية أنها تخلصت من الشيخ الذي قضى مضاجعها في تونس والجزائر"[2].

وقد أرسل الشيخ أبو إسحاق رسالة إلى طلبته المتواجدين بتونس قائلا لهم: "وهكذا لعمري تكون الرحلات كي يكون العاقل بصيرا...وقد كتبت لكم هذا عساكم تغرسونه في أفئدتكم فيكون لكم تبصرة يوم تعملون لمستقبلكم ووطنكم بجوب بلاد الله، وتحصيل الفوائد العظيمة المخلوقة لنا، وتكون لكم تذكرة تقدرون بها ما يتحمله الأجانب في سبيل تحسين حياتهم..."[3].

ولكنني أتساءل كيف كانت آثار الإبعاد على الشيخ؟، وهل واصل نضاله ضد الاستعمار الفرنسي لما أُبْعد إلى مصر؟

لأقول إن حكم الإبعاد كانت آثاره إيجابية على الشيخ أبي إسحاق، فقد وجد في مصر المتنفس، وارتاح من المضايقات التي كانت تلاحقه من طرف فرنسا في تونس، كما وجد في مصر من الرجال من يقف معه ويسانده في نضاله ضد الاستعمار الفرنسي، ومن أمثال هؤلاء الرجال محب الدين الخطيب[4].

واصل الشيخ أبو إسحاق نضاله ضد الاستعمار، ولكن بطريقة أخرى، ألا وهي النضال الصحفي، حيث أنشأ مجلة المنهاج[1] في مصر في السنة الثانية من إبعاده إليها[2]، وأراد أن يقول من خلالها

---

(1) محمد صالح ناصر: مشايخي كما عرفتهم، المصدر السابق، ص28. أنظر الملحق رقم:1

(2) سليمان بن رابح: المرجع السابق، ص30.

(3) محمد صالح ناصر: مشايخي كما عرفتهم، المصدر السابق، ص ص26 . 27.

(4) معمّر شعشوع: المرجع السابق، ص217.

للمستعمر الفرنسي:" إن نفيتني عن الجزائر وتونس فأنا أصل المغرب بالمنهاج، بل سأعمل على إظهار جرائمك التي اقترفتها وتقترفها ليس في المغرب فقط، بل في المشرق أيضا، وسأحاربك أيها المستعمر الفرنسي ولا أكتفي بذلك بل سأحارب حلفاءك وأشباهك الاستعمار الإنجليزي والإيطالي على حدّ سواء"[3].

ولإعطاء الفعالية لمجلة المنهاج وإسماع كلمتها جنّد الشيخ لها كبار الأدباء والمصلحين في العالم الإسلامي ليكتبوا فيها، أمثال محب الدين الخطيب وأحمد زكي وعلي سرور الزنكلوني وسليمان الباروني[4].

---

(1) Gamel Haggui: opcit, p92.

(2) إبراهيم بحاز: المحاضرة السابقة.

(3) المحاضرة نفسها.

(4) عبد القادر قوبع: الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920 و1945، مذكرة الماجيستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2007 ـ 2008م، ص ص80 ـ 81.

المبحث الثاني: مواقفه من القضايا العربية

أولا: مشاركته في التنظيمات السياسية

لقد بادر الشيخ أبو إسحاق وبكل حزم إلى المشاركة في التنظيمات السياسية وخاصة تلك المعروفة بعدائها للاستعمار من أحزاب وجمعيات سياسية.

وتعود بداية مشاركته في السياسة منذ أن هاجر إلى تونس للاستزادة من العلم سنة 1917م[1]، وفيها بدأ مساره في الميدان السياسي، والانضمام إلى التشكيلات السياسية، وقد تمثلت هذه الأخيرة في:

1. عضويته في الحزب الحر الدستوري التونسي:

شهدت الحركة الوطنية التونسية في العشرينات من القرن العشرين ظهور حزب سياسي، حمل تسمية الحزب الحر الدستوري التونسي، وقد تولى هذا الحزب المقاومة السياسية للاستعمار الفرنسي في تونس[2].

ويعود ظهور هذا الحزب إلى يوم 15 جوان 1920م، عندما قرر الإصلاحيون التونسيون ومعهم بعض الجزائريين[3] إيجاد تنظيم سياسي، يناضلون به الاستعمار، ويدافعون به عن حقوق الشعب التونسي[4].

---

[1] محمد صالح ناصر: الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي، المصدر السابق، ص83.

[2] الطاهر عبد الله: المرجع السابق، ص55.

[3] **ومن هؤلاء الجزائريين أذكر:** أحمد توفيق المدني، والشيخ صالح بن يحي، وعبد الرحمان اليعلاوي، ومفدي زكرياء، ومحمد العيد الجباري. ينظر: سليمان بن رابح: المرجع السابق، ص ص28، 30، 31.

[4] أحمد القصاب: تاريخ تونس المعاصر (1881 ـ 1956)، تع. حمادي الساحلي، الشركة التونسية للتوزيع، ط1، تونس، 1986م، ص504.

ومن الجزائريين الذين شاركوا في هذا التنظيم السياسي الشيخ أبو إسحاق، الذي كان من أعضاء اللجنة التنفيذية لهذا الحزب، وقد انضم إليها بعد التصويت الذي أجري في الاجتماع المنعقد بدار المنستيري تحت رئاسة الشيخ عبد العزيز الثعالبي، أين تمّ تجديد انتخاب أعضاء اللجنة التنفيذية، فاختير الشيخ أبو إسحاق ومع بعض من زملائه، كأعضاء في اللجنة التنفيذية[1].

وقد تولى الشيخ أبو إسحاق مهام مختلفة في اللجنة التنفيذية، كان من بينها الاتصالات التي قام بها مع الأمير خالد[2] بتكليف من رئيس الحزب الشيخ عبد العزيز الثعالبي، والشاهد على ذلك ما قاله حمو محمد عيسى النوري: " ومن الأعضاء البارزين في حزب الدستور الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش قد حدث أن الشيخ الثعالبي أرسله ثلاث مرات إلى الأمير خالد في الجزائر ليعرض عليه اتحاد حزبه وحزب الدستور، واتباع خطة واحدة في الجهاد..."[3].

كما قام الشيخ أبو إسحاق بالدعاية لصالح الحزب، والتعريف به، مما أدى بفرنسا اعتباره العدو اللدود لها، من خلاله ما يقوم به من دعاية للحزب[4].

---

(1) خير الدين شترة: المرجع السابق، 1166/2.

(2) **الأمير خالد:** هو خالد بن الهاشمي بن الأمير عبد القادر بن محي الدين الحسيني الجزائري، ولد في 20 فيفري 1878م بدمشق، التحق بصفوف العلم كأمثال جيله في دمشق. بعد عودته مع والده إلى الجزائر حيث الموطن الأصلي، أرسله والده إلى ثانوي لويس الكبير بباريس لمواصلة مشواره العلمي، التحق بعد ذلك بكلية سان سير العسكرية. بعد استقالته من الصف العسكري الفرنسي سنة 1913م، تفرغ إلى العمل السياسي ليظهر كرهه العميق للاستعمار في إطار نشاطه ضمن حركة الجزائر الفتاة التي ظهرت على مسرح الأحداث السياسية بالجزائر مع بداية القرن العشرين. كان من بين أعضاء الوفد الجزائري المشارك في مؤتمر الصلح بقصر فرساي. كان من أبرز المناضلين السياسيين المطالبين بالمساواة داخل الأحوال الشخصية للجزائريين. توفي يوم 10 جانفي 1936م. ينظر: إبراهيم مياسي: مقاربات في تاريخ الجزائر (1830 ـ 1962م)، دار هومه، ط2، الجزائر، 2011م، ص ص213، 214، 215، 217، 223.

(3) حمو محمد عيسى النوري: دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، دار البعث، م1، ب ط، الجزائر، 1984م، ص417.

(4) قاسم الشيخ بالحاج: نشاط الميزابيين في الصحافة الوطنية التونسية، المرجع السابق، ص239.

وقد ذكر أحد الدارسين عن الشيخ أبي إسحاق، أنه قد كلّف أيضا بجمع الأموال للحزب، وكان يعتبر أصغر عضو في اللجنة التنفيذية للحزب[1].

كما قد ناضل مع الشيخ أبي إسحاق في الحزب، زملاؤه المشرفين على البعثة العلمية المزابية في تونس، فيقول الشيخ أبو اليقظان: " كنت والشيخ إبراهيم اطفيش والشيخ محمد الثميني أعضاء عاملين في حزب الدستور..."[2].

وقد وقف الشيخ أبو إسحاق وزملاءه إلى جانب الحزب وساندوه في سائر مؤتمراته ولقاءاته المتعاقبة[3].

ويرجع أحمد توفيق المدني سبب مشاركة الشيخ أبي إسحاق وزملائه المزابيين في الحزب الحر الدستوري التونسي، إلى التشابه في الوضع السياسي بين تونس ومزاب، فكلاهما تحت الحماية الفرنسية، وبنضالهم في الحزب التونسي، ربما سيؤدي إلى إبطال الحماية على تونس، ويكون بذلك سببا في إبطال الحماية على مزاب[4]، ولكن لأقول لم يكن هذا الدافع لمشاركة المزابيين في الحزب سببا كافيا لنضالهم في الحزب التونسي، بل أن الاضطهاد الفرنسي للمزابيين وإبعادهم من بلادهم، جعلهم ينضمون إلى أي تشكيل سياسي يناضل الاحتلال الفرنسي.

---

(1) خير الدين شترة: المرجع السابق، 1176/2.

(2) صالح خرفي: عبد العزيز الثعالبي من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1995م، ص433. ينظر كذلك: محمد صالح الجابري: التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1990م، ص122. ينظر كذلك: أنور الجندي: الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا، المرجع السابق، ص214.

(3) محمد صالح الجابري: النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس (1900 ـ 1962م)، المرجع السابق، ص265. ينظر كذلك: صالح خرفي: من أعماق الصحراء، المصدر السابق، ص ص50 ،54. ينظر كذلك: Gamel Haggui: opcit, p97.

(4) أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، المصدر السابق، 157/1.

ولكن نضال الشيخ في هذا الحزب لم يستمر، إذ تعرض إلى الإبعاد من تونس من طرف السلطات الفرنسية بسبب ما أظهره من مواقف تجاه هذه السلطات، وكان أبرز هذه المواقف عضويته في هذا الحزب[1].

2. مشاركته في المؤتمر الإسلامي بالقدس:

ومن ضمن ما يدخل ضمن المواقف السياسية للشيخ أبي إسحاق مشاركته في المؤتمر الإسلامي بالقدس سنة 1931م[2]، الذي دُعي إليه، وقد أورد الشيخ في مجلة المنهاج الدعوة التي قدّمت له، وأستشهد هنا بنص من هذه الدعوة: " وبالنظر لما نعهده في جنابكم من الغيرة الإسلامية، وسداد الرأي، والكفاية التامة للاضطلاع بهذا العبء، فإننا نوجه إليكم هذه الدعوة لحضور المؤتمر الإسلامي العام الذي سيعقد إن شاء الله تعالى بالقدس الشريف في جوار المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله في ليلة الإسراء المباركة في 27 رجب سنة 1350هـ وفق 7 كانون الأول (7 ديسمبر سنة 1931) لتتفضلوا بالاشتراك مع الذين يلبون الدعوة من كبار الرجال في العالم الإسلامي حيث يستلهمون الإقدام والعمل في سبيل الإسلام من رضوان الله عزّ وجل ومن روحانية المصطفى صلى الله عليه وسلم وسيكون افتتاح المؤتمر في المسجد الأقصى المبارك"[3].

---

[1] صالح خرفي: من أعماق الصحراء، المصدر السابق، ص54.

[2] عبد العزيز الثعالبي: خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس (1350هـ/ 1931م)، تق وتح. حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1988م، ص14. أنظر الملحق رقم:5.

[3] محمد أمين الحسيني: **وائتمروا بينكم بمعروف**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج3 و4، م2، المطبعة السلفية، مصر، 1350هـ/ 1931م، ص36. ينظر كذلك: عبد العزيز الثعالبي: المصدر السابق، ص141.

لبّ الشيخ الدعوة وحضر المؤتمر، ومثّل فيه الجزائر وتكلم باسمها، حيث كانت في سنة 1931م تحت السيطرة الكاملة للاحتلال الفرنسي[1]، وكما مثّل في المؤتمر أيضا الإباضية بحكم انتمائه للمذهب الإباضي وواحد من أبرز أعلام الإباضية[2].

وقد دعا الشيخ في المؤتمر إلى وحدة المسلمين وتكتل صفوفهم لمجابهة الاحتلال الصهيوني الذي أوجده الاستعمار البريطاني[3].

وكان للشيخ أبي إسحاق دور مهم في جلسات المؤتمر حيث أنه تقدّم بكلمة لإيقاف الخصومات والمنازعات التي نشبت بين الوهابيين والحنفيين في جلسات المؤتمر، وقد دعاهم إلى ترك التعصب المذهبي واتحادهم على اتجاه واحد، ونصرة الإسلام دون أيّ اعتبار عرقي أو مذهبي، للتمكن من استرجاع فلسطين من يد الاحتلال الصهيوني، وإيقاف التكالب الأوروبي على العالم الإسلامي[4].

ومما جاء في قوله للمتخاصمين في جلسات المؤتمر ما نصه: " إن المؤتمر جاء ليجمع كلمة الأمة الإسلامية ويعمل لقضية الأمة لا ليفرق وحدتها، ويكفينا أننا جئنا لقضية هي الوقوف أمام عدو واحد يسعى لتمزيق هذه الأمة، بل الأدهى أن اليهود يطمعون فينا معشر المسلمين حيث ظنوا أنهم أمام أمة مفككة مشتتة...وإننا لنتمنى أن يكون هذا المؤتمر هو المجدد لوحدة المسلمين

---

(1) محمد صالح أبوبكر: المحاضرة السابقة.

(2) علال الفاسي: **أبو إسحاق إبراهيم اطفيش**، مجلة الحياة، ع4، جمعية التراث، الجزائر، 2000م، ص157. أنظر الملحق رقم:6.

(3) معمر شعشوع: المرجع السابق، ص229.

(4) المرجع نفسه، ص230.

أمام الخطر الداهم الذي جعل حتى اليهود يسخرون منا، والاستعمار يعبث كما يشاء بهذه الأمة المحمدية"[1].

وقد اعتبر الشيخ المؤتمر فرصة لحل مشاكل المسلمين وحماية واسترجاع مقدساتهم وأوطانهم، وفرصة للتخطيط لمقاومة الاستعمار الغربي الذي استلب جغرافية القدس وتمكّن من إيجاد الشرخ في المجتمع الإسلامي، وقسّم المسلمين إلى فرق متطاحنة ومتنازعة[2]

3. عضويته في جمعية الهداية الإسلامية:

لقد كان الشيخ أبو إسحاق من المؤسسين لجمعية الهداية الإسلامية[3] إلى جانب رئيسها[4] محمد الخضر حسين[5]، وقد قدّم محاضرات في دار الجمعية، وتم تدوين المحاضرات التي قدمها في المجلة التابعة للجمعية[6].

4. عضويته في جمعية الشبان المسلمين:

ومن المشاركات التي تحسب للشيخ أبي إسحاق في الميدان السياسي عضويته في جمعية الشبان المسلمين، وقد كان من أحد مؤسّسيها، وكانت تربطه برئيسها الشيخ حسن البنا علاقة

---

(1) محمد صالح ناصر: الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي، المصدر السابق، ص ص73 . 74.

(2) معمر شعشوع: المرجع السابق، ص230.

(3) **جمعية الهداية الإسلامية:** " تأسست جمعية الهداية الإسلامية في 6 جانفي 1928م، وانتخب على رأسها الشيخ الخضر حسين الذي كان أنذاك مدرّسا بجامع الأزهر". ينظر: عبد العزيز الثعالبي: المصدر السابق، ص223.

(4) هشام نشابة ومحمود فهمي حجازي وآخرون: المرجع السابق، ص141.

(5) **محمد الخضر حسين:** "(1873 . 1958م)، ولد بنفطة إحدى قرى الجريد التونسي، درس بالزيتونة، وساهم في الحركة الوطنية، ثم هاجر إلى المشرق العربي للإقامة بسوريا ومصر، وقد تولى مناصب علمية، وشارك في إصدار عدد من المجلات الإسلامية". ينظر: محمد صالح الجابري: التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، المرجع السابق، ص278.

(6) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: القضية البربرية، المرجع السابق، ص344.

وطيدة[1]، ومما يظهر وفاءه لهذه الجمعية ورئيسها، أنه أفرد لها صفحات في مجلته المنهاج، يذكر فيها مضمون محاضرة المهندس أحمد أفندي عبد الحميد[2]، والتي ألقيت بالجمعية، كما يذكر أيضا نشيدا نظمه الأستاذ محمد عبد المطّلب للجمعية[3].

ولم تتوقف مساندة الشيخ أبي إسحاق للجمعية في هذا المجال، بل إنه قد سمح لابنه محمد أن ينضم إليها ويناضل فيها[4]، والشاهد على هذا ما قاله محمد صالح ناصر: " ...وكان ابنه البكر محمد اطفيش من أعضائها العاملين، وقد ألقى عليه بوليس الملك فاروق القبض لنشاطه السياسي الإسلامي ورحّل إلى جبل طور بصحراء سيناء مع جماعة من الإخوان المسلمين في حملة الاعتقالات التي شهدتها سنة 1949م"[5].

5. عضويته في جمعية تعاون جاليات شمال إفريقيا:

كما كان الشيخ أبو إسحاق من الأعضاء البارزين في جمعية تعاون جاليات شمال إفريقيا، وكانت هذه الجمعية تهتم بقضايا الدول الإسلامية الواقعة في شمال إفريقيا، وهي مصر وتونس والجزائر والمغرب، وتسعى لتوحيد الشمل بين أبنائها.

وكان إلى جانب الشيخ أبي إسحاق في هذه الجمعية مجموعة من المناضلين الذين يسعون لتحرير المغرب الكبير من يد الاحتلال الفرنسي أمثال الشيخ محمد الخضر حسين ومحي الدين

---

(1) محمد صالح ناصر: الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي، المصدر السابق، ص29.

(2) أحمد أفندي عبد الحميد: **أسرار العلوم والهندسة في أهرام خوفو**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1، م4، المطبعة السلفية، مصر، 1347هـ/ 1928م، ص24.

(3) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **نشيد لجمعية الشبان المسلمين نظمه العالم الجليل والشاعر البدوي الكبير الأستاذ محمد عبد المطلب من كبار أساتذة دار العلوم**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1، م4، المطبعة السلفية، مصر، 1347هـ/ 1928م، ص29.

(4) محمد صالح ناصر: الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي، المصدر السابق، ص29.

(5) محمد صالح ناصر: مشايخي كما عرفتهم، المصدر السابق، ص31.

القليبي[1] والحبيب بورقيبة[2]، حيث يوجهون الناس إلى التوجه الصحيح، ويحثوهم على نضال المحتل الفرنسي[3].

وقد قدّم الشيخ أبو إسحاق محاضرة في هذه الجمعية[4] دعا فيها إلى الاتحاد والتعاون بين أبناء شمال إفريقيا، فيقول: " إن شعوب شمال إفريقيا اجتمعت لأول مرة كتلة واحدة بعد أن كانت متباعدة بل كانت لا تعرف ما هو الالتفاف حول كلمة واحدة، فما على هذه الكتلة إلا أن تعمل ما يفيد أبناء أوطانها الذين هم أمة واحدة تجمعهم رابطة واحدة عظيمة إذا تمكنت من النفوس استعصى انفكاكها على كل قوة تحاول فصمها، ألا وهي رابطة الإسلام، ثم رابطة اللغة ورابطة الجنس"[5].

6. عضويته في جمعية الرابطة الشرقية:

---

[1] **محي الدين القليبي**: السياسي والعامل في الحقل الديني، والكاتب الصحفي. ولد سنة 1900م بتونس. التحق بالكتاب القرآني وحفظ القرآن فيه، انتقل بعد ذلك إلى جامع الزيتونة أين واصل فيه تعلمه حتى وصل إلى المرتبة النهائية، ثم انقطع عن الدراسة بعد ذلك لينضم إلى طليعة الرواد المصلحين والشباب المثقف الذي يتحسس طريق الخلاص من جور الحكم الاستبدادي والاستعمار. انضم إلى الحزب الحر الدستوري التونسي، وانتخب عضوا في اللجنة التنفيذية للحزب، وأصبح كاتبا عاما فيه سنة 1925م، اشتهر بكرهه= للاستعمار ومقارعته للصحف الاستعمارية. هاجر إلى دمشق لخدمة القضايا الإسلامية وانضم إلى جانب محمد الخضر حسين وغيره من الشيوخ. توفي سنة 1954م. من مؤلفاته: ذكرى الحماية . رسالة في التعليم بتونس . ملك تونس. ينظر: محمد محفوظ: المرجع السابق، 118/4 . 122.

[2] **الحبيب بورقيبة**: ولد الحبيب بورقيبة بن علي في يوم 3 أوت 1903م بالمنستير من عائلة فقيرة. في عام 1907م بعثه أبوه إلى تونس العاصمة من أجل الدراسة، فالتحق بالمعهد الصادقي، وفي عام 1913م تحصل على الشهادة الابتدائية. بدأ اهتمامه بالسياسة وهو لا يزال يدرس بالمعهد الصادقي، وقام بأعمال سياسية في عام 1919م بمناسبة عودة الشيخ عبد العزيز الثعالبي، وفي عام 1929م انغمر في عالم السياسة بلهفة شديدة وأصبح سياسيا محنكا، وفي عام 1934م أسس الحزب الدستوري التونسي الجديد إلى جانب محمد الماطري، حيث أصبح كاتبا عاما له، وفي عام 1957م نجح في الانقلاب وصار رئيسا لتونس، وفي عام 1987م أحيل من رئاسة الدولة في انقلاب أبيض من طرف زين العابدين بن علي. توفي سنة 2000م. ينظر: قدادرة شايب: المرجع السابق، ص ص137 . 149.

[3] محمد صالح ناصر: مشايخي كما عرفتهم، المصدر السابق، ص31.

[4] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: محاضرة في الاتحاد والتعاون، المرجع السابق، ص55.

[5] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: محاضرة في الاتحاد والتعاون، المرجع السابق، ص56.

ومن الجمعيات السياسية التي انضم إليها الشيخ أبو إسحاق جمعية الرابطة الشرقية التي كان يرأسها الشيخ أحمد زكي باشا[1]، والتي كانت تناضل الاستعمار الأوروبي.

إن مساهمة الشيخ ومشاركته في هذه التنظيمات السياسية يعود إلى مناصرته للحركة الإصلاحية ومناهضته للاستعمار بكل أشكاله، وحبّه للمشاركة في كل ما هو إيجابي يعود بالنفع والخير على الأمة الإسلامية، وما يؤكد ذلك هو إصلاحه بين المتخاصمين من أتباع المذهب الحنفي وأنصار الحركة الوهابية في المؤتمر الإسلامي بالقدس.

ثانيا: موقفه من القضية الفلسطينية

تعتبر القضية الفلسطينية من أبرز القضايا السياسية التي حركت من كيان العالم الإسلامي، وقد أخذت بعدا سياسيا كبيرا في عهد الشيخ أبي إسحاق، ولقيت اهتماما واسعا لدى ساسة العالم الإسلامي والعالم الأوروبي، وقد سعى كل منهما إلى التمكن منها وتحقيقها لصالحه، موظفا بذلك كل مناوراته السياسية، ومحاولا فرض نفسه أمام أمر الواقع.

ولقد كان الشيخ أبو إسحاق اطفيش من أبرز السياسيين المسلمين الذين كان لهم موقف من هذه القضية، فقد درسها وبيّن مساعي اليهود ومن ورائهم الأوروبيين من أجل احتلالها والسيطرة عليها.

وقد قدم الشيخ رأيه لحلها، وبيّن سبب ضياعها من أيدي المسلمين.

1. رؤيته لمدى الصراع بين الأوروبيين والمسلمين حول فلسطين:

[1] مفدي زكرياء: المصدر السابق، ص136.

يرى الشيخ أبو إسحاق أن القضية الفلسطينية تمثل في حقيقتها، الصراع بين الإسلام واليهودية والنصرانية، وأن اليهود والمسيحيّن يسعون بكافة جهودهم لضرب الإسلام والقضاء عليه، فيقول: "...وتراه بأنهم يعملون لإدخال التنصير في العرب وما يقع في فلسطين من قبيل ذلك"[1].

فالمسلمون يرون أن القضية الفلسطينية هي في أساسها قضية جغرافية يسعى الغرب لاستلابها منهم، ولكن الشيخ أبا إسحاق يبيّن لهم بأن الخطر لا يكمن في استلاب الجغرافية بقدر ما يكمن في القضاء على الدين الإسلامي ونشر المسيحية وتمكين اليهودية على حسابه، فيقول: " لم يزل المستعمرون يكيدون للإسلام والمسلمين، ويأتون كل ضرب من ضروب الظلم والإرهاق لكي يخمدوا للمسلمين حركاتهم ويسلبوا منهم كل قوة للحياة وهذا ولو كان من الشدة بمكان...ألم تر إلى ما كان من المستعمرين من العقبات في سبيل الدين الإسلامي في السنين الماضية وما أدخلوه من أساليب التسفل في التعليم ونشروه من مفسدات الأخلاق ومهلكات النفوس..."[2].

ويوجه الشيخ أنظار المسلمين إلى المشروع الاستعماري الساعي لتطويق المناطق الإسلامية المقدسة، من أجل التحكم النهائي في المسلمين وتوجيه حركتهم التاريخية وفق ما يخدم مصالح الاستعمار الأوروبي فيقول: "...لم تنفك تتضور الأمة من آلام الملحمة العظمى ولم تتخلص من أقل نكبة من نكباتها حتى دهمتها مساومة الحرمين الشريفين والتحكك بهما بغية الوصول إلى

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **نكبات فلسطين**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1 و2، م3، المطبعة السلفية، مصر، 1346هـ/ 1927م، ص88.

[2] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: ماذا يراد بالإسلام والمسلمين؟، المرجع السابق، ص40.

السيطرة عليهما، وإن تلك إلا مؤامرة واسعة النطاق على الإسلام والمسلمين، ذلك هو احتلال الإنجليز للعقبة ومعان وجعلهما تحت انتدابه...تلك وسيلة كبرى يتوصل بها الإنكليزيون إلى الأراضي المقدسة التي منها ظهر النور الإسلامي..."[1].

2. حثه على الاهتمام بالقضية الفلسطينية وعدم تكرار تجربة الأندلس ثانية:

لقد كان الشيخ أبو إسحاق يحث المسلمين على الاهتمام بفلسطين وإعطاء أكبر اعتبار لها، وعدم التهاون في ذلك، فيقول: " فمن الواجب على المسلمين الاهتمام بشأنها ولما يبيت فيها لأهلها المسلمين..."، ويوجه نداءه بطريقة صريحة وواضحة للمسلمين لمساندة فلسطين وإنقاذها من الخطر المحدق بها، فيقول: " هبوا أيها المسلمون...فمدوا يد المساعدة لأختكم فلسطين فإنها في حال تستبكي عين العدو وتستعطف القلب القاسي، فأمدوا إخوانكم وضمدوا جروحهم، وأسعفوهم في نكبتهم...ومن يواسي الشعب الفلسطيني الإسلامي في جراحه ومن يشاركه في آلامه سوى إخوانه في الدين..."[2].

ويحث الشيخ المسلمين بعدم تكرار السقوط في خطأ الماضي وتكرار التجربة التاريخية المؤلمة، حيث يدعوهم إلى الاعتبار بالماضي والاستفادة منه، وعدم تكرار مأساة الأندلس ثانية، فيقول: "...وإنه يصح لنا أن نقول إن فلسطين تحاول الأيدي الأجنبية أن تمثل فيها أندلسا ثانية، باضطهاد أهلها، واتخاذها وطنا قوميا لليهود من جهة، وتمييز المسيحيين فيها على المسلمين من

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: ماذا يراد بالإسلام والمسلمين؟، المرجع السابق، ص40.

[2] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: نكبات فلسطين، المرجع السابق، ص89.

جهة أخرى، وبعبارة أخرى تمكين أقلية ضئيلة تكون عشرة في المائة من الأكثرية وهي المسلمون"[1].

ومن خلال قوله هذا يريد أن يقول للمسلمين أن الأوروبيين يريدون أن يفعلوا بفلسطين مثلما فعل أجدادهم بالأندلس، وإذا أراد المسلمون ألا ينجح هؤلاء الأوروبيين في مسعاهم ولا تكرر هذه التجربة التاريخية ثانية، فما عليهم إلا أن يقفوا وقفة حازمة مع فلسطين ولا يتركوا الاستعمار الأوروبي يتمكن منها.

3. تبيينه لتواطئ بريطانيا ومساندتها لقيام دولة إسرائيل:

لقد قام الشيخ بتبيينه للمسلمين أن الحركة الصهيونية استطاعت أن توجِد لنفسها من يساندها في إنشاء دولة لها في فلسطين، فهي تتلقى الدعم من طرف بريطانيا، فقد تمكنت من توفير الجو السياسي لإقامة الدولة، والمساندة العسكرية وما إلى ذلك من خدمات ما من شأنها إنجاح المشروع اليهودي وتحقيقه على أرض الواقع، فيقول: " لاريب أن الصهيونية خطر كبير يهدد الشرق ولا سيما الحركات الإسلامية على الأخص، وما أوجدتها السياسة البريطانية إلا لتجدها عدة بين يديها لتوطيد مطامعها الاستعمارية وعلى الأخص لتمكين نفوذها في جزيرة العرب، وهي لعمر الحق حيلة جسيمة مدبرة بمهارة، وقد كانت الصهيونية أحلاما فارغة أو خيالات وهمية، حققها المستعمرون وأظهرتها يد الاستعمار الملوثة بحقوق الشعوب الضعيفة..."[2].

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: نكبات فلسطين، المرجع السابق، ص88.

[2] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: أحوال فلسطين، المرجع السابق، ص385.

ويؤكد الشيخ تواطأ الاستعمار البريطاني مع إسرائيل، من أجل بناء كيان الدولة اليهودية، حيث يقوم البريطانيون باضطهاد الشعب الفلسطيني ومضايقته، بينما يوفّرون لليهود المحتلين العيش والحرية الكاملة في التصرف، وفي قتل الفلسطينيين، فيقول: "...ولا تزال الصحف الفلسطينية تعقد الفصول الطوال في ما ترتكبه الحكومة من الحيف والضيم في جانب الفلسطينيين، بينما الصهيونيين الأغراب صنائع الظالمين يرفلون في برد العيش، وبحبوحة العافية وهم يرتكبون نحو الأهالي كل عسف ولا يخجلون أن يقولوا أنهم أهل البلاد الأصليين، ولا أنهم استحقوا ذلك بأعمالهم وأشباه هذا الكلام الفارغ"[1].

وكما يذكر الشيخ أن حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين تنتهج العنصرية والتعصب ضدّ الفلسطينيين، حيث إنها تقصيهم من التوظيف في المناصب الإدارية، بينما توظف في المقابل اليهود والمسيحيين الموالين للاستيطان اليهودي، حتى وإن كانوا قد عرفوا بسوء أخلاقهم وسوء سيرتهم المهنية[2]، وأنها تقوم بذلك من أجل ترسيخ الوجود اليهودي في فلسطين، وإكراه وتحقير العرب المسلمين وحملهم من الهجرة من موطنهم الأصلي.

فيذكر مثلا أن الأطباء والممرضين والصيادلة وموظفو خزينة المالية والقائمون بالأعمال في المستشفيات كلهم من أصول يهودية أو مسيحية، بينما لم يوجد من بينهم حتى مسلم فلسطيني

---

(1) أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: أحوال فلسطين، المرجع السابق، ص385.

(2) صالح أبو بكر: **القضية الفلسطينية عند الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش من خلال مجلة المنهاج (1925 . 1931)**، مجلة الحياة، ع14، جمعية التراث، الجزائر، 2010م، ص80.

وُظِّف في مثل هذه المناصب، حتى في الدوائر أو المناطق التي يغلب فيها الوجود الفلسطيني على غيره[1].

ويقدم الشيخ مثالا عن هذا التوظيف العنصري، قائلا: " باشكاتب الحاكم رجل معروف لا يعامل الناس إلا بالشدة والمطل وقد شكاه ناس كثيرون ونشرت الشورى شيئا عن أعماله في السنة الماضية، وقد مضى على وجوده في هذه البلدة مدة تسع سنوات وأصبح ذا ثروة طائلة موجودة بالبنك وينتمي لأحزاب دون آخرين مما يكون سببا لتعطيل سير المعاملات، والحكومة مع ذلك متمسكة بهذا الرجل نكاية بالأهليين، كأنه لم يوجد له نظير ولذلك أنها رأسته على ديوان الحاكم والمالية"[2].

ولقد وصلت الجرأة بحكومة الانتداب البريطاني في انتهاج السياسة العنصرية ضد المسلمين الفلسطينيين حتى في الأوضاع المأساوية التي تستوجب تطبيق المبادئ الإنسانية، ويتمثل ذلك في عدم إعطاء أي اعتبار للفلسطينيين وعدم تقديم أي مساعدة لهم في نكبة الزلزال التي حصلت لهم، بل وصل الحد بالحكومة البريطانية إلى استغلال نكبة الزلزال لصالحها وعدم الاعتراف بأي حق للفلسطينيين، فيقول الشيخ: " إن آلام فلسطين كبيرة ويظهر أن اليد الاستعمارية تحاول استغلال نكبتها الأخيرة، فسكتت عن مد أدنى مساعدة للمنكوبين وأخذت تناصر كل حيف يحل بأهل فلسطين المسلمين..."[3].

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: نكبات فلسطين، المرجع السابق، ص ص89 . 90.

[2] المرجع نفسه، ص90.

[3] المرجع نفسه، ص89.

ولكن في المقابل فإنها قد مدت العون للمسيحيين وواستهم في محنتهم، بل حتى قررت أن من بين مشاريعها في فلسطين تجديد القرية التي يقطن بها هؤلاء المسيحيين، والمؤكد لذلك ما يقوله الشيخ: " ومما يحقق ذلك أن الحكومة عزمت على تجديد قرية (الرينة)، وهي قرية قرب الناصرة مسيحية هدم قسم منها الزلزال بخلاف المسلمين فإنها أمسكت عن أدنى مساعدة لهم ومعظم الخطر حل بهم والنكبة كأنها لم تصب سواهم حت قال المندوب لما سئل عن إعانة المسلمين: إنهم يعاونون بعضهم بعضا..."[1].

4. كشفه للعنصرية البريطانية في تقديم الامتيازات في فلسطين:

ومما تطرق الشيخ لذكره، قيام حكومة الانتداب البريطاني بتقديم الامتيازات الكثيرة لليهود حتى وإن كانت تخالف القانون والعرف، ومنعها عن المسلمين الفلسطينيين، فيقول: " وقد نشرت اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الفلسطيني السابع فصولا في الهجرة المتدفقة على البلاد واحتكار اليهود لامتيازات الحكومة...قالت اللجنة: إن الحكومة لم تظهر محاباتها لليهود بوضوح أكثر من سخائها المستمر في منح الامتيازات لأفراد تلك الطائفة، وإن الامتيازات الكبرى التي منحت لهم للآن هي امتيازات روتنبرغ (Rutenberg) في الأردن ويافا وحيفا لتوليد الكهرباء، وامتياز الكبارة وامتياز استخراج الملح في عتليت وامتياز اللاسلكي"[2].

وعلى هذا النهج العنصري سارت عليه بريطانيا في تقديم المشاريع الاقتصادية للمقاولين، حيث أنها تمدّ رخص إنجاز المشاريع الاقتصادية لليهود حتى وإن طلبوا إنجازها بميزانية كبيرة، ولكن في المقابل تمنعها عن المسلمين الفلسطينيين حتى وإن طلبوا إنجازها هم الأوائل وبميزانية منخفضة،

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: نكبات فلسطين، المرجع السابق، ص91.

[2] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: أحوال فلسطين، المرجع السابق، ص386.

فيقدم لنا الشيخ مثالا عن أحد هذه المشاريع التي طالب بإنجازها أحد المقاولين المسلمين الفلسطينيين فرفضته، فيقول: " امتياز اللاسلكي: تقدم بطلب هذا الامتياز أحد تجار العرب من مدة طويلة فأكدت له الحكومة أن طلبه سيكون له الدرجة الأولى من الاعتبار نظرا لأسبقيته ولكن أخيرا أعطي الامتياز بدون علمه إلى شركة يهودية ألحق بها بعض العرب بقصد التورية"[1].

5. انتقاده لتصرفات البريطانيين في فلسطين:

انتقد الشيخ أبو إسحاق وبشدة تصرفات البريطانيين في فلسطين، وأعاب عليهم ما يقومون به من عنصرية وظلم وتعسف في حق المسلمين الفلسطينيين، في حين أنهم يُعرفون بالتزامهم بالقوانين والمبادئ الإنسانية التي لا تتسامح حكومتهم مع أيّ كان عن التنازل عنها في بلادهم.

ولكن عندما يكونون في فلسطين فإنهم يتصرفون عكس ذلك تماما ويناقضون قوانينهم ومبادئهم كلية، فيقول الشيخ: "إن هذه المعاملة...غير معهودة من الإنجليز الذين يعرفون بعظمة في نفوسهم وكبرياء لا يعرف منهم التنازل معها إلى هذه المنزلة من المحاباة ومحادة أمة في وطنها إذ هذا من التعصب الشنيع بمكان"[2].

وإن العنصرية البريطانية هي أكثر شدة في فلسطين من مستعمرات بريطانيا الأخرى، وهذا ما يفسّر ضغط اليهود الكبير على بريطانيا، مما ينعكس ذلك على سياستها تجاه الفلسطينيين.

وكذلك مما يظهر عداء بريطانيا للإسلام والمسلمين، فيقول الشيخ: " ولئن كانت سياسة الإنجليز ذات مرونة وسعة صدر فإنها في فلسطين بعيدة كل البعد عن الصفات التي عرف بها

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: أحوال فلسطين، المرجع السابق، ص388.

[2] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: نكبات فلسطين، المرجع السابق، ص91.

الإنجليز في أغلب المستعمرات، وهذه الحالة لا تترك في النفس شكا أنها تعمل لتغليب يد التبشير بالنصرانية على المسلمين..."[1].

6. كشفه عن الحصار البريطاني للصحافة العربية الفلسطينية:

ومما استنكره الشيخ أبو إسحاق وتطرق له قيام حكومة الانتداب البريطاني بمحاصرة ومضايقة الصحافة العربية وتحديدها للأطر التي يجب أن تسير وفقها وتحذيرها من تجاوز هذه الأطر، وعدم السماح لها بنشر أي موضوع يتعلق باليهود أو ما يتعلق بحقوق الشعب الفلسطيني، وخاصة ما يتعلق بالجانب العسكري اليهودي، لأن الحكومة البريطانية كانت تدرك ما ينجر من وراء الكتابة حول هذه المواضيع من اضطرابات وقد تصل إلى القيام بثورة، وكذلك كانت تريد أن توفر لليهود الجو المناسب لتسليح أنفسهم وبناء قوتهم العسكرية استعدادا للمجازر التي سيرتكبونها لا حقا في حق الفلسطينيين.

ولكن الشيخ أبا إسحاق تجرأ وقام بفضح هذا الحصار الإعلامي، ليبيين خطر ما يقوم به اليهود وما يعدون له مستقبلا، فيكشف عن هذا الحصار الإعلامي بقوله: " منذ أيام اجتمع خمسة من أصحاب الصحف العربية بالسكرتير العام لحكومة فلسطين بالقدس تلبية لدعوته بحضور روحي بك عبد الهادي وكبير تراجمة السكرتارية، أما الصحافيون فهم أصحاب جرائد فلسطين والجامعة والحياة ومرآة الشرق وصوت الشعب، وبعد التعارف أشار السكرتير العام إلى أهمية الغاية من الاجتماع التي استدعت التعجيل به ونوه باجتماعه باثنين من أصحاب الصحف

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: نكبات فلسطين، المرجع السابق، ص92.

وتنبيهه لهما بأن الحكومة لن تسمح بنشر أي شيء في موضوع تسليح الحكومة للمستعمرات اليهودية..."[1].

وقد أبلغ هذا السكرتير عن الموقف الذي تتخذه حكومة الانتداب البريطاني تجاه كل صحيفة عربية تتجرأ على تجاوز ما أمرت به، بقوله: " والجريدة التي تخالف ذلك تعتبر مسؤولة وتعاقب ولو كانت الأخبار التي تنشرها في هذا الشأن صحيحة..."[2].

كما قام هذا السكرتير بتغليط الصحافيين وحملهم على الفهم الخاطئ حول وجود مخازن الأسلحة في المستعمرات اليهودية، فيقول الشيخ عن هذا السكرتير العام: "...ثم يكرر بأن ما قيل في اجتماع نابلس عن نوايا الحكومة بشأن مستودعات السلاح وأن وجودها خطر على العرب يبرر لهم الدفاع عن أنفسهم هي أقوال خاطئة لا يصدقها عاقل..."[3].

وقد توصل الشيخ إلى السبب الذي جعل السكرتير العام يضيق الخناق على الصحف العربية، وكما اكتشف أيضا المؤامرة الحقيقية التي تحاك لفلسطين، بقوله: " وقد فهم من مصدر حكومي أن إنذار الحكومة هذا للعرب كان نتيجة لإنذار تلقاه المندوب السامي والسكرتير العام بحضور سكرتير المندوب الخصوصي من وفد يهودي زاره يمثل الوكالة اليهودية والمجلس المالي اليهودي وجمعية رجال المستعمرات وجمعية العمال وطلب وضع حد لما أسماه تحريضا من الصحف العربية وبعض الزعماء العرب حول تسليح اليهود"[4].

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: مسألة تسليح اليهود في فلسطين وموقف الحكومة إزاء الصحف العربية، المرجع السابق، ص17.

[2] المرجع نفسه، ص17.

[3] المرجع نفسه، ص18.

[4] المرجع نفسه، ص18.

7. انتقاده للمسلمين لتخاذلهم وتخليهم عن مساندة القضية الفلسطينية:

يحمّل الشيخ أبو إسحاق المسؤولية الكبرى للمسلمين في تخاذلهم وعدم الوقوف بحزم إلى جانب القضية الفلسطينية، وعدم اهتمام الحكام العرب بها وعدم تقديم المساندة لها اقتصاديا وعسكريا، مما أدى إلى ضياعها وفقدانها، فيقول: " لك الله يا فلسطين الإسلامية، كم دهاك من النكبات وأهلك غافلون، وكم حل بك من الأزمات وأيدي المسلمين عنك مغلولة، ونفوسهم شحيحة وما أقبح الشحّ..."[1]. وبهذا التخاذل والتهاون وفروا للاحتلال الصهيوني الفرصة التي كان يخطط لها منذ عقود وأزمنة.

ويقول أحد الدارسين أن نظرية القابلية للاستعمار يشتهر بها المفكر مالك بن نبي فهو الذي طرحها، ولكن الشيخ قد سبقه إليها بعدة عقود[2]، وإن لم يكن قد طرحها بهذه الصيغة، لكنه يتشابه معه في المضمون، حيث أن المسلمين هم من وفروا للاستعمار الأوروبي وللاحتلال الصهيوني فرصة احتلال فلسطين وبقية العالم الإسلامي.

فالمسؤولية الكبيرة يتحملها المسلمون، لأنهم هم من تسبب في الوصول إلى الحالة المأساوية التي يعيشونها، وهو ما أجده في قول الشيخ: " ومهما قيل في مسؤولية بعض الدول الاستعمارية التي داست حق الشعوب واعتادت اغتصاب الحقوق من أصحابها بالقوة، فإننا مضطرون إلى الاعتراف بأن مسؤولية العالم الإسلامي أشد وأدهى، لأن السكوت أو الجمود بإزاء ضياع الحق وانتزاعه هو بمنزلة الرضا عن ضياعه"[3].

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: نكبات فلسطين، المرجع السابق، ص88.

[2] أبو بكر صالح: المرجع السابق، ص77.

[3] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: عصبة الشعوب الشرقية مسألة العقبة ومسؤولية العالم الإسلامي، المرجع السابق، ص45.

8. كشفه للأبعاد الخطيرة المترتبة عن احتلال فلسطين:

يرى الشيخ أبو إسحاق أن خطر الاحتلال الصهيوني ومن ورائه الاستعمار البريطاني لا يتوقف في فلسطين بل يتجاوز ذلك، إذ أن الاستعمار البريطاني يهدف إلى السيطرة وتطويق العالم الإسلامي وإخضاع المناطق الإسلامية المقدسة لسيطرته، فيقول الشيخ: "أوجدت السياسة السكسونية الوطن القومي لليهود لتفتح بابا للدخول إلى جزيرة العرب بواسطة المنازعة العربية اليهودية، ولكي تتخذ ذلك وسيلة إلى إشغال العرب عن دسائسها في الجزيرة وقد أوجدت مسألة العقبة ومعان أيضا من جهة أخرى، والعراق من الشرق وهكذا أرادت أن تطوق جزيرة العرب ويكون اليهود طبعا في جانبها لأنهم أعدى أعداء الإسلام..."[1].

فبتمكن الاستعمار البريطاني على الجغرافية الروحية للمسلمين، يتم له توجيه الحركة التاريخية في شبه الجزيرة العربية وفق ما يخدم مصالحه، ووفق ما يخدم الحركة الصهيونية، ويصير المسلمون بعد ذلك خاضعين كليا لسيطرة الاستعمار الأوروبي.

ولذلك فيرى الشيخ لإيقاف الزحف البريطاني على شبه الجزيرة العربية، وتجنب المسلمين من الوصول إلى هذا المنحى الخطير، فما عليهم إلا أن يدافعوا عن فلسطين ويحرروها من يد الاستعمار البريطاني والاحتلال الصهيوني، وقد أرشدهم إلى هذا بأسلوبه الخاص، حيث يقول: " وهل غفل العقلاء عن أن فلسطين كسور للحجاز والحرمين الشريفين وقبر النبيء محمد صلى الله

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **هل يستقر اليهود في فلسطين**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1 و2، م6، المطبعة السلفية، مصر، 1350هـ/ 1931م، ص20.

عليه وسلم؟، فإذا خرق ذلك السور فإن ذلك معناه فتح لمعقل الإسلام، وهل هذه الهجمات على المسلمين ودينهم من الاستعمار والكنيسة إلا مبادي لما يأتي..."[1].

ويذكر الشيخ أبو إسحاق أن هدف الاستعمار البريطاني من توسعه على شبه الجزيرة العربية، هو الوصول إلى الأسرار والغوامض التي تخفيها الحضارة الإسلامية، والتي أثبتت نجاحها عبر التاريخ، الشيء الذي أدى بالإنجليز إلى محاولة استكشاف أسرار نجاح المسلمين في بناء حضارتهم، من أجل محاربة الإسلام والقضاء على أيّ نهضة إسلامية تقوم في أيّ جغرافية من العالم الإسلامي، فيقول الشيخ: " ذلك ما جعلهم يطمحون إلى استجلاء تلك الغوامض تحت سيطرتهم إن بلغوها لا جعل الله لهم إلى ذلك سبيلا، وإلى جعل تلك الأمكنة المقدسة لدى أربعمائة مليون من البشر تحت انتدابهم، فيتم لهم النصاب الذي يحلمون باستكماله لكي يقضوا على آخر جزء من الكمال والاستقلال للمسلمين..."[2].

9. رأيه في حلّ القضية الفلسطينية:

يرى الشيخ أبو إسحاق أن حلّ القضية الفلسطينية، يكمن في إيجاد اتحاد وتكتل إسلامي، للوقوف في وجه الاستعمار الأوروبي بمختلف تشكيلاته، والذي اتحد ضد المسلمين واحتل بلدانهم، فيقول الشيخ وهو يخاطب المسلمين باسم الشرقيين قائلا: " يقولون ماذا يفعل العالم الشرقي وقد اتحدت الدول الاستعمارية ضده وضيقت عليه منافذ الحياة؟، والجواب على ذلك سهل وهو أنه ينبغي تكوين جبهة شرقية متحدة بإزاء الجبهة الأوروبية المتحدة وطبيعي أن

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: نكبات فلسطين، المرجع السابق، ص88.

[2] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: ماذا يراد بالإسلام والمسلمين؟، المرجع السابق، ص41.

الإنسان يشعر بضرورة الاتحاد عندما تكون هناك قوة متحدة ضده وما دام الشرقيون أحياء فهم يفكرون"[1].

ويؤكد على مسألة الاتحاد، ويعتبرها مكسبا هاما وضروريا في قيام كيان العالم الإسلامي، فيقول: " إن الشرق لا يهنأ له عيش ولا يستقيم أمره إلا إذا تكونت له عصبة أمم شرقية محضة تعمل لإنقاذه من البلايا المحيطة به، وتكافح ظلم أوربا المستعمرة، وتقف في طريق الاستعباد وجها لوجه، هنالك يستطيع الشرق أن يتصرف بإرادته بعيد المنال، ويظهر السلام عزيز الجانب باسطا جناحيه والأحرار عاملين آمنين"[2].

ثالثا: موقفه من القضية العمانية

تعد القضية العمانية من أبرز القضايا التي شهدها العالم الإسلامي في النصف الثاني من القرن العشرين، لارتباطها بحركات التحرر الساعية لتصفية الاستعمار، وقد لقيت دعما ومساندة إسلامية ودولية، واستطاعت أن توجه إليها أنظار السياسيين المسلمين والغربيين وتسعى إلى كسب تأييدهم، ولقد كان من السياسيين الذين جلبت انتباههم هذه القضية الشيخ أبو إسحاق، الذي لم يتوانى عن مساندتها والمشاركة في حلها.

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: عصبة الشعوب الشرقية مسألة العقبة ومسؤولية العالم الإسلامي، المرجع السابق، ص43.

[2] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: **فرنسا وسعادة العلامة سليمان الباروني**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج8، م1، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م، ص466.

ولما كانت عمان[1] من أحد مستعمرات بريطانيا[2]، فإن هذه الأخيرة التجأت إلى إحكام سيطرتها عليها وإخضاعها بالقوة، واتباعها أسلوب فرق تسد، وهو الأسلوب الذي اعتمدته في كامل مستعمراتها، حيث قامت في إطار سياستها الاستعمارية بإيجاد كتلتين سياسيتين داخل عمان وهما السلطنة والإمامة[3]، تثير بينهما الفتن والاقتتال كلما استدعى نشاطها الاستعماري ذلك[4].

فقد قربت بريطانيا إليها السلطنة وجعلت سلطانها أحد الموالين لها[5]، وأما الإمامة فإنها قد اعتبرتها من الخصوم، لأنها كانت تعادي البريطانيين وتدعو إلى إقامة إمامة وطنية يسيّرها الشعب العماني، دون الخضوع لأي سلطة أجنبية، ولذلك فإن الإمامة كانت تتحيّن الفرص لضرب السلطنة والبريطانيين، وقد

---

(1) **عمان:** " تقع عمان في أقصى الجنوب الشرقي لشبه الجزيرة العربية، وتبلغ مساحتها حوالي ثلاثمائة ألف كيلو ميتر مربع، وسطحها يتميز بوجود سلاسل جبلية تمتد من رأس مسندم في الشمال، تتخللها أودية وبقاع خضراء إلى جانب سهل الباطنة الساحلي الخصب...وتمتد الجبال من رأس الحد في الشمال الشرقي لتلتقي مع السلاسل الجبلية الممتدة من رأس مسندم. ويحتل موقع عمان أهمية استراتيجية حيث يسيطر على مدخل الخليج العربي عند رأس المسندم، هذا المدخل الذي يعرف بمضيق هرمز الذي يتحكم في مدخل الخليج العربي...". ينظر: رأفت غنيمي الشيخ: التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، مصر، 1992م، ص ص217 . 218.

(2) يعود تاريخ استعمار بريطانيا لعمان ووضعه تحت الحماية البريطانية إلى القرن التاسع عشر، وذلك حينما اشتد التكالب الأوروبي على العالم الإسلامي، فكانت بريطانيا تمهد الطريق لفرض الحماية على ساحل عمان، أين ليتمّ لها ذلك في سنة 1892م، بعد توقيع اتفاقية الحماية مع السلطان العماني، وقد ظلت الإمارات العمانية خاضعة للسيطرة البريطانية إلى سنة 1971م، وهو تاريخ خروج بريطانيا من المنطقة. ينظر: محمد حسن العيدروس: تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط2، الكويت، 1998م، ص ص175 . 176.

(3) **الإمامة:** يعود تاريخ تأسيس نظام الإمامة إلى سنة 137هـ/ 754م، علي يد الإمام جُلَنْدَى بن مسعود الأزدي إلى عهد الإمام موسى بن موسى بن باجادا المتوفى سنة 579هـ/ 1154م، ثم تحولت عمان إلى نظام المملكة وليستمر إلى سنة 809هـ/ 1406م، ثم ليعود نظام الإمامة، ويستمر حقبة من الزمن، ويعود نظام المملكة ويستمر كذلك هو أيضا حقبة من الزمن، وهكذا، إلى سنة 1339هـ/ 1920م، حيث يحكم عمان كتلتين سياسيتين الإمامة والسلطنة وتعقد بينهما اتفاقية السيب، حول مناطق النفوذ في عمان. ينظر: أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: عمان الإمامية (شرق جزيرة العرب) (على بحر العرب)، ضمن: بحوث ودراسات، تق. الحاج أحمد كروم، الجمعية الثقافية القطبية، وجمعية أبي إسحاق إبراهيم أطفيش لخدمة التراث، ط1، الجزائر، 2010م، ص ص3 . 5.

(4) إبراهيم محمد إبراهيم شهداد: الصراع الداخلي في عمان خلال القرن العشرين (1913 . 1975م)، دار الأوزاعي، ط1، قطر، 1989م، ص63.

(5) عبد الله الطائي: المرجع السابق، ص183 . 184.

توفرت لها هذه اللحظة التاريخية التي كانت تنتظرها سنة 1915م، فقامت بهجوم على السلطنة والبريطانيين ولكنها لم تتمكن من الانتصار عليهما[1]، ولكن هذا الصراع توقف مؤقتا بعد عقد اتفاقية السيب سنة 1920م بعدما أوعز البريطانيون إلى السلطان فيصل بعقد الصلح مع الإمام وأنصاره[2]، ولكن بقيت العلاقات بين الطرفين الإمامة والسلطنة هشة، إلى أن يتجدد الصراع بينهما بشكل كبير سنة 1954م، فيما يعرف بحرب الجبل الأخضر، حيث تمكنت فيه السلطنة الانتصار على الإمامة بدعم من البريطانيين، وأخضعت عدة مدن وقرى تابعة للإمامة تحت سيطرتها[3].

ولكن بعد انتخاب الإمام غالب على رأس الإمامة في عمان سنة 1954م، اتجهت الإمامة إلى النضال السياسي والدبلوماسي، حيث قرر هذا الإمام إجراء اتصالات مع الدول العربية، وإخراج عمان من عزلتها والالتحاق بركب الدول العربية التي سارت خطوات معتبرة في التقدم والتنمية[4].

فقد أرسل الإمام غالب ممثلين عن حكومته إلى الدول العربية وإلى الأمين العام لجامعة الدول العربية، من أجل الانضمام إلى الجامعة العربية، وطرح القضية العمانية في المحافل الدولية، سعيا للحصول على الاستقلال، واستنكار الاستعمار البريطاني للأراضي العمانية، والاعتراف بإمامة عمان كدولة مستقلة وذات كيان سياسي[5].

---

(1) إبراهيم محمد إبراهيم شهداد: المرجع السابق، ص50.

(2) عبد الله الطائي: المرجع السابق، ص165.

(3) حنان العبسي: الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش والقضايا الجزائرية في مجلة المنهاج (1344 . 1350هـ/ 1925 . 1931م)، مذكرة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، الجزائر، 2013 . 2014م، ص33.

(4) عبد الله الطائي: المرجع السابق، ص208.

(5) المرجع نفسه، ص208.

ومن بين الذين أرسلهم الإمام غالب كممثلين لإمامة عمان إلى الجامعة العربية الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش[1] الذي قبل بتنفيذ المهمة، فيقول الشيخ في رسالة بعثها لصديقه الشيخ أبي اليقظان قائلا: " وقد سعيت إذ جاءتني البشرى باستعداد إمامنا إل الاتصال بالجامعة العربية بواسطة أخيك فقصرت به الوسائل مع ما وجد في الجامعة من الاستعداد لتلقي هذه الصلة بالحسنى والقبول...ولقد قلت بصدد الحديث عن رغبة عمان في الجامعة للأمين العام: إن عمان الإمامية هي الدولة الوحيدة بين دول الجامعة مستقلة بمعنى الاستقلال حيث لا صلة مطلقا لها بدولة أجنبية، فقال لي: إن الجامعة العربية مستعدة للاعتراف بها وكذا دول الجامعة، فلتقدم الطلب بالاعتراف فإن نفعل في الحال حينئذ تبرز بين الدول العربية عظمة هذه الدولة..."[2].

وتشير أحد الوثائق الحاملة رقم 669 والمنشورة ضمن موسوعة عمان الوثائق السرية، أن الشيخ أبا إسحاق مع طالب بن علي قاما بنشاط صحفي للتعريف بالقضية العمانية في مصر، وقد وفّر الشيخ أبو إسحاق لزميله طالب بن علي الإقامة بالقاهرة وأستشهد على ذلك بما نصه: " إبراهيم اطفيش وطالب بن علي اللذان عرفا نفسيهما على أنهما ممثلين لإمام عمان في القاهرة عقدا مؤتمرا صحفيا في 19 تشرين الثاني/ نوفمبر، وأظهرا بأنهما يقودان حركة لعرض المسألة أمام جامعة الدول العربية، علما بأن اطفيش نازح يعود أصله إلى طرابلس واستقر في القاهرة...حيث إنه اعتنى ويبدو أن يقوم بتمويل إقامة

---

[1] Gamel Haggui: opcit, p92.

[2] محمد صالح ناصر: الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي، المصدر السابق، ص107.

صالح بن عيسى الحارثي في القاهرة في نيسان/ أبريل 1953م. ليس لديه إمكانيات خاصة ولابد أن يكون هنالك شخص ما يدعم أنشطته"[1].

فلقد وُفِّق الشيخ في كسب موافقة الرئيس المصري جمال عبد الناصر، وتم فتح مكتب لإمامة عمان في القاهرة[2]، ويؤكد هذه النقطة أحد الدارسين قائلا:" وقد لعب الشيخ إبراهيم اطفيش، وهو سليل أسرة من كبار العلماء في مزاب، الجزائر، دورا سياسيا نشيطا لصالح عمان، وإذ عرف بصفته سفير الإمامة في القاهرة، فقد وضع كل ثقله ليحصل على انضمام عمان إلى الجامعة العربية وعلى إدانة الاعتداءات البريطانية"[3].

وقد تمكن الشيخ أبو إسحاق أن يوجد لعمان قبولا لدى الجامعة العربية، وقد صوتت الأغلبية الساحقة من أعضاء الجامعة على طلب استقلال عمان والاعتراف بالإمامة، مما أمكن ذلك من مواصلة العمل الدبلوماسي وإدراج القضية العمانية ضمن جدول أعمال هيئة الأمم المتحدة[4]،ويؤكد أحد الدارسين قبول الجامعة العربية لقضية الإمامة العمانية ودعمها في الوصول إلى المحافل الدولية قائلا: "...ولا نستغرب أن تقوم جامعة الدول العربية ومندوبو الدول العربية في هيئة الأمم المتحدة التحدث

---

(1) مركز دراسات الوحدة العربية: موسوعة عمان الوثائق السرية، إع وتر. محمد بن عبد الله بن محمد الحارثي، مركز دراسات الوحدة العربية، م3، ب ط، لبنان، 2007م، ص ص407 . 408.

(2) عبد الله الطائي: المرجع السابق، ص201.

(3) حسين عبيد غانم غباش: عمان الديمقراطية الإسلامية . تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي الحديث (1500 . 1970)، تر. أنطوان حمصي، دار الجديد، ط1، لبنان، 1997م، ص317.

(4) علال الفاسي: أبو إسحاق إبراهيم اطفيش، المرجع السابق، ص155.

باسم عمان في المحافل الدولية وعرض القضية العمانية ومعاناة الشعب العربي العماني من سطوة الاستعمار والتحكم البريطاني وقيود وأصفاد السلطان سعيد بن تيمور..."[1].

ومن أجل الوصول إلى حل القضية العمانية، أُرسِل الشيخ أبو إسحاق كمبعوث خاص للجامعة العربية سنة 1955م، إلى عمان لمقابلة السلطان والإمام داخل عمان، في بعثة صعبة للغاية لما تلقى فيها من صعوبات ومخاطر[2]، ولكن الاستعمار البريطاني منعه من هذه المقابلة، ولكنه تمكن من أن يتصل بوفد عماني في مطار أبو ظبي (دبي)، وأبلغه ما كان يريد أن يقوله للسلطان[3].

وتشير أحد الوثائق الحاملة رقم 790، والمنشورة ضمن الموسوعة المذكورة سابقا، وهي في حقيقتها رسالة من الإمام غالب بن علي إلى الأمير صالح بن عيسى وطالب بن علي، يطلب منهما أن يساعدا الشيخ أبا إسحاق حيث إنه قد وصل إلى الشارقة (الإمارات العربية المتحدة)، ويوفرا له سيارة تنقله، ويصحبوه بكتاب (رسالة) لصقر بن سلطان[4].ويأمر الإمام غالب بن علي طالب بن علي بأن يزود الشيخ أبا إسحاق بما يحتاج إليه من مصاريف الطريق ذهابا وإيابا[5].

وبعد مرور خمس سنوات على الاحتلال البريطاني لإمامة عمان سنة 1955م، قرّر الإمام غالب بن علي مواصلة النضال الدبلوماسي بمساندة جامعة الدول العربية، فكلف الشيخ أبا إسحاق مع الأمير حمير بن سليمان بن حمير بالسفر إلى نيويورك، من أجل عرض القضية في الأمم المتحدة في دورتها

---

(1) عبد الله الطائي: المرجع السابق، ص201.

(2) محمد صالح ناصر: الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي، المصدر السابق، ص109.

(3) أبو القاسم سعد الله: بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، المصدر السابق، ص159.

(4) مركز دراسات الوحدة العربية: المرجع السابق، ص682.

(5) المرجع نفسه، ص682.

السادسة عشر، فتم طرحها أمام جمعية الأمم سنة 1960م[1]، وقد حققت الفوز في أول جلساتها السياسية، بـ 40 صوتا، مقابل 26 صوتا، وامتناع 23 صوتا عن الاقتراع[2].

ومن أجل الوصول إلى حلّ للقضية في جمعية الأمم المتحدة، تم إدراجها في جدول أعمال الجمعية سنة 1961م، فسافر الوفد العماني إلى نيويورك والذي كان يضم الشخصيات الآتية: سليمان بن حمير رئيسا ويرافقه طالب بن علي أخو الإمام، ومترجما شيوعيا، وكان هذا الأخير لا يؤمن بمبدأ الإمامة، فكان سببا في عدم تحقيق انتصار للقضية[3]، ويقول أحد الدارسين عن هذا المترجم قائلا: "...فقلب الشيوعي القضية من اعتداء بريطانيا على دولة عمان المستقلة، إلى أن شعب عمان يطلب تقرير المصير..."[4].

وقد حذّر الشيخ أبو إسحاق واستنكر على سليمان بن حمير وطالب بن علي باصطحابهما لهذا المترجم، وقال لهما بأنه يمكن أن يكون هذا المترجم سببا في فشل القضية لأنه من أعدائها ولا يؤمن بها، ولكنهما لم يأبها لتحذيره، وبعد أن تدرجت القضية، لم تنل الفوز في الجلسات السياسية، وفشل بذلك الوفد في تحقيق الانتصار[5].

وانهزمت بذلك الإمامة أمام السلطنة، وتمكن السلطان سعيد بن تيمور بفضل القوة العسكرية ومساندة بريطانيا أن يفرض نفسه حاكما على البلاد من عمان إلى مسقط[6]، دون أن يقتطع له الإمام

---

(1) Gamel Haggui: opcit, p92.

(2) إبراهيم محمد إبراهيم شهداد: المرجع السابق، ص229. أنظر الملحق رقم:8.

(3) حنان العبسي: المرجع السابق، ص ص35 . 36.

(4) أبي رأس عبد الله الكاملي: المصدر السابق، ص66.

(5) المصدر نفسه، ص66.

(6) حنان العبسي: المرجع السابق، ص36.

إقليما جغرافيا واحدا، ويؤكد هذه النقطة أحد الدارسين قائلا: "...إنه بسقوط الإمامة قد أسدل الستار على الصراع التقليدي الذي كان محتدما بينها وبين السلطان، وقد أدى ذلك إلى تثبيت سلطة السلطان على جميع أرجاء عمان للمرة الأولى"[1].

وبعد دراستي لمواقف الشيخ أبي إسحاق اطفيش السياسية خلصت إلى النتائج الآتية:

- انتقد الشيخ أبو إسحاق السياسة الفرنسية في وادي مزاب، وفضح تجاوزاتها وتناقضاتها في قوانينها، وكشف مراوغتها وفرضها للقوانين والمراسيم التي تتناسب مع اللحظة التاريخية التي تعيشها، وبيّن أن الاستعمار الفرنسي يسعى جاهدا لإخماد حركات الجزائريين وإحكام السيطرة عليهم نهائيا.
- كشف الشيخ أبو إسحاق عن النهم الاستعماري الفرنسي، والمتمثّل في فرض قوانين جائرة وسنّ ضرائب باهظة، مما أوضح لي عن مدى النزعة المادية الرهيبة للفرنسيين في مستعمراتهم.
- يعتبر الشيخ أبو إسحاق من الجزائريين القلائل الذين كان لهم دور بارز في الحركة الوطنية التونسية والعمانية، ونضال الاحتلال الأوروبي بمختلفة تشكيلاته وألوانه.
- تترجم مشاركته في مؤتمر القدس، وموقفه من النقاش الحاد بين أتباع المذهب الحنفي، وأنصار الحركة الوهابية في جلسات المؤتمر، أنه كان من العلماء الرافضين للتطرف الديني والتعصب المذهبي، ومن أحد أنصار التوجه الوحدوي في العالم الإسلامي.
- يعتبر من الشخصيات السياسية التي وُجِّه إليها مجهر الإدارة الاستعمارية نتيجة مواقفه ضدها وما يقوم به من بثّ الوعي الوطني في نفوس التونسيين.

---

[1] إبراهيم محمد إبراهيم شهداد: المرجع السابق، ص257.

- يعتبر الشيخ أبو إسحاق من السياسيين والمفكرين الذين حمّلوا المسلمين مسؤولية وقوع البلدان الإسلامية في يد الاحتلال الأوروبي، وأن ما وصلت إليه فلسطين من سيطرة أوروبية واحتلال من طرف اليهود، يعود لتخاذل المسلمين واستسلامهم وعدم مناصرتهم لها.
- بيّن الشيخ أبو إسحاق نقاط الاتفاق والاختلاف بين الإباضية والخوارج، وأوضح مسالمة الإباضية مع غيرهم من المسلمين، وأثبت الشيخ على موقفه بالأدلة المقنعة، ودعا العلماء والمفكرين وعامة المسلمين إلى دراسة الحركة الإباضية دراسة موضوعية ومنصفة، والتحلي بالروح العلمية.

الخاتـمـة

لقد كان الشيخ أبو إسحاق من الجزائريين الذين برزوا في فترة تاريخية كانت الجزائر بحاجة إليهم، فقد ترك إنتاجا أدبيا مختلفا، وساهم في الحياة السياسية على مختلف الأصعدة، فترك بذلك آثارا خلدت اسمه في صفحات التاريخ.

وبعد الانتهاء من هذه الدراسة المتواضعة خلصت إلى النتائج الآتية:

1. لم يؤثر الانتماء المذهبي والوطني للشيخ أبي إسحاق في تعامله مع الاخرين، بل استطاع أن يتفاعل مع جميع الناس على اختلاف مذاهبهم وأديانهم وأيديولوجيتهم السياسية وهذا ما يدل على اعتداله وتسامحه.
2. يعد من الجزائريين القلائل الذين وصلوا إلى منابر السياسة العالمية: الجامعة العربية والأمم المتحدة في زمانه.
3. عاش الشيخ أبو إسحاق طوال حياته يعاني من الأمرّين قلة ذات اليد ومضايقة وملاحقة الخصوم من طرف أصحاب الجمود الفكري والإدارة الاستعمارية الفرنسية والبريطانية.
4. مرّ بفترة صعبة للغاية في مرحلة صغره بوادي مزاب وفي مرحلة شبابه بتونس وفي مرحلة كبره في مصر، لكن ذلك لم يثني من عزيمته في تحقيق الإنجازات والإسهام في الميادين الخيرية، فكان من الذين انطبق عليهم القول وُلد ليتحدى، ولذلك فإن تحديه أنتج الاستجابة المتمثلة في وصوله إلى أعلى مراتب علمية وسياسية.
5. ساهم بكتاباته في مختلف ميادين العلم والمعرفة، وإن كانت بعض كتاباته في بعض الميادين غير متعمقة في إطار تخصصها.

6. الشيخ أبو إسحاق اطفيش، لمست عنه بعد دراستي لكتاباته ومواقفه أنه شخصية محفّزة ومتفائلة للوصول إلى الأهداف المسطرة، ومنتقدة للجمود والتشاؤم.

7. أثّرت فيه مبادئ الأخوة والوحدة الإسلامية وكره الاستعمار بكلّ أشكاله، مما جعله ينضم إلى أي تشكيل سياسي ويقف مع أيّ قضية تبنى هذه المبادئ دون مناقشة، ودون إعطاء أي اعتبار لأيديولوجيتها السياسية.

8. بيّنت كتاباته في مختلف الميادين العلمية والأدبية أنه كان يولي اهتماما بالغا لكل العلوم والمعارف دون تفضيل واحد منها على الآخر، وكما بيّنت أنه من أنصار التوجه الحديث في التعليم، وذلك من خلال دعوته إلى التخصص في العلوم بقدر الإمكان وتعمق البحث في علم واحد إلى أبعد الحدود.

9. لم يؤثّر كرهه للاستعمار على كرهه للغرب نهائيا، بل كان يشجع المسلمين على الاستفادة من العلوم الحديثة والاختراعات والاكتشافات التي يقيمها الغرب.

10. كان الشيخ أبو إسحاق غيورا على وطنه الجزائر، ولم ينساه حتى في الأوقات العصيبة، فقد مثّله في المؤتمر الإسلامي بالقدس، وتحدّث به في مؤلفاته، واستأنس عليه في مراسلاته.

11. يعتبر الشيخ أبو إسحاق شخصية رحالة في التاريخ المعاصر، فقد كانت له رحلات إلى مناطق مختلفة من العالم.

12. يعتبر الشيخ أبو إسحاق رجلا سياسيا ودبلوماسيا محنكا، فقد ناضل المحتلين الفرنسي والبريطاني، وتمكن من تحقيق النصر للقضية العمانية في بداية مسارها قبل أن تخسر وتفشل.

13. أن الشيخ أبا إسحاق صحافي ذو خبرة واسعة فقد استطاع أن يوجه رسائل إعلامية متنوعة ومختلفة عبر مجلته المنهاج إلى القراء المسلمين، باستخدام أسلوبين مختلفين، تثقيف المسلمين وتوعيتهم، ونضال الاستعمار بكل تشكيلاته.

14. للشيخ أبي إسحاق مواقف سياسية متعددة ومختلفة، ولكن الشيء الذي يجمع بينها، هو نضال الاستعمار الأوروبي والسعي لتوحيد شمل العالم الإسلامي.

ومن التوصيات التي توصلت إليها في هذا البحث ما يلي:

1) عقد ملتقى دولي حول شخصية الشيخ أبي إسحاق، وذلك لأن الشيخ أبا إسحاق كان له جهودا ومواقف على المستوى الدولي.

2) جمع مقالات الشيخ أبي إسحاق التي دونها في مجلة الفتح ومجلة الزهراء ومجلة الهداية الإسلامية وجريدة الوزير، في كتاب واحد ليستفيد منها الباحثون.

3) القيام بدراسة شخصية الشيخ أبي إسحاق في جانبها الفقهي، وذلك لاستكمال الرؤية الكاملة عن شخصيته.

الملاحق

الملحق رقم:1 الباخرة شيللي التي نُقل فيها الشيخ أبو إسحاق مُبعَدًا إلى مصر سنة 1923م[1].

[1] محمد صالح ناصر: مشايخي كما عرفتهم، المصدر السابق، ص28.

الملحق رقم:2 الشيخ بيوض، الشيخ سليمان بن حِميَر، الشيخ أبو إسحاق، الشيخ صالح بابكر.

أخذت الصورة سنة 1963م بغرداية[1].

[1] محمد صالح ناصر: الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي، المصدر السابق، ص54.

ملحق رقم: 3 واجهة مجلة الشيخ أبي إسحاق الموسومة بالمنهاج[1].

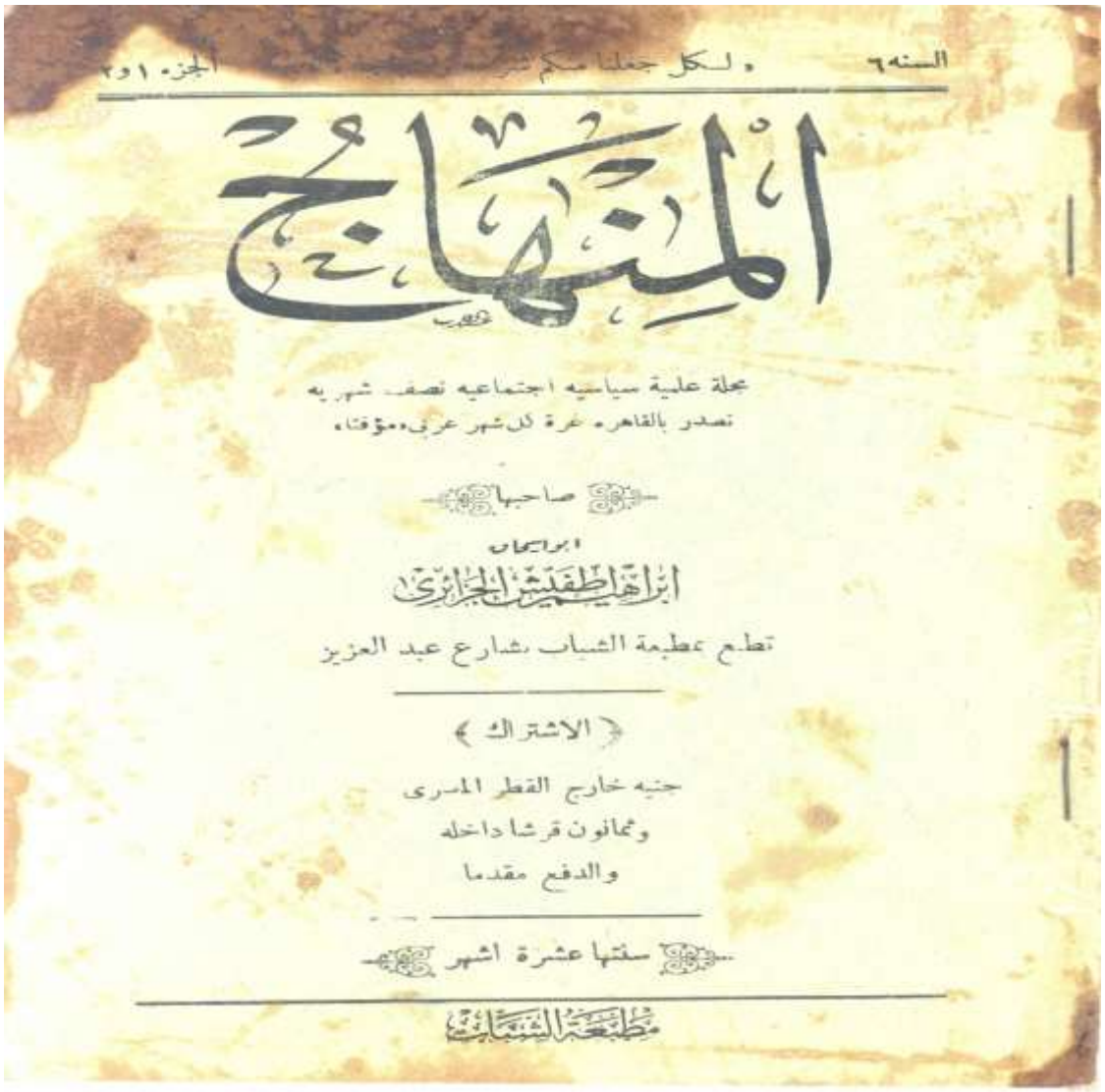
السنة ٦ ... الجزء ١ و ٢

المنهاج

مجلة علمية سياسية اجتماعية نصف شهرية
تصدر بالقاهرة غرة كل شهر عربي موقتا

صاحبها
ابو اسحاق
ابراهيم اطفيش الجزائري

تطبع بمطبعة الشباب بشارع عبد العزيز

الاشتراك
جنيه خارج القطر المصري
وثمانون قرشا داخله
والدفع مقدما

سنتها عشرة اشهر

مطبعة الشباب

[1] جمعية أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، غرداية، الجزائر.

الملحق رقم:4 أحد مقالات الشيخ أبي إسحاق في مجلة الفتح[1].

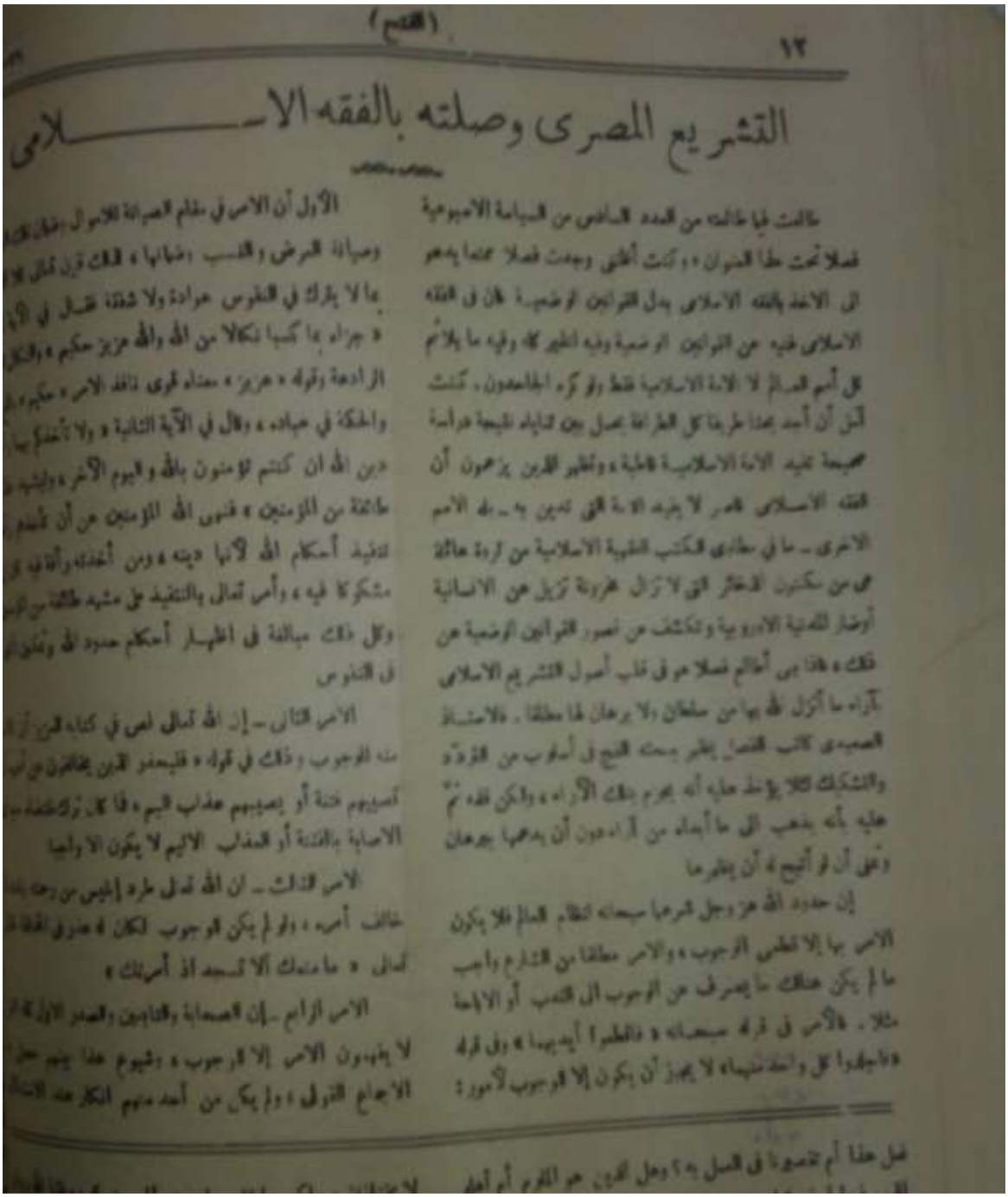

(الفتح)

١٢

التشريع المصرى وصلته بالفقه الاسلامى

حالت فيما حالته من العدد الماضى من السياسة الاسبوعية فصلا تحت هذا العنوان ، وكنت أظنني وجدت فصلا مختصا يدعو الى الاخذ بالفقه الاسلامى بدل القوانين الوضعية ، فان فى الفقه الاسلامى غنية من القوانين الوضعية وفيه الخير كله وفيه ما يلائم كل أمم العالم لا الامة الاسلامية فقط ولو ذكره الجامعون . كنت أمل أن أجد بحثا طريفا كل الطرافة يصل بين المبادىء نتيجة دراسة صحيحة لغاية الامة الاسلامية العالية ، وتظهر للذين يزعمون أن الفقه الاسلامى قاصر لا يفيد الامة التى تدين به — بل الامم الاخرى — ما فى مكاتب الكتب الفقهية الاسلامية من ثروة هائلة هى من تكنون الذخائر التى لا تزال عثرة تزيل عن الانسانية أوضار القضية الاوربية وتكشف من قصور القوانين الوضعية عن ذلك ، هذا بى أخالم فصلا هو فى غالب أصول التشريع الاسلامى بآراء ما أنزل الله بها من سلطان ولا برهان لها مطلقا . فالاستاذ الصعيدى كاتب الفصل يظهر بحثه الطيب فى أسلوب من القوة والتشكيك لكلا يؤخذ عليه أنه يجزم بتلك الآراء ، ولكن فقه ثم عليه بأنه يذهب الى ما أبداه من آراء دون أن يدعيها ببرهان وعلى أن لو أتيح له أن يظفرها

إن حدود الله عز وجل شرعها سبحانه لنظام العالم فلا يكون الامر بها إلا لتقضى الوجوب ، والامر مطلقا من الشارع واجب ما لم يكن هناك ما يصرف عن الوجوب الى الندب أو الاباحة مثلا . فالأمر فى قوله سبحانه « فاقطعوا أيديهما » وفى قوله « واجلدوا كل واحد منهما » لا يجوز أن يكون إلا للوجوب لأمور :

الأول أن الامر فى نظام الصيانة للاموال [illegible] وصيانة العرض والنسب [illegible] ذلك قرن تعالى [illegible] بما لا يدرك فى النفوس عوادة ولا شفقة تقابل فى الأ[illegible] « جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم » والنكال الزادعة وقوله « عزيز » معناه قوى نافذ الامر « حكيم » والحكمة فى عباده ، وقال فى الآية الثانية « ولا تأخذكم بهما دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين » فنهى الله المؤمنين عن أن تأخذهم لتنفيذ أحكام الله لأنها دينه ، ومن أخذته رأفة فى [illegible] مشكورا فيه ، وأمر تعالى بالتنفيذ على مشهد طائفة من المؤ[illegible] وكل ذلك مبالغة فى اظهار أحكام حدود الله وتمكين [illegible] فى النفوس

الامر الثانى — إن الله تعالى نص فى كتابه الذى [illegible] منه الوجوب وذلك فى قوله « فليحذر الذين يخالفون عن أ[illegible] أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » فما كان تركه [illegible] الاصابة بالفتنة أو العذاب الاليم لا يكون الا واجبا

الامر الثالث — ان الله تعالى طرد إبليس من رحمته [illegible] خالف أمره ، ولو لم يكن الوجوب لكان له عذر فى [illegible] تعالى « ما منعك الا تسجد اذ أمرتك »

الامر الرابع — إن الصحابة والتابعين والصدر الاول [illegible] لا يفهمون الامر إلا للوجوب ، وشيوع هذا بينهم حتى [illegible] الاجماع القولى ، ولم يكن من أحد منهم النكار هذا الا[illegible]

فهل هذا أم تعمدوا فى العمل به ؟ وهل الذين هم أقوم أم أهل

[1] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: التشريع المصري وصلته بالفقه الإسلامي، المرجع السابق، ص12.

الملحق رقم:5 الشيخ أبو إسحاق في القاهرة وهو الثالث من جهة اليسار مع كبار الشخصيات في العالم الإسلامي[1].

[1] محمد صالح ناصر: الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي، المصدر السابق، ص78.

الملحق رقم:6 الشيخ أبو إسحاق الرابع على اليسار في الصف الأمامي، أخذت الصورة في مؤتمر القدس بفلسطين سنة 1931م[1].

[1] محمد صالح ناصر: الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي، المصدر السابق، ص76.

الملحق رقم:7 الشيخ أبو إسحاق الثالث من جهة اليمين في الصف الأمامي، أخذت الصورة في أحد جلسات المؤتمر الإسلامي بالقدس سنة 1931م[1].

[1] عبد العزيز الثعالبي: المصدر السابق، ص67.

الملحق رقم:8 الشيخ أبو إسحاق الأول من جهة اليمين في أحد الجلسات في الأمم المتحدة حول عرض القضية العمانية[1].

[1] محمد صالح ناصر: الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي، المصدر السابق: ص112.

الملحق رقم:9 أحد رسائل الشيخ أبي إسحاق اطفيش إلى الشيخ إبراهيم بيوض، حول القضية العمانية[1].

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

حضرة الأخ الجليل الشيخ ابراهيم بيوض حفظه الله وبارك له وفيه السلام عليه ورحمة الله وبركاته وعلى من عوّل من الاخوان أهل الاستقامة وبعد فقد اختار الله بجواره امام المسلمين ابا عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن خلفان الخليلي الخروصي بقية السلف وافضل الخلف فرحمه الله ورضي عنه وقد اختار خلفاً له ورشح للامر بعده الشيخ غالب بن علي الهنائي اماماً للمسلمين فاجتمعت الكلمة عليه والتف المسلمون حوله وتمت البيعة بالاجماع له أيده الله ونصره وامده بعونه وتوفيقه وقد كان من فيوضات الله الرحمانية ان وفق الامام الراحل الى ان يعهد من بعده لهذا الأمر حتى لا يقع الاختلاف فيحصل الشقاق والافتراق فتكون الطامة الكبرى فكم من مترصد وكم من كائد فله الاخرة والاولى وله الحمد في الاولى والاخرة فانه سبحانه لطف باهل الاستقامة فابقى فيهم الامامة التي هي بيضة الاسلام وسبيل سيد الانام ومقوم حياة الاسلام فلله الحمد رب السموات والارض فاسأل الله ان يلهم اولئك الرجال ان يأخذوا بموجبات العزة والعظمة وان يدركوا مقتضيات الاوان ويجتنبوا كل غال ورخيص فان سبيل المعالي شاقة على الكيان فتلك نعمة من الله بها على اولئك الاقوام وفقهم الله الى شكرها فشكر النعمة دوام لها فأعز عزائنا من كل القرى والبقاء لله، واهنيهم بالامام الجديد واسأل منهم الدعاء له بالنصر والتأييد وهذا كتاب من الامير صالح بن عيسى امير الشرقية بعمان الذي كان يكون ضيفاً لكم في السنة الماضية - وقد طلب مني ان ارسله الى العزابة وليس امامي من هو خير من الاخ الشيخ بيوض يليق ان ابلغه هذه الامانة وان تصلوا بوصلته الى العزابة فها انا باعث بها اليك فتصرف فانك خير من يقدر ويحسن التصرف امدك الله بالعون والتوفيق وسلامي الى كل الاخوان واخص منهم الشيخ سليمان بن الحاج داود ودمت لينذ وامتد وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه؟ ابو اسحاق ابراهيم اطفيش

القاهرة اول ذي القعدة ١٣٧٢

[1] محمد صالح ناصر: مشايخي كما عرفتهم، المصدر السابق، ص52.

الملحق رقم:10 قائمة المصطلحات

نظام العشائر عند بني مزاب: إن العشيرة عند المزابيين تتكون من بيوتات والبيت يتركب من عائلات، وهي بمجموعها تعتبر كوحدة عائلية لا انفكاك بين أجزائها[1]. ويقوم النظام العشائري عند المزابيين على **مجلس العشيرة** الذي يتولى المهام الإدارية للعشيرة، ويدير شؤونها الخاصة وينظم علاقاتها مع العشائر الأخرى، ويتكون هذا المجلس عادة من رؤساء العائلات في العشيرة، فهو غير محدود العدد، وهم زعماء العشيرة من ذوي الرأي الحصيف والفضل، أو هم وجهاؤها وسراتها ذوو الحكمة والخبرة والدراية وحسن السيرة والعدل، ويفضل من يتمتع زيادة على ذلك بالعلم والورع والتقوى والصلاح والكفاءة العقلية والخلقية[2]، ويقوم هذا المجلس بمهام لا تتعارض مع مجلس العزابة، ومن هذه المهام أذكر:"

ـ التعاون مع مجلس العزابة وإبلاغ الحالات المستعصية إليه ليتخذ فيها قراراته.

ـ الإشراف على المآتم والأعراس وتنظيمها حسب تعليمات وقوانين مجلس العزابة.

ـ مراقبة سيرة كل أفراد العشيرة في الميدان العلمي والاقتصادي والاجتماعي.

ـ إصلاح ذات البين وفض الخصومات بين أفراد العشيرة وبين أبنائها وغيرهم من العشائر الأخرى بالاتصال برؤسائها"[3].

فالنظام العشائري عند المزابيين هو مكمل لنظام العزابة، ويعتبر كسلطة تنفيذية له[1].

---

(1) أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المصدر السابق، ص ص120 ـ 121.

(2) صالح اسماوي: العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي بميزاب، مطبعة الفنون الجميلة، ط1، الجزائر، 2008م، 2/509 ـ 510.

(3) المرجع نفسه، 2/510.

غرداية: ويقصد بها ولاية من ولايات الدولة الجزائرية، والتي تحمل هذا الاسم، والتي ظهرت حدودها بعد التقسيم الإداري في سنة 1984م، حيث جمعت القصور السبعة ضمن خمس بلديات، وحددت المساحة الكلية لهذه الولاية بـ: 6850 كم[2].

بنو مزاب أو المزابيين: ويقصد به شريحة من المجتمع الجزائري ذات الأصول الأمازيغية، وموطنها الأصلي غرداية، على اختلاف قصورها، و ورجلان وتتكلم باللهجة المزابية.

مزاب: ويقصد به بلاد الشبكة، أو المناطق التي يقطنها المزابيون وتتمثل هذه المناطق في القصور السبعة، والتي هي: غرداية ـ مليكة ـ العطف ـ بني يزقن ـ بنورة ـ القرارة ـ بريان.

وادي مزاب: ويقصد به القصور السبعة التي يقطنها المزابيون.

الإباضية: ويقصد به كل أتباع المذهب الإباضي.

قطب الأئمة: أطلق هذا اللقب على الشيخ امحمد بن يوسف اطفيش الذي أصبح عالم وادي مزاب في زمانه، وبلغ درجة الاجتهاد المطلق في كبره[3]، وقد أطلق عليه هذا اللقب الشيخ عبد الله بن حميد السالمي العماني[4].

---

[1] صالح اسماوي: المرجع السابق، 509/2 ـ 510.

[2] يوسف الحاج سعيد: الهوية المزابية أهم عناصرها وتشكلها عبر التاريخ، المطبعة العربية، بـ ط، الجزائر، 2011م، ص12.

[3] إبراهيم بحاز ومحمد باباعمي وآخرون: المرجع السابق، 400/2.

[4] إبراهيم بحاز وعبد الرحمان السالمي وآخرون: معجم مصطلحات الإباضية، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ط2، عمان، 2012م، 795/2.

قائمة المصادر والمراجع

قسمت البيبلوغرافيا على النحو الآتي:

1ـ المصادر

2ـ المراجع العربية والأجنبية

3ـ الدوريات والمقالات

4ـ المذكرات والرسائل والأطروحات الجامعية العربية والأجنبية

5ـ القواميس والمعاجم والموسوعات

6ـ الأيام الدراسية

أولا ـ المصادر:

أ ـ العربية:

1) بكلي الشيخ عبد الرحمان (البكري): مسيرة الإصلاح في جيل (1918 ـ 1948م)، إع وتق. باجو مصطفى، نشر مكتبة البكري، ط1، الجزائر، 2004م.

2) بيوض إبراهيم: أعمالي في الثورة، نشر جمعية التراث، بـ ط، الجزائر، 1990م.

3) الثعالبي عبد العزيز: خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس (1350هـ/ 1931م)، تق وتح. الساحلي حمادي، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1988م.

4) الجندي أنور: الفكر والثقافة المعاصرة في شمال أفريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، بـ ط، مصر، 1965م.

5) الجندي أنور: تاريخ الصحافة الإسلامية، دار الأنصار، ج2، بـ ط، مصر، بـ س.

6) خرفي صالح: من أعماق الصحراء، دار الغرب الإسلامي، بـ ط، لبنان، 1991م.

7) خرفي صالح: عبد العزيز الثعالبي من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1995م.

8) دبوز محمد علي: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، عالم المعرفة، ج2، ط1، الجزائر، 2013م.

9) دبوز محمد علي: أعلام الإصلاح في الجزائر، مطبعة البعث، ج2، ج3، ط1، الجزائر، 1978م.

10) الدرجيني الشيخ أبي العباس أحمد بن سعيد: طبقات المشائخ بالمغرب، تح. طلاي إبراهيم، مطبعة البعث، ج1، بـ ط، الجزائر، 1974م،

11) سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ج3، ج5، ط1، لبنان، 1998م.

12) سعد الله أبو القاسم: بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 2003م.

13) ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، تح وتع. ناصر محمد صالح وبحاز إبراهيم، دار المطبوعات الجميلة، بـ ط، الجزائر، 1985م.

14) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: الدعاية إلى سبيل المؤمنين، المطبعة السلفية ومكتبتها، بـ ط، مصر، 1923م.

15) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: رسالة الصوم بالتلفون والتلغراف ومسألة الأجرة على تلاوة القرآن في المقابر وصلاحيات نظام حلقة العزابة، ضمن: بحوث ودراسات، تق. كروم الحاج أحمد، الجمعية الثقافية القطبية وجمعية أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، ط1، الجزائر، 2010م.

16) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: عمان الإمامية (شرق جزيرة العرب) (على بحر العرب)، ضمن: بحوث ودراسات، تق. كروم الحاج أحمد، الجمعية الثقافية القطبية وجمعية أبي إسحاق إبراهيم أطفيش لخدمة التراث، ط1، الجزائر، 2010م.

17) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: رسالة الفرق بين الإباضية والخوارج ضمن: بحوث ودراسات، الجمعية الثقافية القطبية وجمعية أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، ط1، الجزائر، 2010م

18) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: الفرق بين الإباضية والخوارج ضمن: مكانة الإباضية في الحضارة الإسلامية، إع. ناصر محمد صالح، مركب المنار، ط2، الجزائر، 2013م.

19) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم الجزائري: بحوث ودراسات، تق. كروم الحاج أحمد، الجمعية الثقافية القطبية وجمعية أبي إسحاق إبراهيم أطفيش لخدمة التراث، ط1، الجزائر، 2010م.

20) فرصوص أحمد محمد: الشيخ أبو اليقظان إبراهيم كما عرفته، دار البعث، ب ط، الجزائر، 1988م.

21) الكاملي أبي رأس عبد الله: سبيل الخلود ـ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش ـ ب. د. ن.، ب ط، الجزائر، 1965م.

22) ناصر محمد صالح: الشيخ إبراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي، دار كولوريوم، ط5، الجزائر، 2013م.

23) ناصر محمد صالح: مشايخي كما عرفتهم، دار ناصر للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2013م.

24) ناصر محمد صالح: أبو اليقظان وجهاد الكلمة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ب ط، الجزائر، 1980م.

25) ناصر محمد صالح: منهج الدعوة عند الإباضية، دار ناصر، ط5، الجزائر، 2013م.

26) المدني أحمد توفيق: حياة كفاح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ج1، ب ط، الجزائر، 1977م.

27) المدني أحمد توفيق: هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، ب ط، مصر، 1956م.

28) المدني أحمد توفيق: كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ب ط، الجزائر،1984م.

29) مفدي زكرياء: تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، جم، وتح. حمدي أحمد، منشورات مؤسسة مفدي زكرياء، ب ط، الجزائر، ب س.

30) الوسياني أبي الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان: سير الوسياني، تح ودر. بوعصبانة عمر بن لقمان حمو سليمان، نشر وزارة التراث والثقافة، ج1، ط1، سلطنة عمان، 2009م.

ثانيا ـ المراجع:

أ ـ العربية:

1) أعوشت بكير: أضواء إسلامية على المعالم الإباضية ـ بيانها ـ حقيقتها ـ تاريخها ـ، المطبعة العربية، ب ط، الجزائر، 1999م.

2) با عمر: هل الإباضية خوارج؟، ضمن: مكانة الإباضية في الحضارة الإسلامية، إع. ناصر محمد صالح، مركب المنار، ط2، الجزائر، 2013م.

3) بسكر محمد: أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، دار كردادة للنشر والتوزيع، ج1، ط خ، الجزائر، 2013م.

4) بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1997م.

5) بوعزيز يحي: رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، دار البصائر، ج3، ط خ، الجزائر، 2009م.

6) بصري مير: أعلام الوطنية والقومية العربية، دار الحكمة، ط1، لندن، 1999م.

7) بدوي إبراهيم عبد العزيز: دور المدرسة الإباضية في الفقه الإسلامي، ضمن: مكانة الإباضية في الحضارة الإسلامية، إع. ناصر محمد صالح، مركب المنار، ط2، الجزائر، 2013م.

8) الجابري محمد صالح: النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس (1900 ـ 1962م)، الدار العربية للكتاب، ب ط، تونس، 1983م.

9) الجابري محمد صالح: التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1990م.

10) الحاج سعيد يوسف: تاريخ بني مزاب ـ دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية ـ ب. د. ن.، ط2، الجزائر، 2006م.

11) الحاج سعيد يوسف: الهوية المزابية أهم عناصرها وتشكلها عبر التاريخ، المطبعة العربية، ب ط، الجزائر، 2011م.

12) حسن أبو علية عبد الفتاح: تاريخ الأمريكيتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية، دار المريخ للنشر، ب ط، السعودية، 1987م.

13) خليفات عوض محمد: نشأة الحركة الإباضية، دار مجدلاوي، ب ط، عمان، 1978م.

14) رمضان التليسي بشير: الاتجاهات الثقافية في الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري ـ العاشر الميلادي، دار المدار الإسلامي، ط1، لبنان، 2003م.

15) الزبيري محمد العربي: تاريخ الجزائر المعاصر، منشورات اتحاد كتاب العرب، ج1، ب ط، مصر، 1999م.

16) السالمي محمد وعساف ناجي: عمان تاريخ يتكلم، المطبعة العمومية، ب ط، سورية، 1963م.

17) سعيد أمين: الثورة العربية الكبرى، مكتبة مدبولي، م1، ب ط، مصر، ب س.

18) بن ساسي إبراهيم: من أعلام الجنوب الجزائري، دار موفم للنشر، ب ط، الجزائر، 2011م.

19) السيد عبد ربّه عبد الحافظ: الإباضية مذهب وسلوك، ب.د.ن، ط2، مصر، 1987م.

20) اسماوي صالح: العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي بميزاب، مطبعة الفنون الجميلة، ج2، ط1، الجزائر، 2008م.

21) شترة خير الدين: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900 ـ 1956م)، دار البصائر، ج2، ج3، ط خ، الجزائر، 2009م.

22) شهداد إبراهيم محمد إبراهيم: الصراع الداخلي في عمان خلال القرن العشرين (1913 ـ 1975م)، دار الأوزاعي، ط1، قطر، 1989م.

23) الشيخ بالحاج قاسم: مذكرات من أعماق جزيرة زنجبار، منشورات التبيين الجاحظية، ب ط، الجزائر، 2001م.

24) الشيخ بالحاج قاسم: معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر (1157هـ 1744م إلى 1382هـ 1962م)، نشر جمعية التراث، ط1، الجزائر، 2011م.

25) الطائي عبد الله: تاريخ عمان السياسي، مكتبة الربيعان للنشر والتوزيع، ط1، الكويت، 2008م.

26) عبد الله الطاهر: الحركة الوطنية التونسية ـ رؤية شعبية قومية جديدة ـ (1830 ـ 1956م)، دار المعارف للطباعة والنشر، ط2، تونس، ب س.

27) عطا الله الجمل شوقي وعبد الرزاق إبراهيم عبد الله: تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، ب ط، مصر، 2000م.

28) أبو علية عبد الفتاح حسن: تاريخ الأمريكيتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية، دار المريخ للنشر، ب ط، السعودية، 1987م.

29) عمري الطاهر: النخبة الجزائرية وقضايا عصرها من بدايات القرن العشرين إلى ما بين الحربين العالميتين، الدار الوطنية للكتاب، ب ط، الجزائر، 2009م.

30) عميراوي احميده: موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي، دار الهدى، ب ط، الجزائر، 2004م.

31) العيد قدع محمد: الشيخ الحسين حمادي دوره الاجتماعي ونشاطه العلمي والتربوي بتونس ووادي سوف (1902 ـ 1982م)، مطبعة ذويب، ط1، الجزائر، 2013م.

32) العيدروس محمد حسن: تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط2، الكويت، 1998م.

33) غباش حسين عبيد غانم: عمان الديمقراطية الإسلامية ـ تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي الحديث (1500 ـ 1970)، تر. حمصي أنطوان، دار الجديد، ط1، لبنان، 1997م.

34) غنيمي الشيخ رأفت: التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، مصر، 1992م.

35) قداش محفوظ وصاري جيلالي: الجزائر صمود ومقاومات (1830 ـ 1962)، تر. أوذاينية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، ب ط، الجزائر، 2012م.

36) القصاب أحمد: تاريخ تونس المعاصر (1881 ـ 1956)، تع. الساحلي حمادي، الشركة التونسية للتوزيع، ط1، تونس، 1986م.

37) قلعجي قدري: الثورة العربية الكبرى، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط2، لبنان، 1994م.

38) كروم الحاج أحمد: الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش ـ العامل العالم ـ، جمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، ط1، الجزائر، 2010م.

39) كواتي مسعود: شخصيات جزائرية مواقف وآثار ونصوص، منشورات دار طليطلة، ط1، الجزائر، 2011م.

40) مالكي امحمد: الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، لبنان، 1994م.

41) محمد عبد الحليم رجب: اعتدال المذهب الإباضي وتسامح علمائه، ضمن: مكانة الإباضية في الحضارة الإسلامية، إع. ناصر محمد صالح، مركب المنار، ط2، الجزائر، 2013م.

42) معمر علي يحي: الإباضية بين الفرق الإسلامية عند كتاب المقالات في القديم والحديث، جمعية التراث، ط3، الجزائر، 2003م.

43) معيوف مفتاح صالح: جبل نفوسة وعلاقته بالدولة الرستمية (من منتصف القرن الثاني الهجري إلى أواخر القرن الثالث الهجري)، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية، ب ط، ليبيا، 2006م.

44) المغيري سعيد: جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، تح. محمد علي الصليبي، وزارة التراث القومي والثقافة، ط4، زنجبار، 2001م.

45) مقلاتي عبد الله: المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830 ـ 1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، ب ط، الجزائر، 2014م.

46) مناصرية يوسف: الحزب الحر الدستوري التونسي 1919 ـ 1934م، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1988م.

47) مياسي إبراهيم: مقاربات في تاريخ الجزائر (1830 ـ 1962م)، دار هومه، ط2، الجزائر، 2011م.

48) بن نبي مالك: ميلاد مجتمع، تر. عبد الصابور شاهين، دار الفكر، ط6، سورية، 2006م.

49) بن نبي مالك: بين الرشاد والتيه، دار الوعي للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2013م.

50) بن نبي مالك: الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، دار الفكر، ب ط، سورية، 1981م.

51) بن نبي مالك: فكرة كمنويلث إسلامي، تر. الطيب الشريف، دار الفكر، ط2، سورية، 2000م.

52) بن نبي مالك: في مهب المعركة، دار الوعي للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2013م.

53) النوري حمو محمد عيسى: دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، دار البعث، م1، بـ ط، الجزائر، 1984م.

54) هلال عمار: العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين (14/3هـ)، ديوان المطبوعات الجامعية، بـ ط، الجزائر، 1995م.

ب ـ الأجنبية:

1) SOLEILLET PAUL : L' AFRIQUE OCCIDENTALE (ALGE'RIE ; MZAB ; TILDIKELT) ; imprimerie de f. Seguin Aine' ; 1877.

ثالثا ـ الدوريات والمقالات:

1) أبو بكر صالح: **القضية الفلسطينية عند الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش من خلال مجلة المنهاج (1925 . 1931)**، مجلة الحياة، ع14، جمعية التراث، الجزائر، 2010م.

2) باجو مصطفى: **الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش فقيها**، مجلة الحياة، ع14، معهد الحياة وجمعية التراث، الجزائر، 2010م.

3) أفندي عبد الحميد أحمد: **أسرار العلوم والهندسة في أهرام خوفو**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1، م4، المطبعة السلفية، مصر، 1347هـ/ 1928م.

4) جهلان محمد: **رسالة الشيخ إبراهيم بيوض إلى الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش بشأن جهاده الوطني، ودوافع مشاركته في المجلس الجزائري**، مجلة الحياة، ع18، جمعية التراث، الجزائر، 2014م.

5) الحسيني محمد أمين: **وائتمروا بينكم بمعروف**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج3 و4، م2، المطبعة السلفية، مصر، 1350هـ/ 1931م.

6) حمودة مصطفى: **أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائريّ محققا كتاب "الملاحن" لابن دريد أنموذجا**، مجلة المنهاج، ع1، جمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، الجزائر، 2011م.

7) شعشوع معمر: **الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش وجهوده الإصلاحية**، مجلة الحياة، ع18، جمعية التراث، الجزائر، 2014م.

8) الشيخ بالحاج قاسم: **نشاط الميزابيين في الصحافة الوطنية التونسية**، مجلة الحياة، ع9، نشر جمعية التراث، الجزائر، 2005م.

9) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **كوكب المريخ**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1 و2، م3، المطبعة السلفية، مصر، 1346هـ/ 1927م.

10) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **اكتشاف مذنب جديد**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1، م4، المطبعة السلفية، مصر، 1347هـ/ 1928م.

11) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **الاكتشاف العلمي الراديوم**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج3، م1، المطبعة السلفية، مصر،1344هـ/ 1925م.

12) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **اختراع جديد للقطارات**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1، م4، المطبعة السلفية، مصر، 1347هـ/ 1928م.

13) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **اكتشاف جديد الكوكب السيار بلوتو**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1 و2، م6، المطبعة السلفية، مصر، 1350هـ/ 1931م.

14) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **قانون الصحة ـ الماء ـ**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1 و2، م2، المطبعة السلفية، مصر، 1345هـ/ 1926م.

15) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **أهمية القلب في حياة الإنسان**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1 و2، م3، المطبعة السلفية، مصر، 1345هـ/ 1926م.

16) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **إرشادات طبية**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1، م4، المطبعة السلفية، مصر، 1347هـ/ 1928م.

17) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **إحصاء الجنس البشري**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1، م4، المطبعة السلفية، مصر، 1347هـ/ 1928م.

18) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **إحصاء سكان الهند**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج3 و4، م2، المطبعة السلفية، مصر، 1350هـ/ 1931م.

19) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **كنز من البحر الميت**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1 و2، م3، المطبعة السلفية، مصر، 1346هـ/ 1927م.

20) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **كلمة في اللغة العربية**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج6، م2، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م.

21) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **كلمات مأثورة**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1 و2، م3، المطبعة السلفية، مصر، 1346هـ/ 1927م.

22) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **حكمة**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج1، م1، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م.

23) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **إلى شعب عمان**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج1، م1، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م.

24) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **حماسة تلميذ ونبوغه**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج2، م1، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م.

25) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **الإرادة**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج6، م2، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م.

26) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **تفسير القرآن الكريم المسمى داعي العمل إلى يوم الأمل**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1 و2، م6، المطبعة السلفية، مصر، 1350هـ/ 1931م.

27) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **تفسير المنار**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1 و2، م6، المطبعة السلفية، مصر، 1350هـ/ 1931م.

28) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **القرآن وترجمته**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج1، م1، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م.

29) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **الإسلام وأصول الحكم الإمامة أو الخلافة**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج1، م1، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م.

30) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **إحياء سيرة المسلمين**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج4، م1، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م.

31) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **حركة النشر والتأليف، التكميل لبعض ما أخل به كتاب النيل**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج7، م1، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م.

32) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **لوامع الإسعاد في جوامع الأعداد**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1 و2، م2، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م.

33) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **اليد الهدامة**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1 و2، م3، المطبعة السلفية، مصر، 1346هـ/ 1927م.

34) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **محاضرة في الاتحاد والتعاون**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج1، م1، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م.

35) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **من تاريخ الخليفة عمر بن عبد العزيز**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1 و2، م6، المطبعة السلفية، مصر، 1350هـ/ 1931م.

36) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **نبينا محمد صلى الله عليه وسلم**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج3 و4، م2، المطبعة السلفية، مصر 1350هـ/ 1931م.

37) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **مقدمة المولد النبوي**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1 و2، م2، المطبعة السلفية، مصر، 1345هـ/ 1926م.

38) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **دخول الإسلام في السودان**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج1، م1، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م.

39) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **دخول الإسلام في السودان**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج2، م1، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م.

40) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **في فرنسا نسل عربي**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1، و2، م3، المطبعة السلفية، مصر، 1346هـ/ 1927م.

41) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **العرب في الأندلس**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1، و2، م3، المطبعة السلفية، مصر، 1346هـ/ 1927م.

42) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **وادي ميزاب يوم 15 مايو 1925**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج1، م1، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م.

43) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **وادي ميزاب**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج3، م1، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م.

44) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **وادي ميزاب**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج4، م1، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م.

45) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **وادي ميزاب سياسة الابتزاز**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1 و2، م3، المطبعة السلفية، مصر، 1346هـ/ 1927م.

46) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **حول مسألة التجنيد بوادي ميزاب**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج7، م1، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م.

47) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **القضاء في وادي ميزاب**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1 و2، م6، المطبعة السلفية، مصر، 1350هـ/ 1931م.

48) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **أحوال فلسطين**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج6، م2، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م.

49) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **مسألة تسليح اليهود في فلسطين وموقف الحكومة إزاء الصحف العربية**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1 و2، م6، المطبعة السلفية، مصر، 1350هـ/ 1931م.

50) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **الصحف العربية في فلسطين وتصريحات السكرتير العام للصحافيين اليهود**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1 و2، م6، المطبعة السلفية، مصر، 1350هـ/ 1931م.

51) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **الأنباء العربية، الدسائس في جزيرة العرب**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج2، م1، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/1925م.

52) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **نتيجة البعثة المصرية إلى الأراضي الحجازية**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج3، م1، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م.

53) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **هل تعود تركيا إلى الشرق**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج6، م2، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م.

54) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **انقراض الحكم الهاشمي من الحجاز**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج6، م2، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م.

55) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **الحرب الحجازية**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج2، م1، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/1925م.

56) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **الانقلاب التركي الأخير أو الدور الكمالي**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج3، م1، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/1925م.

57) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **هل تعود تركيا إلى الشرق؟**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج6، م2، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/1925م.

58) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **ماذا يراد بالإسلام والمسلمين؟**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج1، م1، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م.

59) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **عصبة الشعوب الشرقية مسألة العقبة ومسؤولية العالم الإسلامي**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج1، م1، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م.

60) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **انتباه الشرق**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج1، م1، المطبعة السلفية، مصر،1344هـ/ 1925م.

61) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **عصبة الأمم**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج2، م1، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م.

62) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **مبادئ الرئيس ولسن الديمقراطية**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج6، م2، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م.

63) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **وادي ميزاب**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج2، م1، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م.

64) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **نشيد لجمعية الشبان المسلمين نظمه العالم الجليل والشاعر البدوي الكبير الأستاذ محمد عبد المطلب من كبار أساتذة دار العلوم**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1، م4، المطبعة السلفية، مصر، 1347هـ/ 1928م.

65) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **نكبات فلسطين**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1 و2، م3، المطبعة السلفية، مصر، 1346هـ/ 1927م.

66) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **هل يستقر اليهود في فلسطين**، مجلة المنهاج، الجزء الثاني، ج1 و2، م6، المطبعة السلفية، مصر، 1350هـ/ 1931م.

67) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **فرنسا وسعادة العلامة سليمان الباروني**، مجلة المنهاج، الجزء الأول، ج8، م1، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ/ 1925م.

68) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **التشريع المصري وصلته بالفقه الإسلامي**، مجلة الفتح، ع543، المطبعة السلفية ومكتبتها، مصر، 1356هـ/ 1937م.

69) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **القضية البربرية**، مجلة الهداية الإسلامية، ج8، م11، جمعية الهداية الإسلامية، مصر، 1939م.

70) اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: **صفحة من تاريخ الإباضية**، مجلة الزهراء، ج4، م1، المطبعة السلفية، مصر 1343هـ/1924م.

71) الفاسي علال: **أبو إسحاق إبراهيم اطفيش**، مجلة الحياة، ع4، جمعية التراث، الجزائر، 2000م.

72) ناصر محمد صالح: **أبو اليقظان والقضايا الإسلامية والعربية**، مجلة الثقافة، ع22، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1974م.

خامسا ـ المذكرات والرسائل والأطروحات الجامعية:

أ ـ العربية:

1) بن رابح سليمان: العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين (1919 ـ 1939م)، مذكرة الماجيستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2007 ـ 2008م.

2) قوبع عبد القادر: الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920 و1945، مذكرة الماجيستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2007 ـ 2008م.

3) العبسي حنان: الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش والقضايا الجزائرية في مجلة المنهاج (1344 ـ 1350هـ/ 1925 ـ 1931م)، مذكرة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، الجزائر، 2013 ـ 2014م.

4) مصلح أحمد: الوقف الجربي في مصر ودوره في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجريين (وكالة الجاموس نموذجا)، رسالة الماجيستير، كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية، جامعة لبنان، 2004 ـ 2005م.

5) شايب قدادرة: الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري (1934 ـ 1954م) ـ دراسة مقارنة ـ، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2006 ـ 2007م.

ب ـ الأجنبية:

1) Haggui Gamel: Les Algèriens Originaires du Sud dans la Ville de Tunis pendant l' èpoque coloniale(1881 – 1956); mèmoire de fin de stage; D E A; Tunis; 2003 – 2004.

رابعا ـ القواميس والمعاجم والموسوعات:

1) الزركلي خير الدين: الأعلام ـ قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ـ، دار العلم للملاين، م6، ط11، لبنان، 1995م.

2) أباظة نزار ورياض المالح محمد: إتمام الأعلام (ذيل لكتاب الأعلام لخير الدين الزركلي)، دار الفكر، ط2، سورية، 2003م.

3) محفوظ محمد: تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، ج2، ج4، ج5، ط1، لبنان، 1986م.

4) بحاز إبراهيم وباباعمي محمد وآخرون: معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر (قسم المغرب الإسلامي)، عالم المعرفة، ج2، ط خ، الجزائر، 2009م.

5) بحاز إبراهيم والسالمي عبد الرحمان وآخرون: معجم مصطلحات الإباضية، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ج2، ط2، عمان، 2012م.

6) كحالة عمر رضا: معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، مؤسسة الرسالة، ج1، ج3، ط1، لبنان، 1993م.

7) ناصر محمد صالح والشيباني سلطان: معجم اعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر (قسم المشرق الإسلامي)، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 2006م.

8) نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، ط2، لبنان، 1980م.

9) نشابة هشام وفهمي محمود حجازي وآخرون: موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين، دار الجيل، م2، ط1، لبنان، 2004م.

10) مركز دراسات الوحدة العربية: موسوعة عمان الوثائق السرية، إع وتر. الحارثي محمد بن عبد الله بن محمد، مركز دراسات الوحدة العربية، م3، بـ ط، لبنان، 2007م.

خامسا ـ الأيام الدراسية:

1) أبوبكر محمد صالح: القضية الفلسطينية في المنهاج، محاضرة في اليومين الدراسيين العلميين حول الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش العالم العامل، الجمعية الثقافية القطبية وجمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، دار عشيرة آت خالد بقصر بني يزقن، غرداية، الجزائر، 25 ـ 26 مارس 2010. تسجيل فديو، نسخة عندي.

2) بحاز إبراهيم: مجلة المنهاج ـ دورها التاريخي والحضاري ـ، محاضرة في اليومين الدراسيين العلميين حول الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش العالم العامل، الجمعية الثقافية القطبية وجمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، دار عشيرة آت خالد بقصر بني يزقن، غرداية، الجزائر، 25 ـ 26 مارس 2010. تسجيل فديو، نسخة عندي.

3) بيالة عبد الله: رحلة الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش إلى جبل نفوسة بالجماهيرية الليبية، محاضرة في اليومين الدراسيين العلميين حول الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش العالم العامل، الجمعية الثقافية القطبية وجمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، دار عشيرة آت خالد بقصر بني يزقن، غرداية، الجزائر، 25 ـ 26 مارس 2010. تسجيل فيديو، نسخة عندي.

4) حموده مصطفى: الشيخ إبراهيم اطفيش الجزائري في تونس وذلك ما بين سنتي (1917 ـ 1923م)، محاضرة في اليومين الدراسيين العلميين حول الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش العالم العامل، الجمعية الثقافية القطبية وجمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، دار عشيرة آت خالد بقصر بني يزقن، غرداية، الجزائر، 25 ـ 26 مارس 2010. تسجيل فديو نسخة عندي.

5) مصلح أحمد مهني: رحلات الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش، محاضرة في اليومين الدراسيين العلميين حول الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش العالم العامل، الجمعية الثقافية القطبية وجمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، دار عشيرة آت خالد بقصر بني يزقن، غرداية، الجزائر، 25 ـ 26 مارس 2010. تسجيل فديو، نسخة عندي.

6) ميحي عبد الحق: جهود الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش في الحضارة الإسلامية في شرق إفريقيا، محاضرة في اليومين الدراسيين العلميين حول الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش العالم العامل، الجمعية الثقافية القطبية وجمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث، دار

عشيرة آت خالد بقصر بني يزقن، غرداية، الجزائر، 25 ـ 26 مارس 2010. تسجيل فديو، نسخة عندي.

الفهرس

فهرس الموضوعات

الإهداء

شكر وتقدير

قائمة المختصرات

الصفحة

مقدمة.....**1 ـ 12**

الفصل الأول: التعريف بالشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش.....**13 ـ 63**

المبحث الأول: معالم شخصية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش.....14

أولا: مولده ونشأته.....14

ثانيا: محيطه الأسري والاجتماعي.....18

ثالثا: دراسته.....21

1ـ دراسته في المرحلة الأولى.....21

2 ـ دراسته في المرحلة الثانية.....22

3 ـ دراسته في المرحلة الثالثة.....24

المبحث الثاني: جهوده وآثاره العلمية.....29

أولا: إشرافه على البعثة الطلابية المزابية في تونس.....29

ثانيا: علاقاته بالشيوخ والعلماء.....37

ثالثا: جهوده الفكرية والأدبية.....49

1ـ اشتغاله بدار الكتب المصرية.....49

2 ـ مؤلفاته.....53

3 ـ رسائله.....55

4 ـ مشاركته الصحفية.....56

5 ـ رحلاته.....57

الفصل الثاني: كتاباته في ميادين مختلفة.....64 ـ 136

المبحث الأول: كتاباته في الميدان العلمي والأدبي والديني.....65

أولا: كتاباته في الميدان العلمي.....65

1 ـ مجال علم الفلك.....66

2 ـ مجال علم النفس.....67

3 ـ مجال الاكتشافات والصناعات.....68

4 ـ مجال الصحة والطب.....70

5 ـ مجال الرياضيات والهندسة.....71

6 ـ مجال علم الجغرافيا.....72

7 ـ مجال علوم الطبيعة والكمياء.....73

ثانيا: كتاباته في الميدان الأدبي.....76

1 ـ مجال الأدب العربي.....77

2 ـ مجال اللغات الأجنبية.....80

3 ـ مجال الفلسفة.....81

ثالثا: كتاباته في الميدان الديني.....84

1 ـ مجال الفقه.....84

2 ـ مجال التفسير.....87

3 ـ مجال دراسات إسلامية عامة.....90

المبحث الثاني: كتاباته في الميدان الاجتماعي والتاريخي والسياسي.....96

أولا: كتاباته في الميدان الاجتماعي.....96

ثانيا: كتاباته في الميدان التاريخي.....100

1 ـ مجال التاريخ القديم.....101

2 ـ مجال التاريخ الإسلامي.....101

ثالثا: كتاباته في الميدان السياسي.....109

1 ـ مجال الكتابات السياسية الوطنية.....109

2 ـ مجال الكتابات السياسية الإسلامية.....114

3 ـ مجال الكتابات السياسية العالمية.....129

الفصل الثالث: مواقفه السياسية.....137 ـ 196

المبحث الأول: مواقفه من القضايا الوطنية.....138

أولا: موقف من السياسة الفرنسية في وادي مزاب.....138

1 ـ موقفه من خرق فرنسا لمعاهدة الحماية المبرمة سنة 1853م.....139

2 ـ موقفه من سياسة فرنسا الابتزازية ومن مشاريعها.....146

3 ـ موقفه من تغيير جهاز القضاء في وادي مزاب.....147

ثانيا: موقفه من وصف الإباضية بالخوارج.....149

ثالثا: إبعاده من تونس إلى القاهرة.....160

المبحث الثاني: مواقفه من القضايا العربية.....167

أولا: مشاركته في التنظيمات السياسية.....167

1 ـ عضويته في الحزب الحر الدستوري التونسي.....167

2 ـ مشاركته في المؤتمر الإسلامي بالقدس.....170

3 ـ عضويته في جمعية الهداية الإسلامية.....172

4 ـ عضويته في جمعية الشبان المسلمين.....172

5 ـ عضويته في جمعية تعاون جاليات شمال إفريقيا.....173

6 ـ عضويته في جمعية الرابطة الشرقية.....175

ثانيا: موقفه من القضية الفلسطينية.....175

1 ـ رؤيته لمدى الصراع بين الأوروبيين والمسلمين حول فلسطين.....176

2 ـ حثّه على الاهتمام بالقضية الفلسطينية وعدم تكرار تجربة الأندلس ثانية.....177

3 ـ تبيينه لتواطئ بريطانيا ومساندتها لقيام دولة إسرائيل.....178

4 ـ كشفه للعنصرية البريطانية في تقديم الامتيازات في فلسطين.....181

5 ـ انتقاده لتصرفات البريطانيين في فلسطين.....182

6 ـ كشفه عن الحصار البريطاني للصحافة العربية الفلسطينية.....183

7 ـ انتقاده للمسلمين لتخاذلهم وتخليهم عن مساندة القضية الفلسطينية.....185

8 ـ كشفه للأبعاد الخطيرة المترتبة عن احتلال فلسطين.....186

9 ـ رأيه في حلّ القضية الفلسطينية.....187

ثالثا: موقفه من القضية العمانية.....188

الخاتمة.....**197 ـ 200**

الملاحق.....**201 ـ 212**

قائمة المصادر والمراجع.....**213 ـ 236**

فهرس الموضوعات.....**237 ـ 243**